هذه بلادنا



ضرما

تأليف

الدكتور/ محمد بن عبدالعزيز القباني

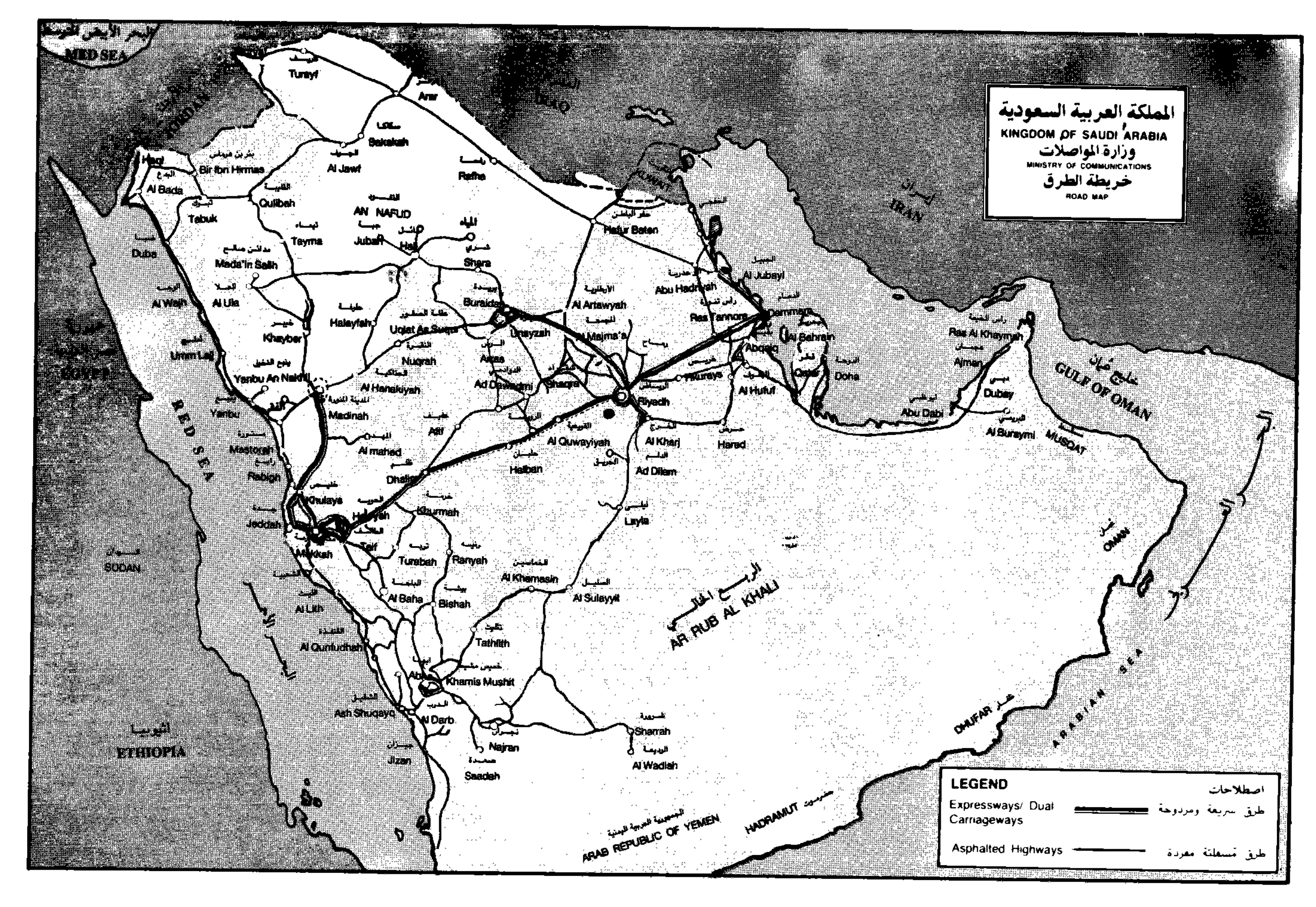
الطبعة الأولى

الرئاسة العامة لرعاية الشباب

وكالة شؤون الشباب

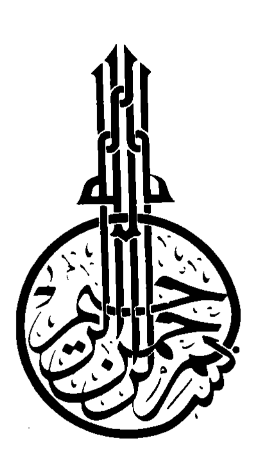
الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

الرياض ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م



● ضرما

مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٣هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يسعدني أن أقدم لسلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة، وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة.. هذا بالإضافة إلى كونها تجميعًا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه الإدارة العامة للنشاطات الثقافية.

ولعلنا بهذا العمل نسهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر، وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسًا هاديًا لشباب الغد، وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق، ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم.

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق، وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى مايريد.. وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية، حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم. وكثيراً ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع.

وإنه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين. الذين أتيحت لهم فرصة التعليم والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية، وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في

المعـاجم والاستفسـار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد، وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة في التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء.

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار. . وللإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح.

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادًا طبيعيًا لنشاط الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات . . فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها . . فإن كان صغيراً يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيراً فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعًا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله .

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين، يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب، وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها، وملامح النهضة العمرانية والزراعية، وأوجه الحياة فيها، وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته .

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات، وتشجيع ملكة البحث والتأليف، وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فضرما هذا الجزء العزيز من أرضنا الحبيبة لم تنل بعد حظها من التعريف والاهتمام الذي تستحقه، وقد أتيحت لي الفرصة من خلال البرنامج الهادف للإدارة العامة للنشاطات الثقافية في رعاية الشباب، فرأيت من واجبي جمع ما تيسر من معلومات عن ماضي وحاضر المدينة اجتماعيًّا واقتصاديًّا وعمرانيًّا، في محاولة لإعطاء نبذة يسيرة عن نشأتها وتطورها، وكيف كان يعيش أهلها (حرفهم، عاداتهم وتقاليدهم، أنماط العمارة والمساكن) بهدف توثيقها، فالكثير منها قد اختفى، والبعض في طريقه إلى الزوال. وقد ساعدني على إنجاز هذا العمل كوني أحد أبناء هذه البلدة الذين عايشوا جزءًا من ماضيها القريب، وشهدوا بعضًا من التغيرات التي مرت بها خلال السنوات القليلة الماضية كغيرها من المدن الأخرى في المملكة.

ونظرًا لعدم توافر مراجع أو مصادر مكتوبة يُعتمد عليها في الحصول على المعلومات اللازمة لمثل هذا الكتيب ـ خاصة عن ماضي ضرما ـ فقد اعتمدت كثيرًا على المصادر الشفوية الموثوق بها، وكذلك على الملاحظة والتجربة الشخصية.

لقد كتبت موضوعات هذا الكتاب بأسلوب سهل ومبسط مما ييسر قراءته ومتابعة مفردات موضوعاته من قبل الكثير من المهتمين بهذه المدينة.

يتكون الكتيب من تسعة فصول؛ يتناول الفصل الأول النواحي الطبيعية: الموقع، التكوين الجيولوجي، التضاريس، التربة، المناخ، النبات الطبيعي وموارد المياه، بينما يتطرق الفصل الثاني لعوامل نمو ضرما وعلاقاتها المكانية. ويشتمل الفصل الثالث على لمحة عن تاريخ المدينة، ويحتوي الفصل الرابع على الموضوعات الخاصة بالجوانب الاجتماعية، ويشمل السكان والأسر، العادات والتقاليد والمناسبات. الحالة التعليمية وأساليب العلاج. وخصص الفصل الخامس للموروث الشعبي، ويشمل ذلك الأكلات، الألعاب والهوايات، والشعر والغناء الشعبي، بينما اقتصر الجزء السادس على النواحي الاقتصادية، وفيه استعراض للحرف والأنشطة المختلفة التي كانت تزاول في الماضي، واشتمل الجزء السابع على تحليل للتطور والتغير في الكتلة العمرانية وأنماط المساكن. كما تضمن الجزء الثامن لمحة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي حدثت في مجتمع ضرما في السنوات القليلة الماضية، أما الفصل التاسع والأخير فقد اختص بالموضوعات المتعلقة بالجوانب المعاصرة عن المدينة ويشمل ذلك: السكان، النشاط الاقتصادي، وعرض مختصر للمؤسسات الإدارية والخدمية الموجودة في ضرما.

سيلاحظ القارىء وجود عدم توازن بين فصول وموضوعات الكتاب، وهذا يعود في المقام الأول إلى عدم توافر معلومات عن بعض الموضوعات هذا من ناحية، وكذلك إلى رغبة الكاتب في تضمين الكتاب أكبر قدر ممكن من المعلومات عن جوانب معينة من الحياة في الماضي خاصة تلك التي تعرّض الكثير منها للانقراض.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بالشكر والامتنان لكل من أسهم في إمدادي بمعلومة أو قدم لي رأيًا أو مقترحًا أسهم في إخراج هذا الكتيب بهذه الصورة. وأخص بالذكر الوالد عبدالعزيز بن عبدالمحسن القباني - أطال الله في عمره - وكل من الإخوة الأفاضل عبدالرحمن بن سعود العجاجي، فهد بن سلطان المدبل، محمد بن فهد المدبل، إبراهيم بن محمد العجاجي، اللواء الركن يوسف بن إبراهيم السلوم، ناصر بن محمد السيف، سعود بن علي العبدالعزيز، د. عبدالله بن محمد السيف، عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله العجاجي، د. عبدالله بن إبراهيم بن محمد العجاجي، د. محمد بن عبدالله بن صالح.

أعترف مسبقًا بأن هناك الكثير من المعلومات عن ماضي وحاضر ضرما لم يتضمنها هذا الكتيب خاصة وأن موضوعاته وعدد صفحاته محددة، إلا أنني آمل أن أكون قد وفقت في تغطية

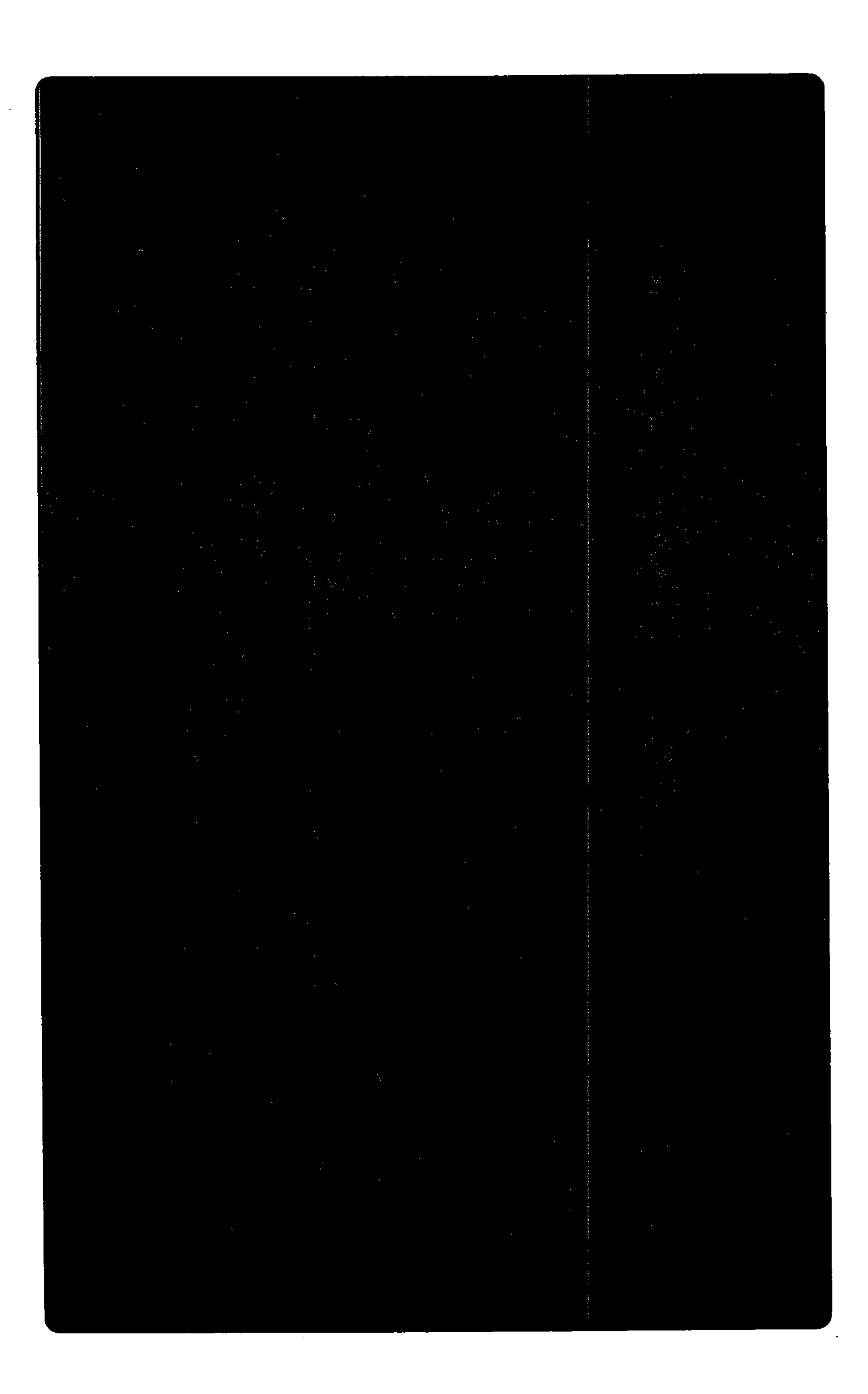
وعرض بعض الجوانب التي يود القارىء معرفتها، والمعذرة عما قد يرد في هذا الكتيب من أخطاء أو نقص، وأقول هنا ما قاله العماد الأصفهاني يرحمه الله من قبل - «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

وأرجو الله أن أتمكن في المستقبل القريب من إنجاز دراسة موسعة عن هذه المدينة العزيزة تتضمن الكثير من المعلومات عن ماضيها المجيد، وحاضرها المتوثب، ومستقبلها المشرق - إن شاء الله -، يتم فيها تلافي القصور في جوانب كثيرة تم تناولها هنا بإيجاز أو أمور أخرى لم يتطرق لها إطلاقًا في هذا الكتيب، والله من وراء القصد.

المؤلـــف

د. محمد بن عبدالعزيز القباني







الموقع

ضرما واحة زراعية تقع بين خطي عرض ٣ـ ٢٤° و ٢٥° شمالاً وخطي طول ٢٥ـ ٤٥° و ١٥ـ ٤٦°شرقاً، في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية، وهي تبعد نحو ٦٥كم إلى الغرب من مدينة الرياض (شكل١) في الجزء شبه المستوي من منخفض أو سهل ضرما (البطين) حيث توجد الأراضي الزراعية الخصبة.

الحدود والمساحة

وإن كان من الصعب وصف حدود ضرما المنطقة بدقة إلا أنه يمكن القول بأن حدود منطقة ضرما المتعارف عليها، وهي في الغالب تتبع ظاهرات طبيعية، كما يلي: يحدها من الشمال والشمال الشرقي جبال طويق على بعد نحو ١٠كم، ومن الجنوب والجنوب الغربي رمال قنيفذة على بعد نحو ١٤كم، ومن الشرق والجنوب الشرقي جبال طويق (ديراب) على بعد نحو ٥٠كم، ومن الغرب والشمال الغربي منطقة مرات على بعد حوالي ٥٠كم.

وقد ورد ذكر حدودها في بعض أشعار أبنائها، فمثلاً يصف محمد بن صقر السياري ـ يرحمه الله ـ حدودها شعرًا بقوله:

غربـيهــا للوشـم هذي حدودهــا　　　وشرقيهــا ديراب وطــويق منقــاد
وعمـرو بن كلثوم رسم لك شمالها　　　وجنوبيها يظهر على الجلة من غادي
كما حبهــا يحيى بن طالب نحبهــا　　　وأشم ريح ترابهــا عنــبر وكــادي

ويحددها كذلك إبراهيم بن محمد العجاجي شعرًا بقوله:

ترى من شمال طويق جالـه يحدها　　　جنــوبيهــا نســاح والحــاجـزينـا

وغـــربيهـــا الـــبره له الجلة منـدى　　وشرقـيهـــا الحـــاير كلام رصـينـــا
لها من قديم الـوقت تاريخ أبيض　　يشـهـــد لها التـــاريخ علم يقينـــا

وهي بذلك تمتد على مسافة تقدر بأكثر من ١٠٠كم بين الحائر ومرات ويأخذ امتداد منطقة ضرما عمومًا الشكل الطولي على حوض أو سهل ضرما (البطين) محاذية لمرتفعات طويق على مساحة تقدر بـ ٢٠٦٠كم٢ أو حوالي ٠,٦٪ من إجمالي مساحة منطقة الرياض.[١]

التكوين الجيولوجي

تعـد دراسة التكوين الجيولوجي مهمة لتفسير أنواع الصخور والتضاريس، وكذلك لعلاقته بالتربة، وموارد المياه، والموارد المعدنية. تقع ضرما ضمن المنطقة المعروفة بالحوض الـرسـوبي، وتـرتكز على تكوينات رسوبية ترجع للعصرين الجوراسي والترياسي من الزمن الثـالـث، والـذي يتكون من الحجر الرملي والجيري، كما تنتشر تكوينات الزمن الرابع من ترسبات سطحية من الرمل والطين والطمي والحصى في أجزاء كبيرة من أراضي المنطقة.

الأشكال التضاريسية

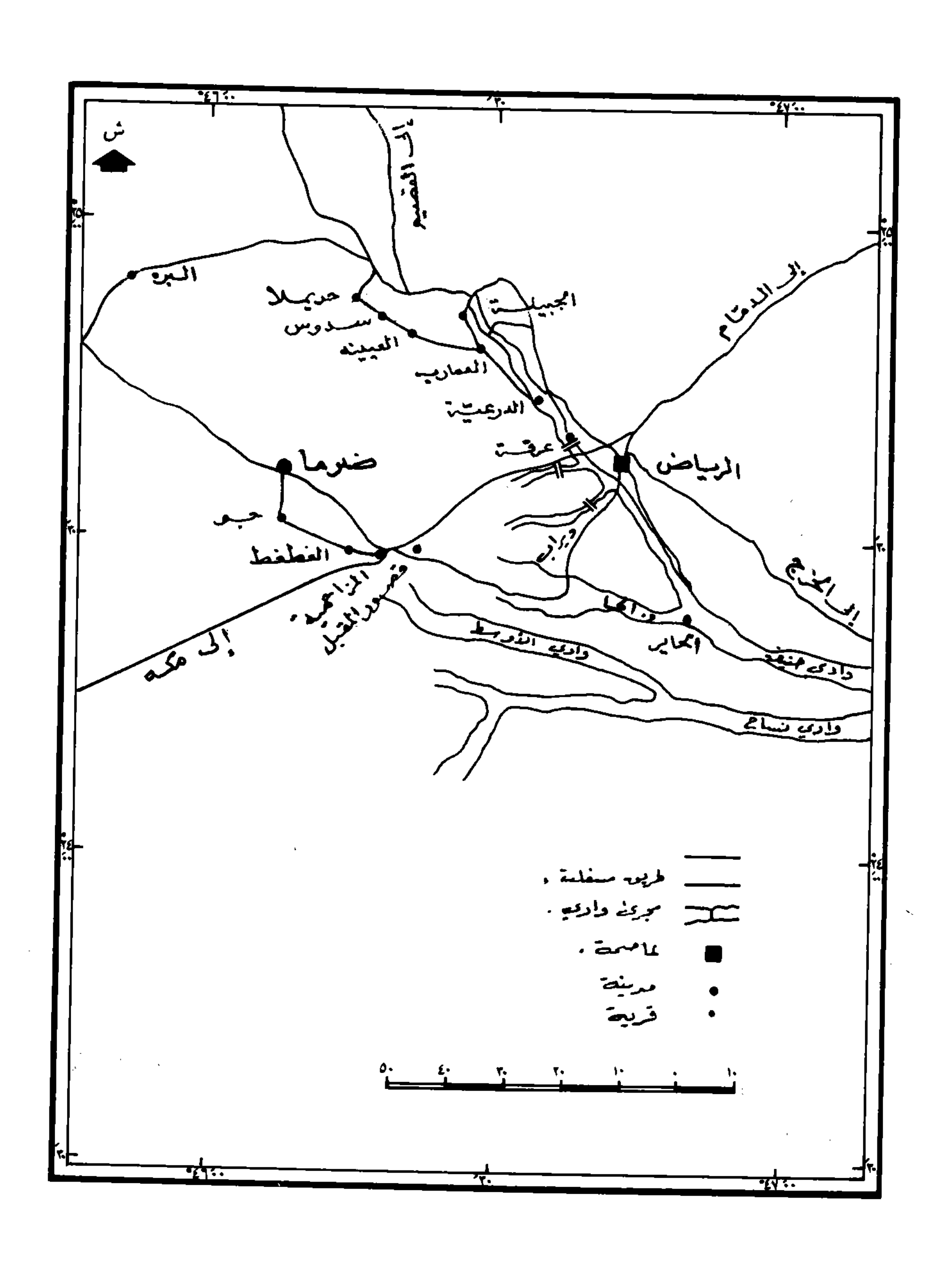
تقع ضرما في الجزء الشرقي من هضبة نجد في حوض أو سهل مستو يرتفع نحو ٥٥٠م عن سطح البحـر. تعتـبر مرتفعات طويق أبرز مظاهره التضاريسية، فهي تشكل الحدين الشمالي والشرقي لمنطقة ضرما، وتنحدر هذه المرتفعات بشدة نحو سهل ضرما لدرجة تبدو وكـأنها جدار قائم وذلك بفعل عوامل التعرية المائية والهوائية وتفاوت مقاومة الصخور لهذه العوامل، وتبدو بعض أجزاء الجبل على شكل مسلات أو أعمدة ذات أشكال طبيعية رائعة. وتعـد مرتفعـات طويق حاجـزًا طبيعيًا كان يعوق حركة الاتصال بين ضرما وبين الأماكن الأخرى في الجهة المقابلة من السلسلة الجبلية، وكان الاتصال حتى وقت قريب لا يتم إلا بصعوبة عبر منافذ أو معابر (ثنيات) أوجدتها الأودية التي تنحدر من المرتفعات نحو السهل، ومنها درب أو ثنية (ابالقد أوالقدية) الذي يمر غربيها طريق الرياض الحجاز الجديد، والتي كان المسافرون من وإلى مدينة الرياض من سكان أو قاصدي ضرما يعبرون منها قبل استعمال

---

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية، المسح الاقتصادي والاجتماعي، ص١٤.

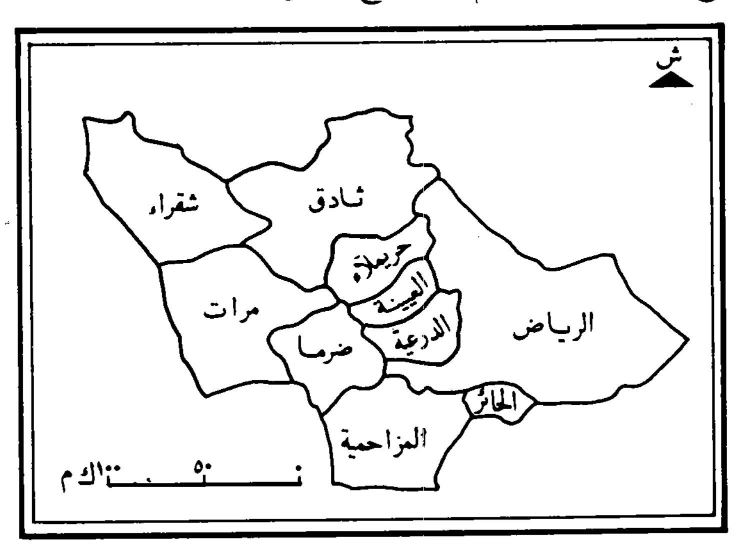
الطريق إلى ضرما عبر عقبة ديراب

الطريق إلى ضرما عبر درب القدية (ثنية أبالقد)



شكل «٢» : ضرما والأماكن القريبة منها

السيارة، ومنها أيضا ثنية الحاج(*). تمتد الأجزاء السهلية أو المستوية من أراضي المنطقة والمعروفة بسهل ضرما أو «البطين» شرقًا وغربًا على مسافة طولية تقدر بنحو ١٠٠كم وعرض ٧ ـ ١٨كم في أقصى اتساع له نحو الشمال، عند روضة سمحان، ولا يوجد إلا تلال صخرية قليلة الارتفاع ليس لأكثر من ١٠٠م فوق سطح السهل.



شكل«٣»: ضرما والإمارات المجاورة لها

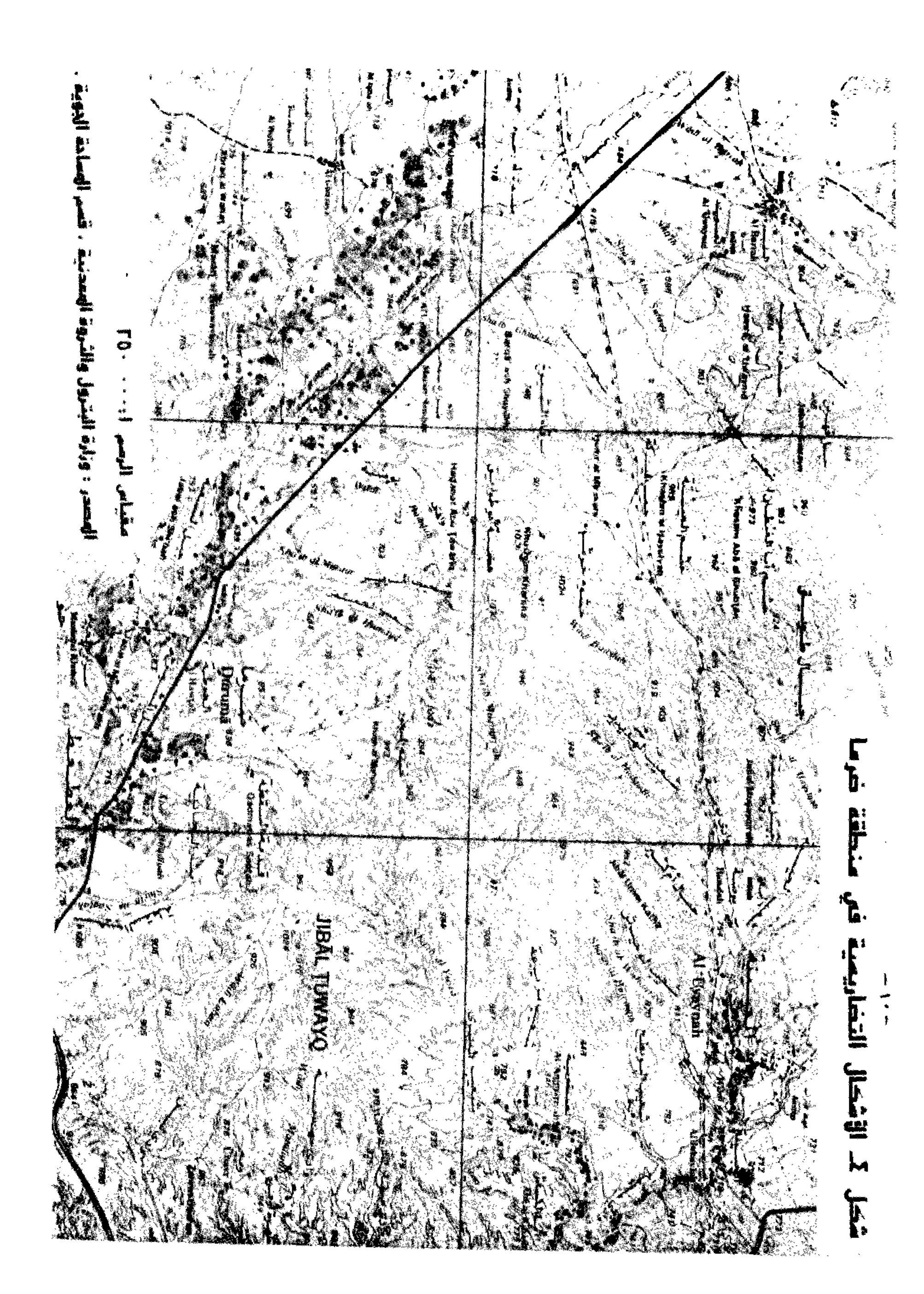
النتوءات الصخرية، والواقعة إلى الجنوب من المنطقة السهلية تمتد بشكل متقطع بغير انتظام واستمرارية موازية لامتداد مرتفعات طويق. أما الكثبان والتلال الرملية فتقع جنوب البلدة وتحف بالمزارع في «جو»، وهي من نوع الكثبان البسيطة الطولية جزء من نفود الغزيز التي تعتبر امتدادًا لنفوذ قنيفذة. وتقوم في السهل المناطق الزراعية والسكنية الذي ينحدر نحوه عدد من الأودية والشعاب(شكل٤).

ومن أبرز المظاهر التضاريسية في منطقة ضرما:

الجبال:

ومنها: المشمرخ، المهيد، قرادان، الخنصر (عامود الحامض)، المعانيق، جبل الشعبة، جبل سمحان، أم رجوم.

* وهي ثنية عبرت منها جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد في قتاله لبني حنيفة في حروب الردة، وسلكها جيش محمد علي (بقيادة إبنه إبراهيم باشا) في حربه للمنطقة.



شكل٤ : الأشكال التضاريسية في منطقة ضرما

طريق الرياض مكة القديم

طريق الرياض مكة الجديد (المزدوج)

مرتفعات طويق تنتصب كجدار قائم ويظهر الخنصر إلى يسار الصورة.

التلال الصخرية إلى الغرب تمتد موازية لمرتفعات طويق.

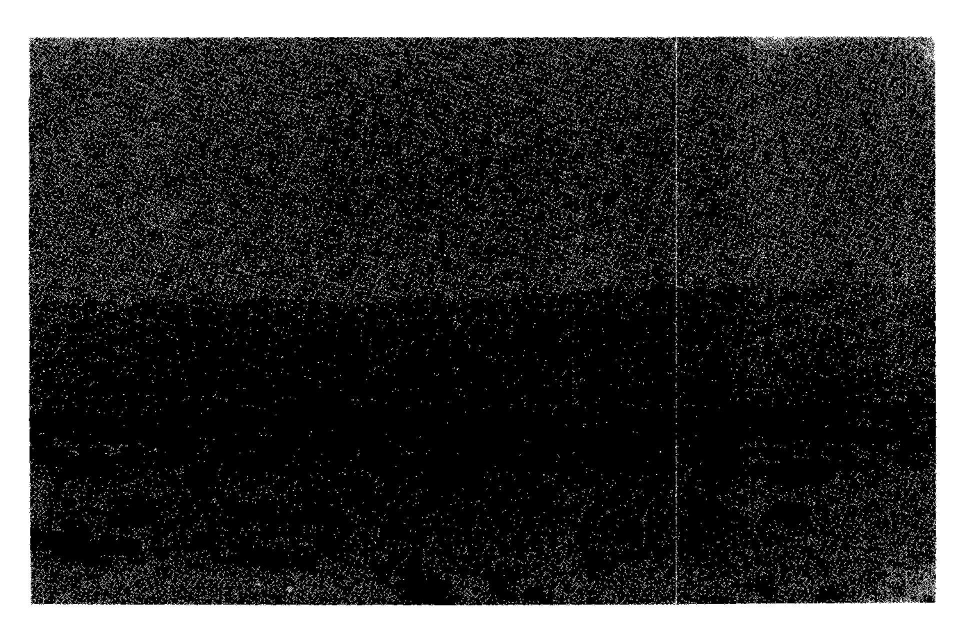
أما الخشوم أو الأنوف وهي عبارة عن حواف جبلية بارزة فمنها: خشم الدغما(*)، خشم السهكوك، خشم مجحرة، خشم الزبارة، خشم أم حييد، خشم الحيسية، خشم الحصان، خشم راشد، السقطة، الحجرة، أم نقيب، الزحيفة، أم الدخان، المنجور، المويه، خرشا.

الثنيات:

وهي فتحات بين الجبال أوجدتها عوامل التعرية ومنها: ثنية الحاج، ثنية الشويعر، ثنية غددة، ثنية تفلة، ثنية الجعيثنية، ثنية عنبرة.

الحزوم:

وهي تلال صخرية ذات أرض صلبة خشنة الحجارة مستطيلة تعرف بالميركة، وتتكون من الحصباء والرمل، شكلتها عوامل التعرية، ومنها: حزم جفين، حزم بحيصة، حزم الميبس.



الكثبان الرملية (نفود جو ـ السيباني).

* خشم الدغما أو جبل الشعبة يقع إلى الغرب من ضرما وتوجد به آثار مباني وحفريات قديمة. معالمها مازالت ماثلة على سفح الجبل، ويعتقد أنه كانت توجد هنا بعض المعادن الثمينة.

الأوديـــة:

ينحدر نحو سهل ضرما أو البطين عدد من الأودية والشعاب والتي تغذي بما تحمله من مياه الأمطار والتربة آبار وأراضي المنطقة واتجاهها غالبًا ما يكون من الشمال والشمال الشرقي نحـو الجنـوب والجنوب الغربي ومنها: الحميض، المرير، أبوخيسة، مطيوية، الأذيرعات، الشق، السقطة، بوضة، الحيسية، غددة، شعيب الملاحة، قويعان.

الـريـاض:

ومن أشهـرهـا: سمحـان، النقيعة، روضة ابن محيسن، رويض الناقة، نقيعة بن سعيد، روضة الخبرا.

الـنـفـد:

ومن أكبرها نفود قنيفذة، نفود الغزيز، نفود جو.

جدول١ : توزيع الأشكال التضاريسية في منطقة ضرما

الأشكال التضاريسية	النسبة المئوية
* جـبـــال	١٥
* تـــلال	٢٥
* كثبـان رمليـــة	١٨
* أراض مستوية وشبه مستوية	٤٢

المصدر: وزارة الشئون البلدية والقروية، المسح الاقتصادي والاجتماعي ص١٤.

الـتـربـة

تقع ضرما على سهل داخلي شبه مستو انحداره حوالي ٠٣ ,٪، والتربة هنا طمبية عميقة صفـراء تكـونت أساسًا من إرسابات المجاري المائية من الشعاب والأودية التي تحتوي على الـطمي، والـذي يغـطي مساحة كبيرة من أراضى المنطقة، وعليها تقوم وتعتمد الزراعة. مساحات أخرى تغطيها ترب رملية على هيئة كثبان، كما توجد سبخات وأراضٍ ملحية في

أماكن محدودة. وهناك ـ أيضًا ـ مساحات تغطيها النتوءات الصخرية والتلال الصغيرة والتربة عليها ضحلة ومتوسطة العمق. ويعد نحو ٨٥٪ من الأراضي في منطقة ضرما صالحًا للزراعة.[١]

المناخ

يعد المناخ من أكثر الضوابط المناخية تأثيرًا على الكائنات الحية، وبالذات درجات الحرارة ومعدلات الأمطار، وأما بالنسبة لعناصر المناخ في ضرما فيمكن تلخيصها على النحو التالي:

الحرارة:

تقع ضرما ضمن المنطقة الداخلية من المملكة ذات المناخ الصحراوي القاري البعيد عن المؤثرات البحرية أو المحيطية مما يجعل الحرارة هنا تميل إلى التطرف، فهي مرتفعة جدًّا صيفًا، ومنخفضة شتاء، والسماء صحو تقريبًا طيلة أيام السنة، وتتصف درجات الحرارة ـ تبعًا لذلك ـ بالتباين الكبير في معدلاتها اليومية والفصلية. يبلغ المتوسط السنوي للحرارة في ضرما نحو ٢٤°درجة مئوية فمتوسط درجة الحرارة الفصلي يتراوح ما بين ١٤° في الشتاء و ٣٤° في الصيف، وأدنى درجة حرارة تبلغ -٢° بينما تصل أقصى درجة حرارة إلى ٤٦° درجة مئوية[٢].

الأمطار:

في ضرما كما في سائر الأماكن الأخرى في المنطقة الوسطى من المملكة الأمطار التي تسقط قليلة وغير منتظمة في كمياتها وميقاتها، وتسقط عادة في فصلي الشتاء والربيع (بين نوفمبر ومايو)، ويصل المعدل السنوي للأمطار في ضرما إلى نحو ٩٢ملم[٣]، وهي من النوع الصحراوي الذي يسقط خلال فترة قصيرة أحيانًا على شكل زخات مشكلة سيولاً جارفة تحدث أضرارًا بالممتلكات كالمزارع والمساكن. ويعتبر سقوط الأمطار من الأحداث السعيدة

---

(١) وزارة الزراعة، أطلس التربة، ص٥، ـ ٦.

(٢) وزارة الشئون البلدية والقروية، المسح الاقتصادي والاجتماعي، ص١٧.

(٣) المصدر السابق، ص١٧.

التربة الطميية التي تغطي مساحة كبيرة من أراضي المنطقة.

منظر السيول الجارفة في أحد المواسم المطيرة.

لكل سكان البلدة يتباشرون بها ويتداولون الأحاديث حول كمية وأماكن سقوطها، خاصة ملاك المزارع منهم، ويخرج السكان بعد سقوط الأمطار مباشرة ـ على اختلاف أعمارهم ذكورًا وإناثًا ـ لمشاهدة آثار الأمطار وتتبع أخبارها، وقد كان السكان في الماضي يقومون بتجميع مياه الأمطار التي تسقط فوق سطوح المساكن بوضع أوانٍ أسفل المزاريب (المرازيم)، ويتم حفظها لأغراض الشرب، ويستفيدون ـ أيضًا ـ من مياه الأمطار المتجمعة في الحفر والأراضي المنخفضة أو المجاري الترابية (الصنوع)، فيقومون بجلبها وتخزينها، كما كان بعض الشباب والأطفال يقومون بالسباحة في هذه الغدران، ومن أشهر أماكن السباحة أم البواشق، مقبلة، الحريبي، وصنعي المدابلة وآل جعيثن.

وينتظر الأهالي في كل عام مواسم سقوط الأمطار باهتمام بالغ، ويترقبون سقوطها خاصة في سنوات الجدب والجفاف(*)، ولا غرابة في ذلك ففي هذه البيئة الصحراوية الجافة يعتبر سقوط الأمطار أمنية إنسان المنطقة، كما يعتبر حدثًا في غاية الأهمية، حتى أصبح المطر أحد الموضوعات الرئيسية في الأحاديث الاجتماعية المتداولة بين الناس، يتناقلون أخبارها، ويرد ذكرها كثيرًا في أشعارهم. يقول إبراهيم بن محمد العجاجي بعد أن أخذت السحب تتراكم في سماء ضرما طالبًا من الله أن يغيث ديرته، ويسقي أرضها، وذلك بعد انقطاع سقوط الأمطار لفترة دامت عدة سنوات:

يقول من جنة همومه سواريح	لي ديرة بأبيارها الجدب عشى
يالله عسى مزن تنشي مراويح	جعله على دار الحمادة يبشى
يسقي لنا سمحان مع روضة الفيح	ويسقي المنجور وخشوم خرشا
ويسقي الثمد وخشوم حجلا المطاويح	ومن المحلية نفلها يحشى
جعله من البره إلى الحاير السيح	تخصب فياضه والرعايا تطشى
خمسة عشر يوم لسيله تجاريح	مثل البحر ريضانها ما تنشى

* كان السكان في الماضي يستفيدون مباشرة من مياه الأمطار الساقطة والمتجمعة في الرياض المنتشرة في المنطقة بزراعة بعض المحاصيل كالقمح فيما يعرف بالزراعة المطرية (البعلية) ومن الأماكن التي اشتهرت بهذا النوع من الزراعة روضة سمحان.

ويقول في الموضوع نفسه محمد بن صقر السياري يرحمه الله:

اسـألـه بنـو مدلهـم خيالـه يمـطر عليه بالضحى والأصـايل

من الـبرة الـعليا يسيل فروعهـا يجي الحول والما في البطاحي مغايل

تخصب مفـاليهـا وتكثـر نزولها وعـن المـوارد يشربـون الـشمايل

الرطوبة:

الرطوبة المقصودة هنا هي عبارة عن الفرق بين كمية أو نسبة بخار الماء الموجودة فعلاً في الهواء، وبين مقدار بخار الماء الذي يمكن أن يوجد فيه في حالة تشبعه، وتسمى عادة بالرطوبة النسبية، وهي منخفضة جدًا في ضرما لكونها منطقة داخلية بعيدة عن المؤثرات البحرية نادرة الأمطار، فتتراوح ما بين ١٥٪ صيفًا و ٥٠٪ شتاء. ومعدلات التبخر تعد عالية جدًا تصل إلى نحو ١١ملم يوميًا أو نحو٤٠٠ملم سنويًا[١]، بسبب عوامل ارتفاع درجات الحرارة وصفاء الجو في معظم السنة، طول ساعات النهار، شدة الإشعاع الشمسي وندرة الغطاء النباتي.

الرياح:

تهب الرياح بصفة دائمة طوال العام، وتشتد قليلاً في أشهر الصيف حاملة معها الأتربة والغبار، واتجاهها متغير كثيرًا، ويغلب عليها الاتجاهات التالية: شمال: شمال شرقي، شرق، جنوب شرقي، جنوب، جنوب غربي[٢].

المياه

تعتمد الزراعة الحديثة في ضرما على المياه الجوفية العميقة المستخرجة من آبار على أعماق تزيد على ١٠٠٠م، وهي من تكوينات «المنجور» و«ضرما» التي تجمعت مياهها في أحواض أو خزانات ضخمة عبر آلاف السنين، خلال فترة كانت الجزيرة العربية تمر بعصور مطيرة (شكل٥)، وقد كانت ضرما في السابق تعتمد في احتياجاتها المائية على الموارد الجوفية السطحية (القريبة من السطح) أو غير العميقة والمخزونة في الطبقات الطميية السميكة نسبيًا وما تحتها

---

(١) المصدر السابق ص١٧.

(٢) المصدر السابق ص٢٧.

من الأحجار الجيرية، حيث تترشح فيها المياه وتتخزن خلال سقوط الأمطار، ويتم حفر الآبار في الطمي على أعماق تتراوح ما بين ١٠ ـ ٣٠م لاستخراخ المياه للاستعمالات المحلية، وري المحاصيل، وهذه الكميات المحدودة جدًّا من المياه المخزنة في هذه الطبقة حساسة؛ لتأثرها بفترات الجفاف الطويلة واعتمادها الكبير على ما يسقط سنويًّا من أمطار. ومياه الأمطار التي تسقط على المنطقة تتصرف في الشعاب والأودية، وقد عمل السكان في الماضي على الاستفادة قدر الإمكان من هذه الأمطار بتوجيهها نحو مزارع البلدة عن طريق بناء المجاري الترابية (صنوع) فالمزارع الشمالية تروى عن طريق صنع عسكر(*)، صنع المباديل، صنع راشد، صنع الفرغ، صنع الخَطيب، صنع الرميلة، والجنوبية يرويها صنعا المدابلة والجعيش، أما الشرقية فتصلها مياه مجرى الوسيطى، صنع آل صقر وصنع علي. وقد أقيم حديثا في عام ١٤٠٣هـ سد صغير يبلغ طوله ١٤٥٠مترًا يقع شمال غرب المدينة عند السفوح الشرقية لمرتفعات طويق لتغذية الآبار السطحية ورفع منسوب المياه فيها.

حتى وقت قريب كان يوجد في المرتفعات المجاورة بعض الينابيع العذبة التي كانت تتدفق منها المياه بصورة طبيعية، وتعرف هذه الينابيع بالقواطير أحدها الزحيفة يوجد في جبل أم الدخان شمال ضرما، والآخر يسمى حجلة شمال قصور آل مقبل، وقد عمل السكان في الماضي على إنشاء أحواض لتجميع مياه هذه الينابيع لأغراض الشرب. وكانت توجد عين مياه قديمة تنبع من بين التلال الواقعة إلى الغرب من مدينة ضرما قرب جبل الشعبة، وقد جفت جميع هذه المصادر مع تعاقب سنوات الجفاف المتتالية التي مرت بها المنطقة.

النبات الطبيعي

تعد منطقة ضرما ـ كما هو الحال في سائر أجزاء الإقليم الأوسط من المملكة ـ فقيرة بالنباتات الطبيعية لندرة وعدم انتظام سقوط الأمطار من ناحية وارتفاع معدلات التبخر من ناحية أخرى، ولكن توجد بعض النباتات الشوكية القصيرة والأعشاب البسيطة والتي تتميز بمقدرة على التكيف مع ظروف الجفاف التي يتميز بها مناخ المنطقة، وقد تعرض الكثير من هذه النباتات للتلف بسبب ظروف الجفاف المتعاقبة والتحطيب وإجهاد المراعي، وهذه النباتات يمكن إدراجها ضمن مجموعتين رئيسيتين:

* سمي بهذا الاسم لأن عسكر أو جيش الأتراك استطاعوا من خلاله النفاذ واقتحام أسوار البلدة.

▲
مجاري السيول الاصطناعية (الصنوع).
▼

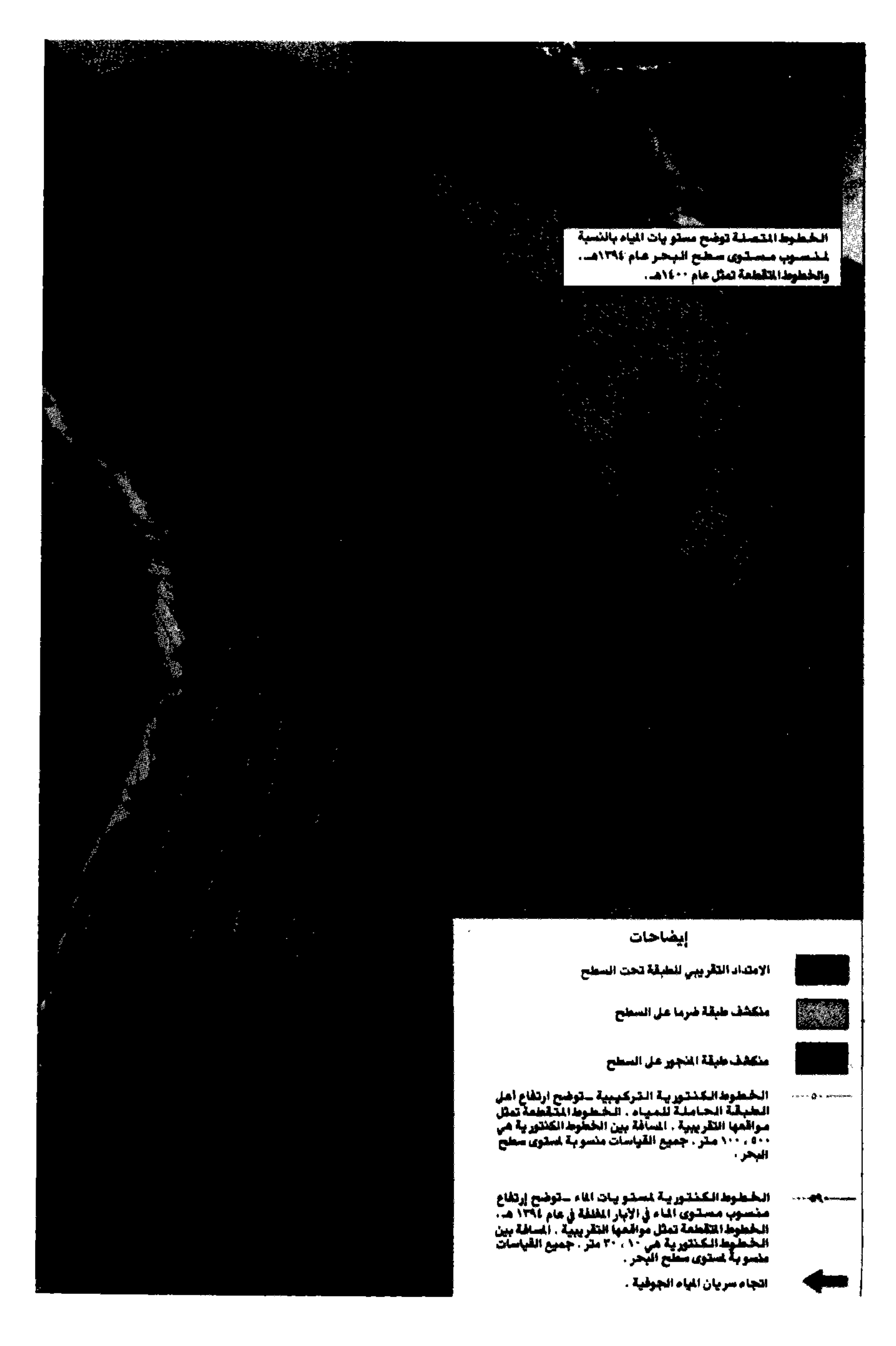
١ ـ مجموعة الأشجار والشجيرات :

كالسلم والطلح والعرفج والأرطى (العبل)، والثمام والسمر والشفلح والطرفا والسبط والنصي والثغام والضبعة والعاقول والشبرم والحرمل والشيح والعوسج والرمث، وهذه في معظمها نباتات شوكية يستخدم بعضها لأغراض الرعي وبالذات للإبل (الثمام، الحمض، العرفج) . والبعض كان يستخدم للوقود حطبًا أو فحمًا (السمر، الأرطى والسلم والعوسج) والبعض لعلاج بعض الأمراض (الشيح والحرمل والشري أو الحنظل والكداد) . وهذه تتحمل الجفاف لفترة طويلة ويكثر وجودها قرب الأودية أو في الكثبان الرملية أو على سفوح المرتفعات .

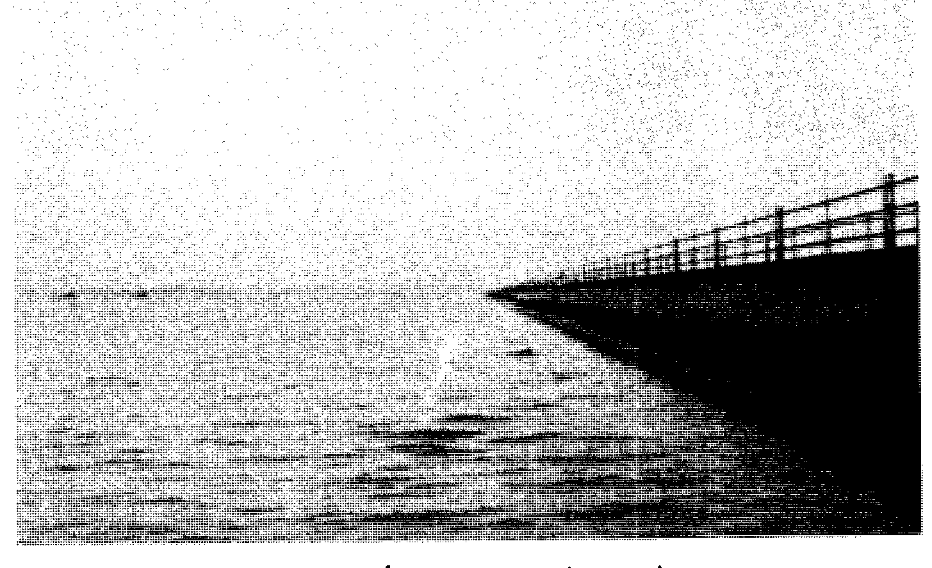
٢ ـ مجموعة الأعشاب :

تنمو هذه المجموعة النباتية الحولية ولفترة قصيرة بعد سقوط الأمطار، وبعض هذه الأعشاب يستخدم لأغراض الرعي كالنفل والخزامى والحنوة والصفارى والخباز وفص العنصل والحرف والبسباس والصمعا . البعض من هذه الأعشاب يأكله الإنسان كالحميض والقرقاص والحوا والبقرا والذعلوق وتنمو أغلبها في الأراضي المستوية (الرياض) والبعض منها في مناطق الكثبان الرملية . وكانت أيضا تنمو بعض النباتات الفطرية المثمرة بعد سقوط الأمطار، ومن أهمها الكمأة (الفقع) والفطر (الفطرا) التي يحرص السكان على البحث عنها وجمعها خلال مواسم سقوط الأمطار.

وكانت الرياض في الماضي بعد هطول الأمطار خاصة في فصل الربيع تزدهر بالأعشاب والزهور وتخضر الشجيرات والأشجار، وتتحول إلى مراعي ومتنزهات طبيعية ترعى فيها الأغنام والإبل، فكان أهالي البلدة يوكلون لراعي الأغنام رعي أغنامهم بأجر في المراعي المجاورة للبلدة، فيحضر الأهالي حيواناتهم إلى مكان مخصص لها بعد الفجر مباشرة (السرحة) ويقوم أبناؤهم بإعادتها إلى مساكنهم عند عودة الراعي بها مساء (الهضلة)، وكان البعض منهم يقوم بقطع أو حش الأعشاب وتخزينها كعلف لحيواناتهم بقية فصول السنة، أو بيعها، فكان الناس يتجهون إلى المراعي فجرًا أو قبل الفجر ويعودون في المساء . ومن أشهر الأماكن الغنية بالحشائش والأعشاب روضة سمحان والنقعة وأم خفاس، والأحور. وفي الوقت الحاضر تعتبر هذه الرياض ـ بالإضافة إلى أماكن تجمع مياه الأمطار الأخرى (الغدران) كغدير الحصان وقري دلعان ـ أماكن للنزهة والتفسح ، خاصة فى أوقات الأعياد والإجازات، وبعد سقوط الأمطار حيث تزدان هذه الأماكن بالخضرة وتتجمع فيها المياه فتزدحم بالمتنزهين من داخل البلدة وخارجها .



شكل٥ : تكوين المنجور وضرما .



منظر جانبي لسد ضرما وقد امتلأ بمياه السيول.

بعض النباتات الطبيعية (أشجار السلم والحرمل)

الحيوانات البرية

كانت، وحتى وقت قريب، توجد حيوانات البيئة الصحراوية بكثرة في المرتفعات والأودية والتلال الرملية المجاورة خاصة في مرتفعات طويق شمال شرق ضرما، ومن أهمها: من الحيوانات: الغزلان والوعول والأرانب والذئاب والثعالب والجرابيع، ومن السحالي: الضب والورل (الورر) والأفاعي. ومن الطيور: والتي كانت تكثير في المزارع والآبار المهجورة: الحمام البري، الحبارى، الصفارى، القطا، البوم، أو في الجبال كالصقور، النسور، الغربان. ومن الحشرات: الجراد.

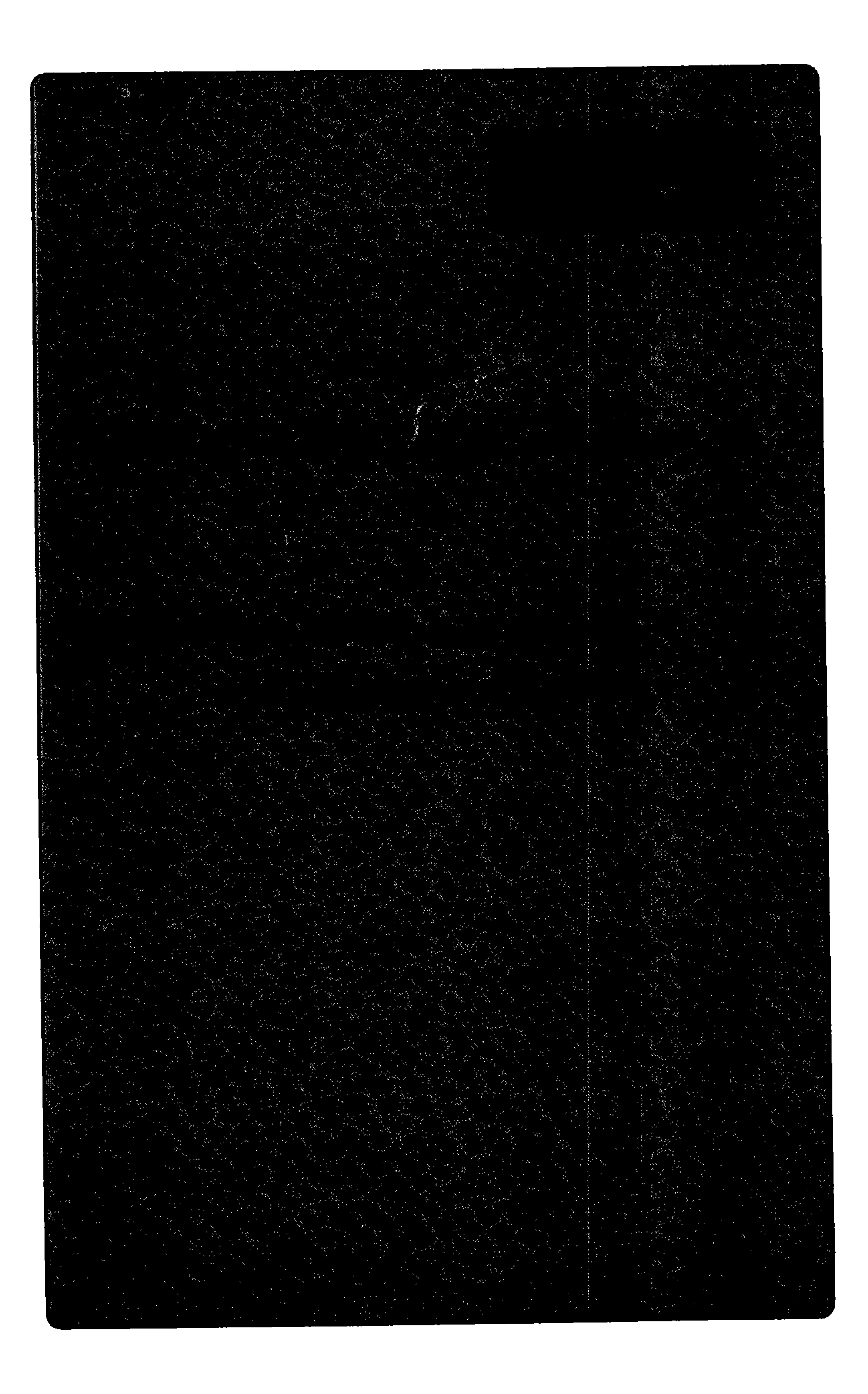
وقد تعرض الكثير منها للانقراض بسبب حملات الصيد واستعمال الأسلحة النارية قبل منعها.

وقد اشتهر بممارسة هواية الصيد في الماضي كل من: صقر ومحمد أبناء ناصر السياري، حمد بن حسين الخريجي، سعود بن نغيمش، محمد بن سلطان، محمد بن سليمان الصويغ، فهاد بن ثفنان القحطاني - يرحمهم الله جميعًا.

ونقتطف أبياتًا من قصيدة طويلة لمحمد بن صقر السياري وفيها إشارة لممارسة هواية الصيد حيث يتذكر جزءاً من ماضيه في ضرما بعد أن استقر به المقام في مدينة الرياض فيقول:

ورحلت عنها علها وابل الحيا ... مانيب مرخصها ولو عض نابها
خذيت فيها سجة ما نسيتها ... مانيب ناسيها ولو عفت مابها
وأشعابها فيها من الصيد عينه ... واتعب لها وابدي نوايف هضابها
من شرق المرقاب في أول شبابه ... يموت ما ينسى رجوم بدابها

* * *





عوامل نمو ضرما، وظائفها وعلاقاتها المكانية

تعد مدينة ضرما مركزًا زراعيًا وإداريًا، يتبعها عدد من القرى الصغيرة نحو الغرب والجنوب والشرق. وتشمل: جو، قصور آل مقبل، الغزيز، السيباني والعليا (شكل٢). إضافة إلى ذلك تقوم المدينة بدورها كمركز تجاري وخدمي للقرى المحيطة بها، وهي مرتبطة وظيفيًا مع الرياض العاصمة، حيث تعتمد عليها في الحصول على جميع احتياجاتها من المواد الغذائية والسلع الأخرى، وتمدّ مدينة الرياض بعدد من المنتوجات الزراعية كالحبوب والتمور والخضار والألبان والبيض والدواجن، ولهذا فنمو ضرما يعتمد كثيرًا على الظروف في مدينة الرياض، وهي جزء من إمارة أو منطقة الرياض الإدارية.

وقد اشتهرت منذ القدم بالزراعة، التي تعتبر مقوم نموها وازدهارها، وخاصة إنتاج محصولي القمح والتمور(*)، ففي وصف منطقة ضرما، والتي كان يطلق عليها قديمًا قرقرى، يذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان: إذا خرج الخارج من وشم اليمامة، وجعل العارض شمالاً فإنه يعلو أرضًا تسمى قرقرى، فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة، ومن قراها: الهزمة، فيها من بنى قريش وبني قيس بن ثعلبة، وقرما (ضرما) والجواء والأطواء وتوضح[1].

إلا أن هناك ـ أيضًا ـ عوامل أخرى ساعدت على نموها وازدهارها في السنوات الأخيرة من أهمها إنشاء طريق الرياض الحجاز القديم، وهي طريق إقليمي يمر عبر المدينة ويربط

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٣٢٦.

* من الأمثال المتداولة في منطقة العارض (منطقة الرياض) قولهم «هذا حب ضرما» كناية عن جودة نوعية القمح المعروض.

المنطقتين الشرقية والوسطى بالمنطقة الغربية مارًا بعدد من المدن والقرى، فأصبحت ضرما بمثابة استراحة للحجاج والمسافرين والعابرين، وذلك قبل تحول الحركة المرورية العابرة بعد إنشاء الطريق المزدوج الذي يقطع الطريق القديم عند قصور آل مقبل على مسافة ٢٥كم إلى الجنوب الشرقي من ضرما، وهذا أضعف كثيراً من شأن النشاط التجاري في ضرما الذي يعتمد كثيراً على خدمة العابرين والمسافرين. كما تعتبر ضرما - أيضًا - سوقًا أو مركزًا تجاريًّا لسكان القرى والبادية والمزارع المحيطة الذين يفدون إلى المدينة غالبًا للمبادلات التجارية خاصة في أيام الجمع. وحديثًا أسهمت مشروعات التطوير خاصة في قطاعات الزراعة والإسكان والخدمات والمرافق في نموها وتوسعها العمراني والسكاني.

الأماكن الأخرى في منطقة ضرما

يوجد في منطقة ضرما عدد من القرى الزراعية الصغيرة والهجر المرتبطة بها وظيفيًّا سواء من الناحية الإدارية أو الاقتصادية أو الخدمية وهي:

١ - البـرة:

تقع شمال غرب ضرما وتبعد عنها حوالى ٣٠كم، وهي إحدى قرى منطقة قرقرى التي كانت قرما قاعدتها وأكبر قراها، وكانت البرة ليحيى بن طالب الحنفي، وكان شيخًا دينياً يقرىء أهل اليمامة ورد في المعجم: وكانت له ضيعة باليمامة يقال لها البرة العليا، وكان يشتري غلات السلطان بقرقرى، وكان عظيم التجارة. أصاب الناس جدب فجلا أهل البادية فنزلوا قرقرى ففرق فيهم يحيى بن طالب الغلات، وكان معروفًا بالسخاء، فباع عامل السلطان أملاكه، وعزه الدين فهرب إلى العراق وكان قد كتب ضيعة من ضياعه لقوم قرارًا لهم لئلا يبيعها السلطان فيما يبيع، فكابره القوم عليها، فخرج من اليمامة هاربًا من الدّيْن يريد خراسان، فلما وصل إلى بغداد بعث رسولاً إلى اليمامة فلما رآه في الزورق أغرورقت عَيناه بالدموع فأنشد يقول:

أحقًا عباد الله أن لست ناظرًا	إلى قرقرى يومًا وأعلامها الغبر
كأن فؤادي كلما مر راكب	جناح غراب رام نهضا إلى وكر
أقول لموسى والدموع كأنها	جداول فاضت من جوانبها تجرى
ألا هل لشيخ وابن ستين حجة	بكى طربًا نحو اليمامة من عذر

وزهــدني في كل خير صنــعــتــه ... إلى الناس ما جربت من قلة الشكر
إذا ارتحلت نحــو اليمامــة رفقــة ... دعــاك الهــوى واهتاج قلبك للذكر
فواحــزني مما أجــن من الأســى ... ومن مضمـر الشـوق الـدخيل إلى حجر
تغــربت عنهــا كارهًــا وهجـرتها ... وكــان فـراقــهــا أمــر من الصــبر
فيا راكـب الـوجـنـاء أبت مسلما ... ولازالت من ريب الحوادث في ستر
إذا ما أتيت العـرض فاهتف بأهله ... سقيت على شحط النوى مسبـل القـطر
فـانــك مـن واد إلــي مُـرجّــب ... وإن كنت لا تزداد إلا على عقـري

فلما وصل إلى خراسان قال:

أيا أثلات[1] القاع من بطن توضح ... حنيــني إلـى إطـلالكـن طـويــل
ويا أثــلات القــاع قلبي موكــل ... بكــن وجــدوى غيركــن قليل
ويا أثـلاث القـاع قد مل صحبتي ... مســيري فهــل في ظلكـن مقيل
ألا هل إلى شم الخـزامى ونـظرة ... إلى قرقــرى قبــل المـمات سبـيل
فأشرب من ماء الحـجيلاء شربــة ... يداوي لها قبــل المـمات عليل
أحـدث عنـك النفس أن لست راجعًـا ... إلـيك فخــزني في الـفـؤاد دخيل
أريد انحــدارًا نحــوهـا فيصـدني ... إذا رمــتــه دين على ثقــيل

قال أبو بكر الأنباري: وقد غُنّي بهذه الأبيات عند الرشيد فسأل عن قائلها فأخبر فأمر برده وقضاء دينه، فسئل عنه فقيل إنه مات قبل ذلك بشهر، وقد قال:

خليلي عوجــا بارك الله فيكــما ... على الـبرة العليا صدور الـركـائب
وقــولا إذا ما نوه القــوم للقــرى ... ألا في سبـيل الله يحيى بن طالب[2]

والبرة تعد في الوقت الحاضر قرية صغيرة بها إمارة، وبريد، ومركز رعاية أولية، ومدارس ابتدائية ومتوسطة للبنين والبنات، كما تتوافر بها بعض الخدمات، يعتمد سكانها على الزراعة والأعمال الحكومية، وهي غير مرتبطة بضرما إداريًا في الوقت الحاضر(*)، إلا أن علاقتها التاريخية بضرما

(١) جاء في القاموس المحيط: والأثل شجر واحدته أثلة (والجمع) أثلات، الجزء٣، ص٢٣٧.
(٢) ياقوت، معجم البلدان، ص٣٢٦، - ٣٢٧.
* البرة مرتبطة حاليًا من الناحية الإدارية بمدينة حريملاء.


البرة

وثيقة منذ القدم وخاصة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية، وعلى هذا الأساس اعتبرها الكاتب جزءًا من منطقة ضرما.

٢ ـ جـو:

وهي قرية زراعية قديمة في نشأتها تبعد عن ضرما بحوالى ١٣كم نحو الجنوب عند حافة رمل (قنيفذة) قال في المعجم: قال أبوزياد وذكر مواضع: وجواً بالرمل من أرض اليمامة لبني ظالم من بني نمير[1] وهي قرية زراعية، واشتهرت بوفرة مياهها وعلوها، والتي كانت قريبة جدًّا من سطح الأرض، وقد سكنها في ماضيها القريب بعض من أسرتي آل عبدالعزيز وآل مدبل من ضرما. وكان قد عاش بها أسلافهم واستقروا بها لفترة من الزمن معتمدين في ذلك بشكل رئيسي على زراعة القمح والأعلاف، ثم هجروها عدة سنوات وعاد إليها بعض من أسرة آل عبدالعزيز مرة أخرى، وأنشأوا بها عددًا من المزارع التقليدية الصغيرة، ولكنهم ـ أيضًا ـ لم يستمروا في سكناها طويلاً، فقد هاجروا جميعًا إلى مدينتي الرياض وضرما بسبب قلة المردود والدخل من العمل الزراعي مقارنة بكلفة الإنتاج والجهد المبذول من ناحية وعزوف أبنائهم عمومًا عن العمل الزراعي من ناحية أخرى، ونحن نورد هنا أبياتًا قالها علي بن عبدالله العبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ بعد أن تقدمت به السن كثيرًا، والتي تعبر عن واقع الحال آنذاك. يقول ـ يرحمه الله ـ على لسان ابنه عبدالله.

يابوي باح السد ماعاد منييش	الحال كمل مابقى إلا قليله
غديت كنك من هثيل الدراويش	مهوب ودي مير مافيك حيله

فرد عليه والده، يقول:

ياعبيد قرب من جداد الخناتيش	نشد عن دار قليل حصيله
ياليت منهو سالم ماركز حيش	وياليت منهو مابنى في الطويلة
كديت وتعبت ولا حاصل ليش	وذا لون من يسري بليا دليله
رزقي على اللي يرزق الطير أباالريش	وأنا أحمد الله عادته لي جميلة

وفي عام ١٣٩٠هـ تقريبًا لم يكن يوجد في «جو» أكثر من ست مزارع وأربع أسر إلا أنه ومنذ ذلك العام، أخذت قرية «جو» تنمو تدريجيًا بعد أن استقرت بها قبيلة حمالة من قحطان،

---

(١) ابن خميس، معجم اليمامة، ص٢٢١.





جو



واستمر الوضع كذلك وحتى ١٣٩٥هـ. بعد ذلك حدث نمو وازدهار مصاحب لعملية التنمية والتطويرات الحديثة في المملكة، فزادت بها أعداد المزارع والمساكن سريعًا، وتعددت وتنوعت فيها فرص العمل، فالبعض من سكانها أصبح يعمل بالزراعة، والبعض في أعمال إدارية وخدمية صحية أو تعليمية أو تجارية بعد أن توسعت هذه الأنشطة بسبب نمو السكان وتشييد المساكن الحديثة. ويوجد بها في الوقت الراهن مركز إمارة ومدارس ابتدائية ومتوسطة للبنين والبنات، ومركز رعاية أولية، ويتميز الاستثمار الزراعي هنا بوجود العديد من المزارع الصغيرة والاستراحات، لذلك تتصف «جو» بنمو سكانها الوقتي خلال فصل الصيف والعطل الأسبوعية، كما توجد بعض المزارع الحديثة المتخصصة حيث تنتج الخضار والتمور والقمح والأعلاف والدواجن والبيض.

٣ - السيباني:

وهو منهل قديم كانت تَرِدُه البادية قديمًا[1]، ويقع عند نهاية التلال الصخرية (الصفراء) المشرفة على حافة نفود «جو» من ناحية الشرق، يبعد عن مدينة ضرما بحوالي ٨كم نحو الجنوب، وقد استقر به حديثًا عدد من أبناء البادية، وبالسيباني مدرسة ابتدائية.

٤ - العليا:

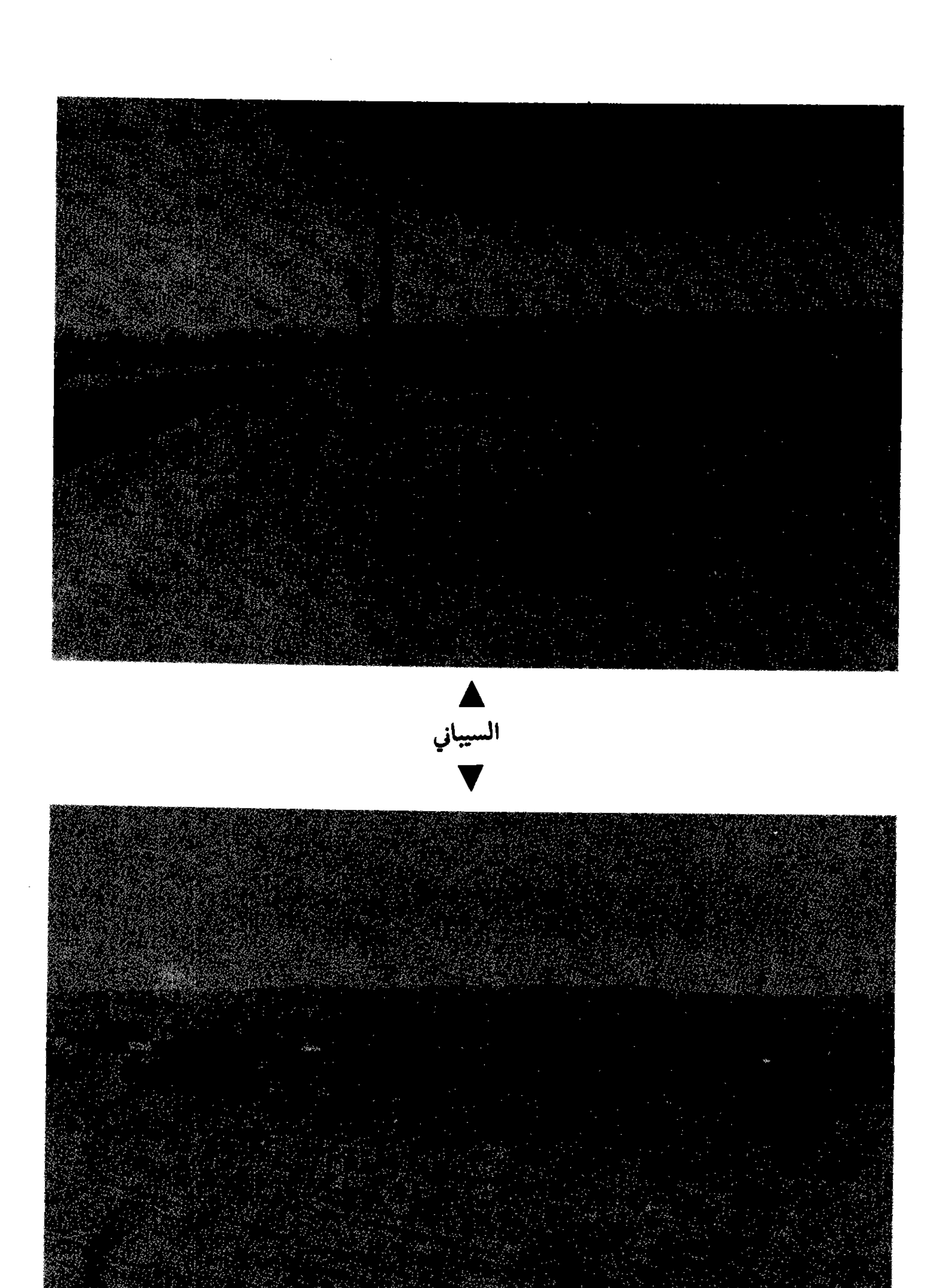
وهي مستوطنة صغيرة (هجرة) حديثة التكوين تبعد عن ضرما بحوالي ٢٤كم نحو الشمال الغربي، وتوجد بها مدرسة ابتدائية للبنين.

٥ - العوينــد:

وهي قرية قديمة تقع شمال غرب ضرما وتبعد عنها نحو ٢٧كم. قيل في معجم البلدان: العويند قرية باليمامة لبني خديج إخوة بني منقر، وهي الآن قرية زراعية صغيرة لأسرة آل ونيان، ولم يبق لها إلا نفر قليل منهم يوجد بها مركز إمارة.

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ص٤٣.



السياني



العويند

العليا

الغزيز.

٦ - الغزيـــز:

وهو منهل ماء يقع على مسافة ٢٥كم إلى الشمال الغربي من ضرما ورد في المعجم هو ماء يقع إلى يسار القاصد إلى (مكة) من اليمامة، قال أبوعمرو: الغزيز ماء لبني تميم معروف، قال جرير:

إن قال صحبتـك الرواح فقل لهم	حيو الـغـزيز ومـن به من حاضر
يهوى الخليط ولـو أقمنـا بعـدهم	إن المـقـيم مكـذب بالسـائـر

وقيل للأحنف بن قيس لما حضرته الوفاة: ما تتمنى الآن يا أبابحر؟ فقال: شربة من ماء الغزيز، وهو ماء مرّ، وكان موته بالكوفة والفرات إلى جواره، وماء الغزيز ليس مرًّا ولكنه ليس عذبًا[1] وهي حاليًا قرية صغيرة (هجرة) أغلب سكانها من أبناء البادية من قبيلة السهول المستقرين حديثًا، ويوجد بها مركز إمارة ومدرسة ابتدائية للبنين، ويعتمد سكانها على مدينة ضرما في الحصول على احتياجاتهم من السلع والخدمات.

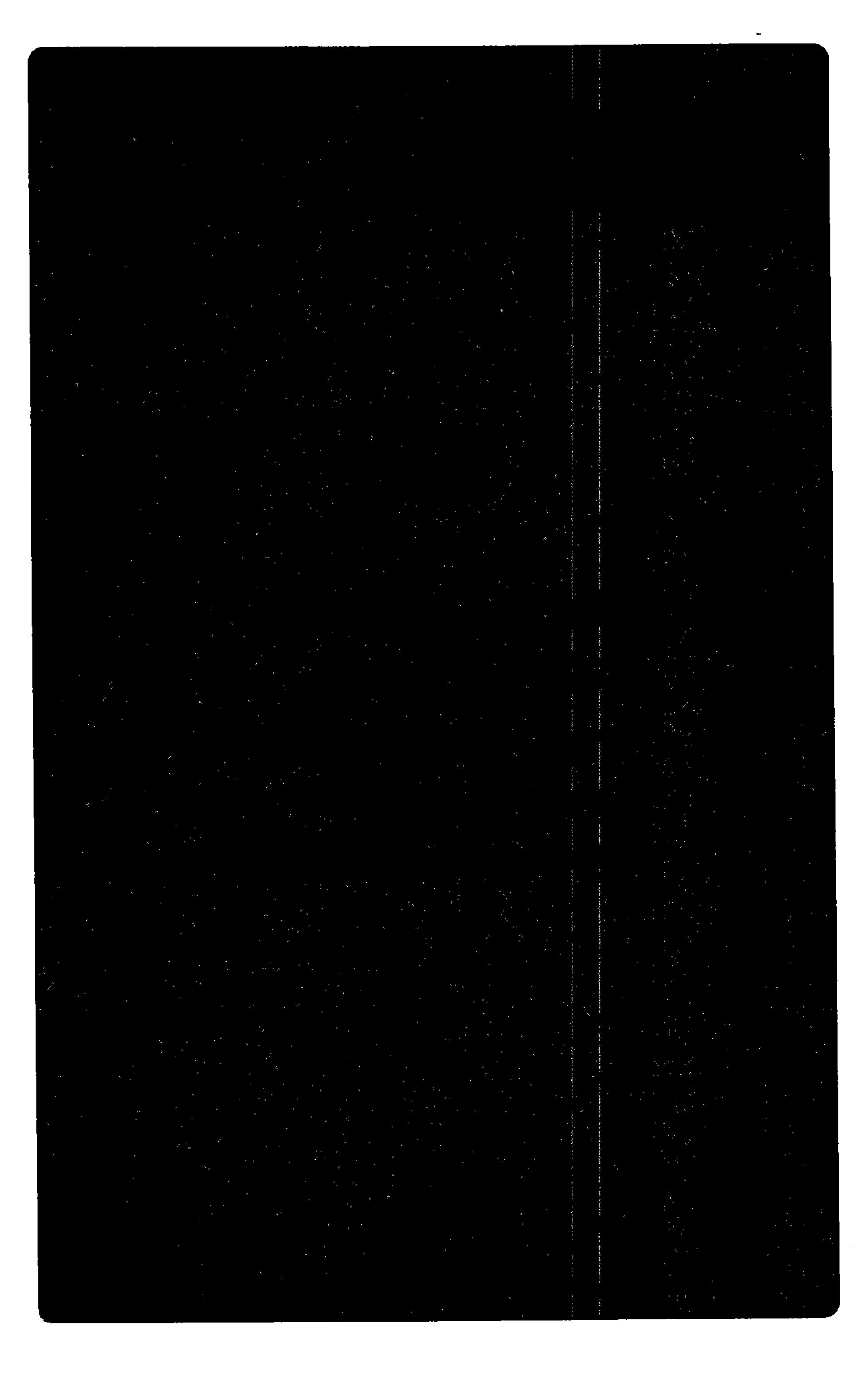
٧ - قصور آل مقبل:

وهي في الأساس تجمع لمساكن مزارعين تسكنها عدة أسر من آل مقبل، تبعد عن ضرما بنحـو ٢٥كم إلى الجنـوب الشرقي. وقـد هاجـر أغلب سكـانها إلى مدينة الرياض، وهجرت مزارعها، إلا أن الحياة عادت إليها مرة أخرى، وأخذت في الانتعاش النسبي خاصة بعد إنشاء طريق الـرياض مكـة الجديد عبر درب «ابالقد»، فهي تقع عند التقاء هذا الطريق مع طريق الرياض مكة القديم عبر عقبة «ديراب» وبسبب قربها من مدينة الرياض فقد أخذت تنتشر بها الاسـتراحات والمساكن لبعض من سكانها السابقين، وكذلك بعض من سكان مدينة الرياض حيث يفدون إليها، لقضاء إجازة نهاية الأسبوع، بها إمارة وبريد ومركز رعاية أولية، ومدارس ابتـدائية، ومتـوسطة للبنين والبنات. وبحكم قربها من مدينة الرياض، فهي لا تبعد أكثر من ٤٠كم عنها، أصبح ارتباطها أوثق بمدينة الرياض خاصة من الناحية الاقتصادية، ويتوقع لها نمو أكبر في المستقبل القريب، بسبب موقعها كمحطة لخدمة المسافرين عبر هذا الطريق أو الشريان الرئيسي بين مدينتي الرياض ومكة وربما تصبح جزءاً من مدينة الرياض الكبرى فيما بعد. وجميع الأماكن السابقة عدا البرة والعويند مرتبطة بضرما من النواحي الإدارية كما تمد لها الخدمات من مدينة ضرما.

---

(١) الأصفهاني، ص٣٦٣.

▲
قصور آل مقبل.
▼





نشأة ضرما وسبب تسميتها

لا يعـرف بالتحديد بداية نشأة «ضرما» إلا أن تاريخها يعود على الأقل لفترة ما قبل الإسلام، أو لأكثر من ١٤٠٠ سنة، حيث كانت تعرف قديمًا باسم «قرما»، وكان هذا الاسم يطلق على موضع البلدة الحالي، أما منطقة ضرما فكان يطلق عليها قرقرى، فقد ورد في معجم البلدان بأن قرما قرية بوادي قرقرى باليمامة كثيرة النخل لبنى ظالم من نمير، فهي والبرة وما بينهما يطلق عليها قرقرى، وكانت عامرة. فيها نخيل ومزارع وقصور[1]. ويذكر الأصفهاني في وصفه للمنطقة: ثم تصل إلى ثنية الأحيسي (الحيسية) وهي ماء عليها نخيل.. ثم تجوزها فتقع في ناحية قرقرى اليمامة.. ثم تجوز ذلك فترد ماء الغزيز[2]. ويذكر الهمداني.. ومن ميامين أودية اليمامة نساح وملك ولحا، والعرض، فيها قرى ميتة وحية، ومن فراعها (نواحيها) قرقرى..[3]. اشتق اسم «قــرمــا» من تركيب كلمتي قر المــاء، فقــد اشتهــرت بوفـرة المـاء فهي من أخصب أراضي اليمامة وأكثرها نخيلاً، وأجودها حنطة، وأطيبها مرعى، وأصلحها زراعة[4]. وبعد تناقص كميته عبر السنين حرف الاسم إلى ضر ماء فاستبدلت القاف بضاد مفتوحة، فنقص الماء بعد وفرته مما يحدث ضررًا بالغًا في مثل هذه البيئة الصحراوية القاحلة الشحيحة في مواردها المائية.

ومن الدلائل على قدمها ما ورد من ذكر لها في بعض أشعار العرب كجرير والأعشى والسليك بن السلكة.

---

(١) الحموي، ج٤، ص٣٢٦ - ٣٣١.

(٢) الأصفهاني، ص٣٦٢، - ٣٦٣.

(٣) الهمداني، ص٢٨٣.

(٤) ابن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز، ص٤٠.

ذكرها جرير في هجاء بني نمير، حيث قال:

سيبلغ حائطي قرماء عني ... قواف لا أريد بها عتابا

وقال السليك بن السلكة:

كأن حوافر النحام لما ... تروح صحبتي أصلاً محار
على قرماء غالية شواه ... كأن بياض غرته خمار

وقال الأعشى:

عرفت اليوم من تيا مقاما ... بجو أو عرفت لها خياما
فهاجت شوق محزون طروب ... فأسبل دمعة فيها سجاما
ويوم الخرج من قرماء هاجت ... صباك حمامة تدعو حماما

وروي الغوري في جامعه (قرماء) بسكون الراء قرية عظيمة لبني نمير، وأخلاط من العرب بشط قرقري. وحكى نصر: قرما من حواشي اليمامة، يذكر بكثرة النخل في بلاد نمير، وقال الحفصي: قرما من قرى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة[1].

تاريخ ضرما الحديث

كان أهل ضرما من أوائل من آمن بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وجاهدوا في سبيل انتشارها، ودخلت ضرما تحت ولاية الدرعية والرياض، وشارك أهلها في تكوين الدولة السعودية الأولى والثانية، وفي توحيد المملكة على يد المغفور له الملك عبدالعزيز، وما ارتبط بذلك من حروب ومعارك. ومن أبرز الأحداث في تاريخ البلدة قتال أهلها المشرف، ومقاومتهم الضارية لقوات إبراهيم باشا أثناء حملته لتحقيق طموحات والده بفرض سيطرته على نجد، وكان ذلك في ١٤ربيع الآخر ١٢٣٣هـ (العشرين من شباط ١٨١٧م)، فكان وهو في طريقه إلى الدرعية قد بعث إلى أهل ضرما يطلب منهم علفًا لخيله، فردوا عليه بِصُرَّةٍ فيها بارود وقذائف رصاص[2]، فقرر غزوها خاصة وأنها كانت تعد خط الدفاع الأول والحصين

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار، ص١٣٣، ـ ١٣٤.
(٢) ابن خميس، معجم اليمامة ص٩٥.

للدرعية، وصل إبراهيم باشا إلى مشارف البلدة بعد مصالحته لأهل شقراء فوجد ضرما محصنة وعلى أهبة الاستعداد لمقاومة هجومه، وبعد أن جلب مدافعه ومعدات حصاره وضع خطة الهجوم والتي بدأها في الجهة الجنوبية من البلدة، غير أن المدافعين ردوا على الهجوم بكل ضراوة وشدة، وخاض الأهالي معركة ضارية كبدوا فيها جيش الغزاة ستمائة قتيل، ونتيجة للقصف العنيف فقد تهدمت أجزاء من السور، فعمل الأهالي على إصلاح ما أصابه من عطب أثناء سير المعركة، ولما لاحظ إبراهيم باشا انشغالهم بذلك نقل جيشه للجهة الشمالية من البلدة، وبعد قصف عنيف وفي ليلة كان البرد شديدًا والمطر غزيرًا استطاع جيشه دخول البلدة، حيث جرى قتال شرس في شوارعها وبين نخيلها تكبد فيه الأتراك إصابات فادحة وخسائر جسيمة، ومع ذلك سقطت ضرما التي كانت أقوى قرى نجد بعد الدرعية، فبعد أربعة أيام من بدء الهجوم قتل من رجال البلدة حوالي ٨٠٠رجل، وحصل فيها نهب وتدمير، ونقتطف بعضًا مما ذكره ابن بشر حول هذه الواقعة: «فثار الحرب بين الترك وبين أهلها، وحقق الباشا عليهم الرمي المتتابع وحاربهم حربًا لم ير مثله، وثبت الله أهل البلد فلم يعبأوا به. وطلب منهم المصالحة فأبوا عليه. . وكانت هذه البلد ليس في تلك النواحي أقوى منها بعد الدرعية رجالاً وأموالاً وعددًا وعدة، ولكن الله ـ سبحانه ـ يفعل ما يريد. . ، وكانت البلد ليس على قلعتها سور، بل أسواقها عابرة من كل جهة إلى نخيلها، والسور خارج النخيل. فلما أقبل الباشا أشير عليهم أن يبنوا على القلعة سورًا فلم يفعلوا، لما يعلمون من أنفسهم من القوة والصبر على الحروب. . ودخل الترك البلد من كل جهة، وأخذوها عنوة وقتلوا أهلها في الأسواق والسكك والبيوت. وكان أهل البلد قد جالدوهم في وسطها إلى ارتفاع الشمس، وقتلوا من الأتراك قتلى كثير، ولكن خدعوهم الترك بالأمان. ذكر لي أنهم يأتون إلى أهل البيت والعصابة المجتمعة فيقولون لهم أمان أمان، ويأخذون سلاحهم ويقتلونهم، ونهبوا جميع ما احتوت عليه البلد من الأموال والأمتاع والسلاح واللباس والمواشي والخيل وغير ذلك. والذي قتل في هذه الواقعة من أهل ضرما نحو ٨٠٠ رجل ومن الأتراك ١٢٠٠ رجل»[1].

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد، ص١٩٣ ـ ١٩٦.

ومن الحوادث والوقائع التاريخية الأخرى نشير إلى بعض ما أورده ابن بشر:

- في سنة ١١٢٣هـ أنزل الله أمطارًا غزيرة، وحصلت بركة عظيمة قيل أن محصول الغرب الواحد في (ضرما) بلغ أكثر من ألفي صاع، وأرخص الله الأسعار.

- في عام ١١٦١هـ حشد عبدالعزيز بن محمد بن سعود جيشا من أهل الدرعية وأهل منفوحة وضرما والعيينة وسار بهم إلى الرياض، (وأهل ضرما كان يرأسهم هبدان)، فحصل قتال شديد قتـل فيه من أهل الرياض ستة ومن أهل العيينة ستة ومن أهل ضرما والدرعية ومنفوحة ستة رجال.

- في سنة ١١٦٨هـ وقعة الغفيلي حين قام رجل يدعى الغفيلي بالاشتراك مع أهل مرات، وبمساعدة إبراهيم بن سليمان أمير ثرمدا في محاولته القضاء على نفوذ الإمام والشيخ في ضرما، وطلب أمير ضرما النجدة من الدرعية، وانهزم الغفيلي وأتباعه، وقتل منهم نحو ستين رجلًا، ولم ينج منهم إلا من أردفته الخيالة.

- وفي هذه السنة ضُمت حريملاء عنوة، وكان أول من دخلها محمد بن عبدالله أمير ضرما وأهل بلده بجيشهم، ثم استولى عليها عبدالعزيز بن محمد بعد ذلك.

- في عام ١١٨٩هـ قام أهل الدلم ومعهم أهل نجران وجميع قبائل يام والدواسر وأهل الخرج ومن حولهم قاصدين العارض، فقاتلوا أهل الحائر وقتلوا نحو أربعين رجلًا منهم، وأحدثوا تلفًا كبيرًا في مزارع النخيل، ثم صالحوهم ورحلوا عنهم، واتجهوا إلى ضرما فنزلوا فيها، وحاصروها فقاتلوهم أشد القتال، ودخلوا ناحية نخيلها، وواجهوا هناك مقاومة ضارية، فثبت أهل البلدة لقتالهم ونصرهم الله عليهم.

- في ١١٩٤هـ هاجم سعدون بن خالد العريعر على رأس جيش كبير من بني خالد عند آبار حفر العتك، الحملة التي أرسلها عبدالعزيز بن محمد إلى الزلفي بقيادة شقيقه عبدالله، وتمكن ابن عريعر ومن معه من إلحاق إصابات فادحة في جيش عبدالله، ثم تقدم سعدون لغزو مجموعة من قبيلة سبيع فوجد فرقة من أهل ضرما تخيم على البئر نفسه الذي نزل به، فحصل قتال شديد ودحرت فرسانه وفرقته وأسر من فرسان بني خالد رجال منهم سعدون بن خالد من شيوخ العماير ففدا نفسه بثلاثة آلاف أحمر (قطعة ذهبية).

- في عام ١٢٣٥هـ ذهب تركي بن عبدالله إلى ضرما وأقام بها فترة من الوقت، «وتزوج بامرأة من أسرة الفقيه التي أنجبت منه الإمام فيصل». واتخذ الإمام تركي ضرما مقرًا له حيث وفد عليه الأنصار والمؤيدون وانطلق منها (بنصرة ومعاونة من أهل ضرما) لاسترجاع الدرعية وبقية الأجزاء التي كانت تخضع للدولة السعودية فيما سبق.

- في عام ١٢٣٩هـ عين تركي بن عبدالله محمدًا بن عبدالله أميرًا على ضرما.

- في عام ١٢٤٢هـ ارتفعت الأسعار وقلت الأمطار، وعين الإمام تركي محمداً بن عبدالله صاحب ضرما أميرًا في سدير ونزل قصر المجمعة.

- في عام ١٢٥٧هـ سار عبدالله بن ثنيان من الرياض إلى ضرما ومعه ستون رجلاً فأرسل إلى علي بن عبدالله بن عبدالرحمن وإلى أهل البلدة يدعوهم إلى المتابعة فأبوا عليه، وحصل بينهم قتال انتصر فيه عليهم، ثم وقع الصلح بينهم ودخل البلد واستقر فيها.

كما شارك العديد من أهالي وأبناء البلدة في جيش الملك عبدالعزيز خلال مراحل تكوين وتوحيد المملكة وبالذات أثناء ضم الأحساء، القصيم (البكيرية)، حائل، الحجاز (جدة)، والجنوب وابن رفادة، ووقعة السبلة. وقد استشهد عدد منهم خلال هذه الحروب، ونذكر بعض أسماء من شاركوا رحم الله المتوفين منهم (الأسماء مرتبة حسب تسلسل حروف الهجاء).

إبراهيم بن محمد السلوم إبراهيم بن مبارك الرماني، إبراهيم بن عبدالله السليم، إبراهيم بن ناصر أبوخليل الحميدي بن عبدالله العبدالعزيز، جابر بن عبدالله بن زويره، حسن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن العبدالعزيز، حمد بن محمد المدبل، حمد بن سعد الحوطي، حمد بن عبدالرحمن الغويري، حمد بن عبدالله الغويري، حمد بن حسين الخريجي، حمد بن محمد السلوم، راشد بن علي الحمود، راشد بن براهيم المبدل، سعد بن ناصر أبوخليل، سعود بن عبدالعزيز العبدالعزيز، سعود بن عبدالله القباني، سعود بن سليمان السياري، سليمان بن حمد الحميد، سليمان بن محميد، سعد بن محمد السلوم، سليمان بن عبدالعزيز الشنيفي، سعود بن سليمان الشنيفي، سليمان بن يوسف الشنيفي، سعود بن محمد المدبل، سعود بن سليمان بن ثاقب العجاجي، سليمان بن عبدالله العجاجي،

صالح بن عبدالله الحمدان، عبدالله بن راشد الدليم، عبدالله بن سعدون العبدالعزيز، عبدالله بن مبارك المقبيل، عبدالرحمن بن راشد الفويرس، عبدالله بن حمد الفويرس، عبدالله بن إبراهيم بن سلطان، عبيد بن سليمان الخريجي، عبدالله بن نويجم، عبدالله بن سعد السياري، عبدالله بن فهد القحطاني، عبدالله بن محمد السلوم، عبدالله بن علي النفيسة، عبدالله بن محمد الجريسي، عبدالله بن سليمان العجاجي، عبدالرحمن بن محمد أبونيان، عبدالرحمن بن ناصر الجريسي، عبدالله بن سليمان الشعلان العجاجي، عبدالعزيز بن عثمان العثمان، عبدالله بن حمد الغانم، عبدالعزيز بن محمد أبونحيط، عبدالعزيز بن محمد المدبل، علي بن سعدون العبدالعزيز، علي بن عبدالله المدبل، علي بن محمد السلوم، عمر بن عبدالله العبدالعزيز، دخيل الله العماني، فهد بن عبدالله بن عبدالعزيز، فهد بن ثفنان القحطاني، فهد بن ناصر أبوخليل، محمد بن إبراهيم السياري، محمد بن سلطان، محمد بن سليمان بن ثاقب العجاجي، محمد بن عبدالله بن سعدون العبدالعزيز، محمد بن عبدالمحسن القباني، محمد بن صالح الغويري، محمد بن ناصرالسيف، محمد بن عبدالرحمن الرماني، محمد بن عبدالله العيسى، محمد بن علي النفيسة، محمد بن إبراهيم العجاجي، ناصر بن عبدالله الخريجي، ناصر بن عبود المهيني، ناصر بن فهد القريني، ناصر بن محمد الثنيان، ناصر بن محمد الجريسي، نويجم بن عبدالرحمن النويجم، يوسف بن عبدالله الغويري. ومن أهالي ضرما الذين كانوا مسئولين في تلك الفترة عن جباية أموال الجهاد (النائبة) وإمداد الرجال بالسلاح والجيش (الركايب) والمؤن كل من محمد بن عبدالله السلوم وابنه عبدالعزيز وإبراهيم ابن حمد الغانم.

وقد تولى بعض من رجالاتها مهام عديدة في المراحل الأولى لتأسيس المملكة وبالذات كأمراء في عدد من المدن والقرى في مختلف مناطق المملكة.

ضرما في كتابات بعض الرحالة الغربيين

من ضمن الكتاب والرحالة الغربيين الذين تجولوا في الجزيرة العربية وكتبوا عن ضرما لوريمر فقد زارها في عام ١٩٠٠م، وذكر عنها: هي قرية كبيرة في منطقة العارض من نجد مشهورة بالمقاومة التي أبدتها للقوات المصرية ١٨١٨م والقسوة التي عوملت بها بعد أن احتلتها

تلك القوات. . وهي تقع في سهل له امتداد وملتقى تصريف ثلاثة أودية تنحدر من جبال طويق، ومن هذه (المرتفعات) في أقصى الشمال خرشا قرب الحيسية، والجزء الأوسط يسمى وضاح، وفي الجنوب السقطة. . وذكر ـ أيضًا ـ أنه كان بها سوق يحتوي على عدد من الحوانيت، وبها نحو ٣٠٠مسكن. . ومن الأسر الفقها، المدبل، الفضول، البرية، النفيسة، العبدالعزيز (وتسمى البلدة الرئيسية البلاد)، وتوجد أحياء منعزلة أخرى أو قرى تابعة تعرف باسم قصر بن شهيل والوسيطي. . وتوجد زراعة واسعة للقمح والشعير وتزرع ـ أيضًا ـ الذرة (العويجا) والبرسيم والبطيخ وعمق الآبار يتراوح ما بين ١١ ـ ١٨قامة. وقدر عدد النخيل بنحو ٣٠٠٠٠نخلة. . وذكر أن أمير القرية محمد بن عبدالعزيز[١].

كما زارها وكتب عنها ـ أيضًا ـ فيلبي أثناء رحلته عبر طريق الحج، ونذكر هنا الجزء الخاص بضرما من جملة وصفه لطريق الحج، فبعد أن عبر سلسلة جبال طويق عبر درب ابالقد، وترك الجبال خلفه يقول في وصفه للمظاهر الطبيعية للمنطقة: على صفائح السهل عند أقدام مرتفعات طويق يمتد وادى ضرما، والذي يسمى وادى البطين، أول جزء من الوادي ضيق حيث تنتشر في هذا الجزء أشجار صغيرة ومبعثرة (قزمية)، ويسمى هذا الجزء الروضة، فعلى اليمين مرتفعات طويق تحجبها في بعض الأجزاء كتل صخرية ومسلات تنتصب بشكل بارز على سطح السهل، أبرزها الخنصر (عمود الحامض)، بعد ذلك يأخذ السطح في الانحدار تدريجيًا، ونعبر أراضي تغطيها الأحجار الرملية الخشنة فيما يعرف بحزم الصفرا. جبال طويق بعظمتها وأبهتها يمكن رؤيتها على مدى النظر باتجاه الشمال والجنوب. عند نهاية المنحدر نصل إلى الجزء الشديد الانحدار، أو وادي البطين، وهو وادي رملي عرضه حوالى ميلان، تحده من الغرب ثلاث حواف جبلية بامتداد شمالي جنوبي، أبوطلح نحو الجنوب، المشمرخ في الوسط وبرقا نحو الشمال. إلى الشرق توجد بعض المزارع، وخلف هذه الضلوع أو الحواف الجبلية يقع الحاجز الرملي لنفود «جو» وخلفه تقف بارزة الصخور البازلتية المعروفة بالمعانيق. على يسار الوادي تقع مزارع متباعدة، كما توجد مجموعة من المساكن المحصنة وسط حقول القمح التي تروى من آبار داخل هذه المزارع، وتبلغ في مجموعها إحدى عشرة مزرعة موزعة على مساحة كبيرة، أهمها الريكاني (الركية)، الصفي (الصفية)، جفران، أم الخشف، وزنيقة. المزرعة الأخيرة تقع في مقدمة أو في الجزء الضيق من ضلع المشمرخ

(١) لوريمر، دليل الخليج ص٦٧٠ ـ ٦٧٣.

وخلفها يمتد الطريق المباشر والمتجه نحو المعانيق. لقد كنا تواقين لزيارة ضرما ولهذا طلب من أفراد القافلة الاستمرار في السير وانتظارنا عند المعانيق. أما نحن فتوجهنا إلى ضرما، خلفنا تنتصب بارزة تلال قرادان على الحدود بين العارض والمحمل، هنا يختفي الرمل وتظهر التربة الغرينية الصلبة التي تستمر بلا انقطاع حتى وصولنا إلى ضرما، وبعد فترة وجيزة من السير نمر عبر مزرعة آل شعلان المنعزلة قرب ضلع برقا. وعند اقترابنا من النطاق الخارجي لنخيل ضرما التي لم نكن ننوي دخولها وإذا برجل من سكان القرية يتجه إلينا ويدعونا بإلحاح إلى منزله لتناول القهوة، واضطررنا إلى الاستجابة لدعوته. مضيفنا عبدالله النفيسة سبقنا على قدميه إلى منزله، وأخذ يسير بنا من خلال النطاقات الأولى لبساتين النخيل، وقادنا عبر بوابة القرية إلى منزله، وفي غرفة معتمة مستطيلة الشكل تحلقنا حول موقد النار، مكان إعداد القهوة، وأخذ مضيفنا يعد لنا القهوة من خلال عملية مضنية ابتداء بتحميص، ثم طحن لحبوب القهوة، ثم وضع المسحوق في إبريق قهوة كبير، ومن ثم صبه في إبريق أصغر حجمًا، وعندما أصبح المشروب جاهزًا قدم لنا القهوة، وتبع ذلك بتقديم طبق كبير من التمر الجيد، وفي وسطه صحن مملوء بالأقط الجاف وكذلك الأقط المطحون مع التمر. . وأكلنا كثيرًا فقد كنا جائعين، بعد ذلك أعد لنا مشروب الزنجبيل، ومن ثم مرر البخور. . عبدالله مضيفنا ـ أحد أهالي القرية ـ كان أول من قفز سور الكوت أثناء عملية ضم الأحساء، وقد اشتهر أهالي البلدة أو العارض بأنهم دوما رهن الإشارة عندما يستدعون. ثم يعود بعد ذلك ليصف بقية تضاريس الأرض وهو في طريقه:

وادي البطين يصرف مياهه في شعيب الأوسط، وشعيب الحا، وكلاهما يخترقان سلسلة طويق من الغرب نحو الشرق ويلتقيان مع وادي حنيفة عند الحائر الذي يمثل الحد الجنوبي لمقاطعة العارض، فبداية البطين من مقاطعة المحمل، حيث يوجد هنا عدد من الشعاب المنحدرة من طويق التي تصرف مياهها في مجرى التصريف العام. . وبعد توقف ساعة في القرية استأذنا مضيفنا وسرنا نحو الجنوب الغربي باتجاه الكثبان الرملية، وبعد نحو ميل ونصف وصلنا إلى ربع برقا، وفي منحدر الربع يقع منخفض جو السباني الذي تغطي الجزء الأول من سطحه الرمال، وتغطي الجزء الآخر طبقة ملحية. عدنا مرة أخرى إلى طريق الحج الرئيسي بين وسط نجد ومكة، والذي يسير نحو الجنوب إلى ضرما بعد عبور جبال طويق عند ممر الحيسية. وعلى مسافة أربعة أميال من ضرما مررنا بالآبار الأربع لجو السيباني، ودخلنا نفود

جو وبعد أن تجاوزنا بصعوبة أعالي الكثبان الرملية، أصبحنا نشاهد من خلفنا وباتجاه الوادي (البطين) مرتفعات طويق على مسافة بعيدة، وعلى اليسار رأينا نخيل المزاحمية وخلفنا مباشرة مزارع ضرما . .

ومما ذكره في وصفه للبلدة ما يأتي: تتكون ضرما منْ نطاقين عريضين من أشجار النخيل، يبعدان عن بعضهما مسافة ربع ميل، بامتداد شرقي غربي عبر الوادي، وكل واحد منهما بطول وعرض نصف ميل تقريبًا. ينتشر بين أشجار النخيل مساكن المزارع، وهي أشبه ما تكون بالقلاع. القرية نفسها مربعة الشكل ومحاطة بسور طول كل جانب منه حوالي ٣٠٠ياردة، وعليه أبراج عند الأركان. الأرض الفضاء بين نطاقات النخيل والمساحات التي حولها خصصت لزراعة الذرة، وتروى من آبار داخل مزارع النخيل، وجميعها تقع داخل السور. سكان ضرما بما فيهم سكان المزارع البعيدة والتي تسكن خلال فصلي الشتاء والربيع لزراعة محصولي القمح والشعير، لا يتجاوزون ٦٠٠٠نسمة، ينتمون إلى عدة قبائل منها عنزة، بني تميم، الدواسر، سبيع، قحطان، ويذكر المفاخرون من أبنائها بوجود مجموعة من المقاتلين فيها يصل عددهم إلى ٢٠٠٠رجل/ مقاتل[١].

ومن كتابات بعض المؤرخين العرب عن ضرما يذكر الشيخ حمد الجاسر أن علامة العراق محمود شكري الألوسي - يرحمه الله - الذي كان ذا عناية بتاريخ نجد وله كتاب بعنوان: «تاريخ نجد». قد أورد معلومات موجزة مكتوبة في وريقات بخط يده تتضمن أسماء قرى نجد وقبائلها ومقدار زكاتها في الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ومما ورد فيها عن ضرما: أنها (تتكون من) خمسمائة بيت ولها قصور كثيرة متفرقة، الجميع فيها نخيل وزراعات كثيرة وحاصلات الجميع عشرة آلاف ريال[٢].

بعض الآثار والمعالم التاريخية

توجد في البلدة آثار يعود تاريخها إلى أمد بعيد لم تجر بعد عملية استكشاف محتوياتها أو التنقيب عنها حتى يمكن إعطاء مزيد من المعلومات عن تاريخها بشكل أدق وأشمل. وفيما يلي

(١) ترجمة الكاتب من: (Philby, The Heart of Arabia, p.p. 122-126)

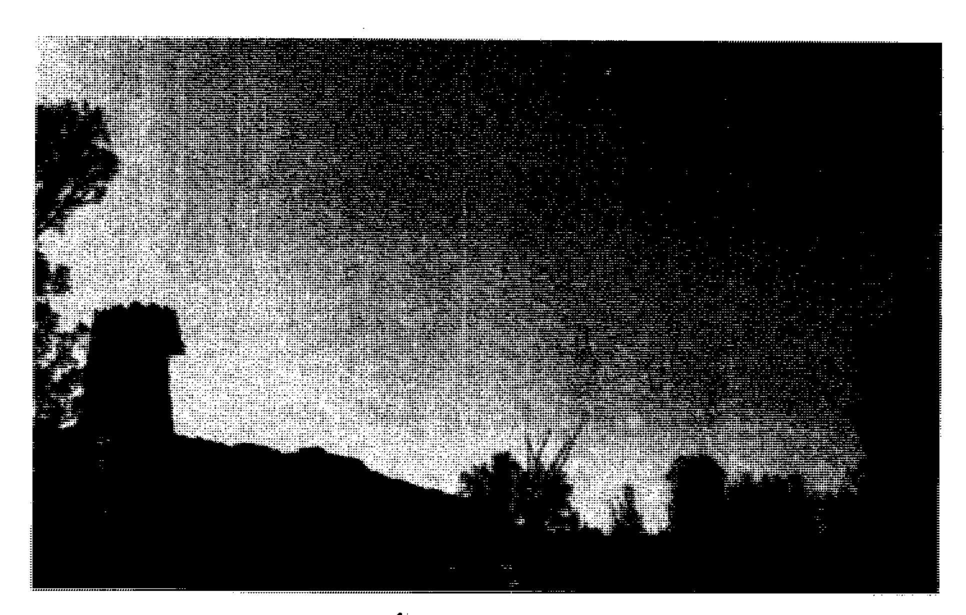
(٢) مجلة العرب، ج٣ و ٤رمضان وشوال ١٣٩٥هـ، أكتوبر ونوفمبر ١٩٧٥ ص٢٨٩ - ٢٩١.

عرض لبعض من المعالم التاريخية والأثرية القديمة في مدينة ضرما، والتي مازال البعض منها ماثلاً للعيان مما يتطلب المحافظة عليها بترميمها وصيانتها وضرورة البدء في تدارك أوضاع جميع المعالم التاريخية والمباني ذات القيمة المعمارية والحضارية قبل فوات الأوان، فقد أزيلت الأسوار مع توسع العمران ومازالت هناك بعض من بقايا السور وأبراج المراقبة والمساجد والمساكن والقصور القديمة وغيرها من المعالم والشواهد الأخرى.

السور:

كانت البلدة حتى وقت قريب محاطة بسور (حامي) لتحصينها وحماية سكانها من الغارات التي كانت تشنها البادية والقرى المجاورة في ظل عدم الاستقرار واستتباب الأمن اللذين كانا سائدين قبل توحيد المملكة على يد المغفور له الملك عبدالعزيز.

وكان طول السور نحو ٣٧٠٠م ويتخلله ٢٠ برجًا، وعرضه نحو متر عند القاعدة ونصف متر تقريبًا في أعلاه ويتراوح ارتفاعه ما بين ٤ ـ ٥م. أما ارتفاع الأبراج فيزيد على ٦م، ويضم ست بوابات أو دراويز تقع مباشرة على السور، هي: القصيبة وصالح من الناحية



جانب للسور وبعض الأبراج.

بعض ما تبقى من بوابة ابن غانم . . ويظهر في الصورة أحد الأبراج وجانب من السور المتهدم.

أحد أبراج المراقبة.

الشمالية، دروازة مشاري من الغرب، وابن غانم وسليمان بن حسين من الجنوب، والدويخلة من الشرق، وكان يوجد على السور عدد من أبراج المراقبة واحد عند كل بوابة ومنها: برج ملوي وبرج صالح، برج مشاري، برج بن غانم، برج بن حسين وبرج الضريسي، وكانت البوابات تغلق في المساء، ولا تفتح إلا في الصباح. وتقع معظم بساتين النخيل خارج السور الأول، وكان هناك سور آخر يحيط بهذه البساتين ويقع عليه عدد من أبراج المراقبة يسمى سور دهام، ويحيط بالسور الثاني سور ثالث يضم بعض المزارع المحيطة بالبلدة، ومازالت بعض آثار هذه الأسوار باقية.

المرقاب:

أو المرقب، وكان ينتصب فوق ضلع (تل) الزبارة جنوب غرب ضرما، وهو مبنى من الحجارة، وكان يخدم أغراضًا أهمها نقل خبر هجوم الغزاة على البلدة إلى قصر الإمارة، ومراقبة الحيوانات التي ترعى من الرياض القريبة، تهدم أثناء غزو الأتراك لضرما وبقيت بعض آثاره[1].

قصر الامام تركي:

يقع وسط أحد بساتين النخيل (الفرغ) شمال غرب ضرما، وقد إتخذه الإمام تركي بن عبدالله عام ١٢٣٥هـ سكنًا له أثناء إقامته في ضرما.

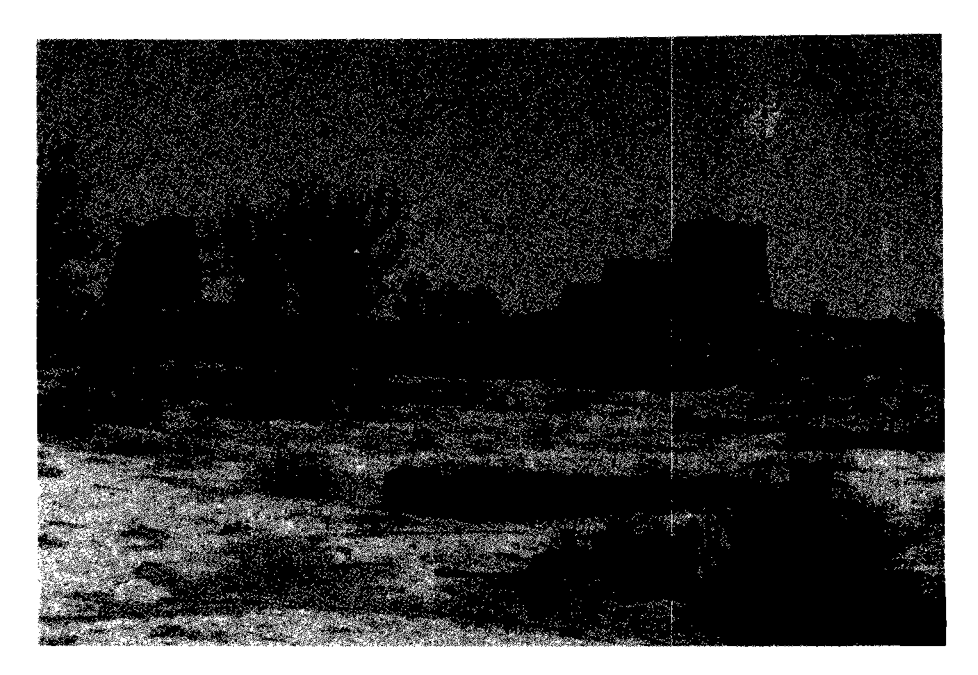
سوق ضرما:

وهو سوق قديم يرجع تاريخه إلى العصر العباسي، ويقع على بعد ٤كم جنوب شرق ضرما وتوجد بعض آثاره واضحة متمثلة في أساسات بعض المباني والآبار الجافة[2].

الحالة السياسية والأمنية في الماضي

إذا جاز لنا التعبير في وصف حالة عدم الاستقرار وإدارة الأماكن الصغيرة من مدن وقرى في الماضي ووضعها تحت هذا العنوان الذي يتضمن عادة مفاهيم أكبر من موضوع

(١) بلدية ضرما.
(٢) بلدية ضرما.



قصر الإمام تركي بن عبدالله، الواجهة الخلفية.

الإدارة المحلية، فيمكن القول بأن الحالة بالنسبة لضرما كانت كغيرها من القرى النجدية، فلم تحكم من قبل أحد غير أهلها قبل إنشاء الدولة السعودية، وظلت تعاني كغيرها من قرى نجد من حالة عدم الاستقرار بسبب النزاعات والغارات التي كانت تشن من قبل أبناء وزعماء البادية والقرى المجاورة قبل توحيد وتأسيس المملكة. وقد سبقت الإشارة إلى بعض هذه الحوادث، إلا أنه وللاستدلال على الوضع الأمني الذي كان سائدًا إبان تلك الفترة نورد هذه الحادثة: كان لمطلق الدوسري أحد أهالي ضرما أغنام ترعى في أحد المراعي (المفالي) المجاورة للبلدة، وتعرضت لسطو من قبل مجموعة مغيرة (قوم) فهبت جماعة من أهالي البلدة (الجماعة) وتمكنت من استرجاع الأغنام وإعادتها لصاحبها، وكان رئيس المجموعة المغيرة يدعى تريحيب فأنشد بعد هذه الحادثة مطلق الدوسري يقول:

رقيت رجم جعـل يومـه ما يعـود	ما شرف الأنـذال في عالي حجـاه
واوحـيت صياح يصـيح من بعـيد	الـنشر ياالـصبيان جاه من اقتفـاه

ياذيب الأبرق في البحيرة(*) لاتغيب	عاداتـنـا بأيمانـنـا نرمـي عشـاه
ربعي مع الوادي كما السيل الجذيب	ياطا الوعر وإن جا مع الوادي ملاه

إلى أن قال:

تريحيب ما عينت صبيان الـوكيد	يشعون جيشك والغنم فكت وراه
والله لو لا الشمس هفت في المغيب	ياجيشكم ماعاد تسمـع من نبـاه

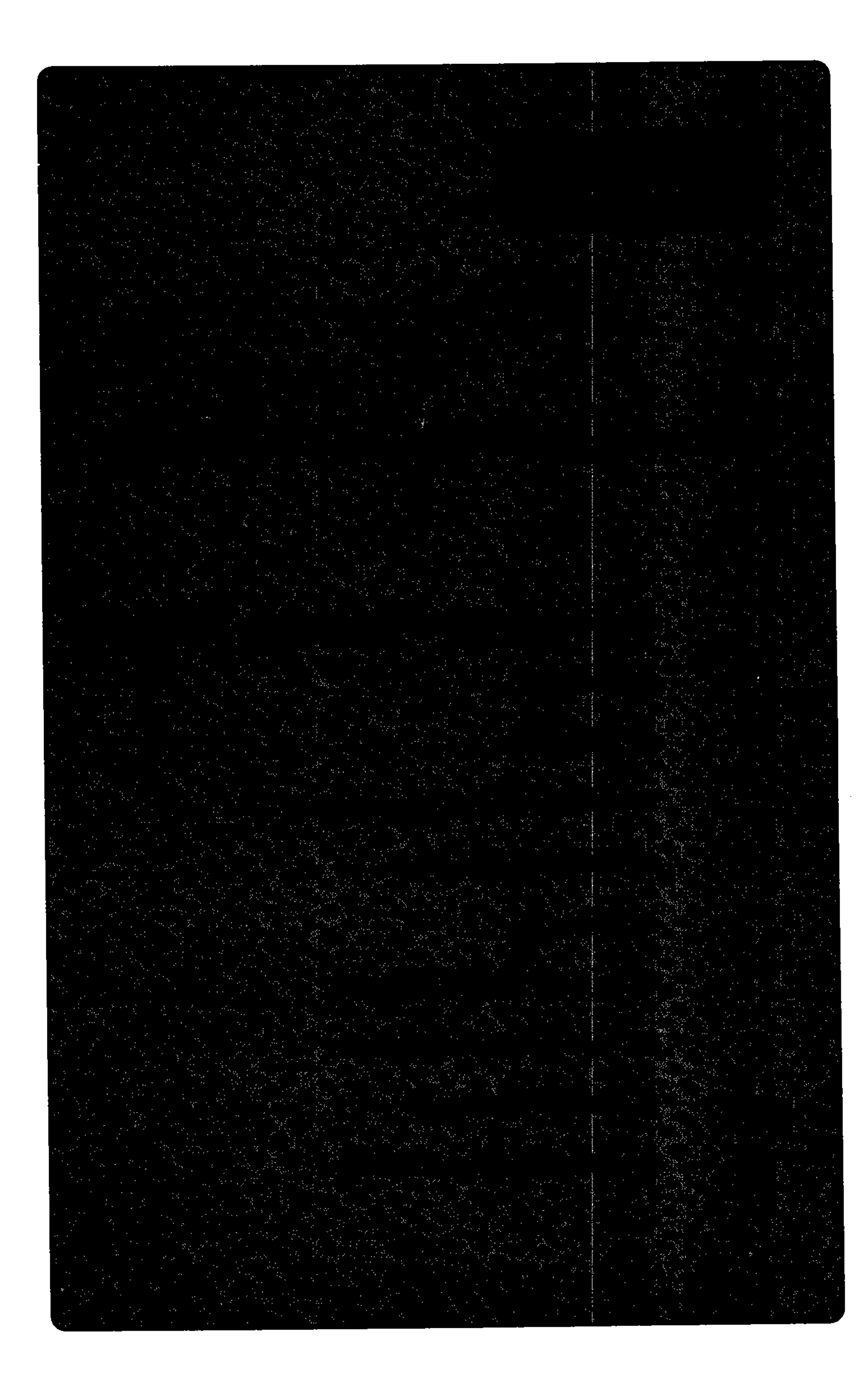
أمـا بالنسبـة لإدارة شئـون ضرما فكانت في ماضيها القريب تدار من قبل أسرة آل عبدالرحمن بعد أن استقر بها جد الأسرة عبدالرحمن بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي، أحد أحفاد الأسرة السعودية، الذي قدم من الدرعية في منتصف القرن التاسع الهجـري وبداية القرن السادس عشر الميلادي، ويذكر فلبي حول هذا الموضوع نقلاً من كتابات بعض المؤرخين للأحداث في نجد: «وهكذا رحل عبدالرحمن إلى ضرما، حيث أسس هناك بلدًا قدر لها أن تلعب دورًا مهمًا في تاريخ البلاد فيما بعد، وذلك بما اشتهر به أبناؤها من شجاعة وحب شديد في الاستقلال»[1]. وقد ظلوا منذ ذلك التاريخ أمراء ضرما حتى توحيد وتأسيس المملكة ١٣٥١هـ، وأصبح يطلق عليهم لقب الأمراء، وأحيانًا الشيوخ. استمرت الإمارة فيهم فيما بعد، عدا سنوات قليلة، حتى عام ١٣٧٩هـ[2]. وكان الدفاع عن البلدة في الماضي مسئولية مشتركة يساهم فيها الجميع، أما بالنسبة للقضايا والنزاعات المحلية فقد كان يتم البت فيها عادة بالتفاهم بين أمير وقاضي البلدة.

* * *

* المغارة.

(١) فيلبي، تاريخ نجد، ص٦.

(٢)عدا ست سنوات (١٣٤٣ ـ ١٣٤٨هـ) تولى الإمارة فيها سعود بن محمد المدبل ـ يرحمه الله ـ.





الأسرة وتوزيعها الجغرافي في ضرما قديماً

يتكـون كل مجتمـع من عدد من الأسر التي تتـوزع على عدد من الخـلايا أو المجاورات (الحـارات) السكنية الصغـيرة، وبالنسبة لضرما فقد كان مجتمع البلدة حتى وقت قريب يتميز بالتجـانس والانسجام والاستقرار لقلة وضعف عوامل التغير أو الحراك الاجتماعي والاقتصادي للأسر. كانت البلدة القديمة تتكون من قسمين رئيسيين هما البلاد والحوطة، وفي كل منهما عدد من المجـاورات أو الحارات الصغيرة المختلفة في مساحاتها، وأعداد مساكنها (يتراوح في الغالب ما بين ٥ ـ ١٥منـزل). وكـان توزيع الأسر في البلدة وحسب وجودها السكني في أقسام البلدة الرئيسية على النحو التالي:

١ - البـــلاد:

وهي الجزء الرئيسي في البلدة القديمة، فهنا كان يوجد أكبر عدد من السكان، وفيها مقر الإمارة والمحكمة والمدارس والجامع والسوق والمستوصف. توجد في هذا الجزء المجاورات السكنية التـالية: النّخَيلْ(*)، القصيبـة، شرمـة، الصعيدا، الحلة، ملوي، الجـويمعي، الشريقي، المـريفع، الحيالة، الدويخلة، الدغمانية، البريحة، وكان يسكن هذه المجاورات أسر، بعضها ذوي بيت أو بيتين والبعض منها أسر كبيرة (حمايل)، ومن هذه الأسر (حسب الـترتيب الأبجـدي): آل بخيت، آل تركي، التخافي، آل حسين، آل حماد، آل حميد،

---

* يعـد حي النخيل أكبر الأحياء السكنية في ضرما القديمة من حيث أعداد المساكن والساكنين، وبعض مساكنه مازالت في حالة مقبولة تسكنها حاليًا العمالة الوافدة.

آل حمود، الحواطي، آل خليف، آل خميس، آل خديش، آل جامع، آل جريس، آل جريان، الجـريسي، آل جديد، آل جعيشن، الخـريجي، آل دحيدح، آل رشيد، آل رضيان، السحامي، آل سلطان، آل سلوم، آل سيف، آل سليم، الشويمي، آل شيحة، الصويغ، آل طشلان، الطلاسي، آل عبدالعزيز، آل عبيد، آل عروان، آل عيسى، آل عقيل، آل علي، آل عمار، آل عيد، آل غانم، الغواري، آل غوينم، آل فلاج، آل فويرس، القبابنة، القروني، آل لبخان، المباديل، آل محمود، آل محميد، آل مسعد، آل مسعود، المطوع، آل منيع، آل مهيني، آل ناصر، آل نافع، آل نفيسه، آل نويجم، آل نويشر، آل ياقوت.

٢ - الحوطة:

وتكثر فيها المزارع وبساتين النخيل، وهنا تتصف المساكن بتوزعها على شكل مجموعات سكنية صغـيرة، وفيها توجد مجاورات: الشرق، مهارش، حوشان، المجموعة، العسيلة، الصلة، الذنيب، القصر، الحياش، الطرف، الكويخي، ومن الأسر التي تسكنها: آل بتال، آل ثنيان، آل خليل، آل خليفة، آل دغيثر، آل دليم، السيايرة، آل شعلان، الشنافي، الصماخي، العجاجات، آل عثمان، العريني، آل غانم، آل غرير، آل مسلط، آل نافع، آل نامي، آل نحيط، آل نصار، آل نغيمش.

كما توجد مجموعات من الأسر في مساكن منفردة أو على شكل تجمعات صغيرة منتشرة بين المزارع الملاصقة للبلدة، ويحتم هذا النمط المبعثر طبيعة الحرفة وحاجة المزارع - قبل تطور وسـائل النقل - بأن يكون مسكنه في وسط أو على مقربة من مزرعته. ومنها: آل مدبل في الجنبة، آل فقيه، آل مسعود وآل رشيد في الشمال، آل سلوم في النصاري، آل عبدالعزيز في الحـويشات، آل نفيسة في القرقعي، وفي السحرا والشويهانية، آل تركي في الزويدي، آل غوينم في العليا، آل ونيان في الـرميلة، القبـابنة في الخزامي. أما مساكن المزارع المعزولة خارج البلدة (القصور) خاصة تلك التي تقع نحو الشرق فكانت تسكنها أسر من آل دغيثر، آل عبدان، الزمامي، آل مقبل، السبور، النعامي.

ولكـل أسرة (حمولة) من هذه الأسر حارة أو مكان تركز سكني خاص بها، وكانت الفـروق الاقتصـادية والاجتـماعية بين السكـان ضئيلة، فلم يكن هنـاك تمايز واضح بين

مجموعات السكان أو الأسر، وإن كانت هناك فئات اقتصادية واجتماعية. . تضم ملاك الأراضي والمزارع والحرفيين الذين يزاولون البيع، التجارة، البناء، وغيرها من الحرف. ثم العمال بأجر الذين يمتهنون أعمالاً مختلفة غالبًا في العمل الزراعي وبصورة موسمية أو غير منتظمة. وعلى أساس هذا التقسيم كان التفاوت الاجتماعي محدودًا بسبب ضئالة الدخل، وإن كان نسب الأسرة أو انتماؤها القبلي أو ما لدى الأسرة من أملاك تعتبر أحيانًا عوامل تميز بين الأسر. أما في الوقت الحاضر فقد تغير نمط توزيع الأسر بسبب الانتقال السكني داخل المدينة والهجرة منها أو إليها، وتغيرت أسس الفوارق الاجتماعية بسبب تأثير المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى، التي من أهمها التعليم، وتعدد فرص العمل، وارتفاع مستوى الدخل والمعيشة لكل فئات السكان تبعًا لذلك.

الهجرة

الهجرة تعني تغيير الشخص لمكان إقامته أو الانتقال من مكان أو بلد إلى آخر بقصد الاستقرار في البيئة الجديدة، وتعد الهجرة من أهم العوامل المؤثرة في عملية التغير السكاني. تعرضت ضرما كغيرها من قرى نجد لهجرات، فقد حصلت هجرات لعدد كبير من سكان ضرما خاصة الفئات الشابة منهم باتجاه مدينة الرياض على وجه الخصوص، وهي من نوع الهجرة الدائمة حيث استقر المهاجرون وكونوا أسرًا في مدينة الرياض بصورة دائمة،(*) وإن حصلت هجرة معاكسة بعودة عدد من المهاجرين في السنوات العشر الماضية إلى ضرما بعد التوسع في الأعمال الحكومية والأنشطة التجارية فيها، ولا شك في أن قرب مدينة الرياض من ضرما قد شجع وساعد على هجرة أعداد كبيرة من سكان البلدة، ومن أهم الأسباب التي دفعت الكثير إلى الهجرة في الماضي: قلة فرص التعليم والعمل، وانتشار البطالة، وجفاف الآبار، وقلة الدخل من الزراعة، يقابل ذلك اتساع مجال العمل والتعليم وفرصهما في مدينة الرياض.

ونورد هنا أبياتا لحمد بن فلاج الفلاج بعد أن هاجرت أعداد كبيرة من أبناء «ضرما» إلى الرياض لطلب الرزق، وقد حزت في نفسه حركة النزوح هذه فأنشد قائلاً:

---

* يقدر الكاتب أعداد المهاجرين من ضرما في مدينة الرياض ـ حيث يعيش معظمهم ـ بأكثر من ضعف حجم سكان المدينة الحالي.

يا ديرتي لا تجزعـين من أهـاليك — من شد منـا ما نعـده لنـا جار
الله يجيب «السيل» تنبت مفـاليك — يجي نهار فيه زاهـر ونـوار
يا حيث منهـو مقـفـي بايرن فيك — يجي على خشمـه ويبـدي بالأعذار
أمـا فأنـا لو رحت ما نيب ناسيك — ومـا نيب مثـل إلّلي على الدار بوار
ياطول ماني عايش في حسـانيك — وقبـلي أهلي عاشوا على شبت النار

ويعبر محمد بن صقر السياري ـ يرحمه الله ـ من ناحية أخرى عن حالة المهاجر الذي يلازمه دومًا الشعور بالحنين للمكان الذي نشأ وعاش فيه لفترة طويلة من الزمن من خلال وصفه لمساكن آبائه وأجداده التي أضحت إطلالاً، وقد ساءه ما آلت إليه حالها بعد انتقال أصحابها عنهابقوله:

عجبي على الأطـلال أقبـل ترابهـا — وارثي لها عن فقـد حي نشـا بها
أطـلال حي فرق البـين شملهم — أحـبهـا من حب حي مشـا بهـا
أمس وهم فيهـا بعـز وكـرامـة — واليوم عقب العـز ينـعـق غرابهـا
ما كنهـم حلو بها ربـع ساعـة — ولا كنهـم يوم مشـو في ترابهـا
ماعنـدي أحسن من وقوفي بربعها — وشمس العصـير إلى أشرقـت في خرابها
عسى اللي بقى منهم على نار من مضى — يعـيدونها عذرًا جديد شبـابهـا

وفي المـاضي قبل اكتشاف النفط في المملكة واستثمار مدخولاته كانت قد حصلت ـ أيضًا ـ هجرات مؤقتة لطلب الرزق إلى بلدان مجاورة كدول الخليج العربية مثل قطر والبحرين والكـويت وعـمان، أو لبعض منـاطق المملكـة الأخرى، فمنهم من عمل في الغوص، أو كحرفيين في مهن أخرى، ومنهم: إبراهيم بن سعود النغيمش، حمد بن إبراهيم العبدالعزيز، سليمان بن نصار، محمد بن عبدالعزيز الشنيفي، محمد بن سليمان العبدالعزيز، ومحمد وزيد وعبـدالـرحمن الصويغ، ثاقب العجاجي، حسن النفيسة، عبدالله بن عبدالعزيز القباني، محمد بن عبدالعزيز العبدالعزيز، حمد القروني، وقد استقر البعض من هؤلاء بصفة دائمة في الأماكن التي هاجروا إليها وأنشأوا أسرًا جديدة بها، ومنهم على سبيل المثال آل محمود، وآل غانم في قطر، والعجاجي والقروني، والصويغ وآل سلطان في الأحساء.

نظام الأسرة

كانت الأسر في ضرما قديمًا - من نوع الأسر الممتدة، فالبيت الواحد يضم عادة الوالدين والأبناء المتزوجين. تقع المسئولية في الأسرة عادة على كاهل الأب أو الأكبر سنًّا من بين أفراد العائلة من الذكور، فيقوم كبير الأسرة بتوفير احتياجات المنزل يعاونه في ذلك أبناؤه على أن تبقى السلطة والأمور المالية في يد الأب فهو صاحب الحل والعقد. كان الزواج من الأقارب (الحمولة) هو الشائع، وتعدد الزوجات كان على نطاق محدود جدًّا، وكان غالبًا بين الموسرين. تربية النّشْء كانت تتم وفق العادات والتقاليد العربية والإسلامية المتوارثة، فقد كان الأهل يعملون على أن يتحمل أبناؤهم المسئولية في سن مبكرة وتجد دومًا الأبناء والبنات في طاعة والديهم، حريصين على أداء ما يطلب منهم، الابن مع والده في مكان حرفته مزارعًا كان أو نجارًا، أو بناء، والإبنة مع والدتها تساعد في أعمال المنزل والعناية بالأطفال. كانت تعاليم الدين الحنيف والعادات والتقاليد تحكم السلوك، وكان لها تأثير كبير في حياة وتصرفات الأفراد والجماعات. أما المعارف أو المهارات المكتسبة فكان يحصل عليها عن طريق ما يتعلمه أو يلاحظه الأبناء والبنات عن والديهم وأفراد مجتمعهم وفق ما وصل إليهم أو ورثوه عن أسلافهم، والتغير بصفة عامة كان بطيئًا جدًّا لافتقاد وسائل وعوامل التغير ولعزلة المجتمع النسبية في تلك الفترة.

وظائف المرأة في المجتمع

كانت المرأة - في الماضي - تقوم بأدوار عديدة في المجتمع، فكانت الأم، وربة البيت، والعاملة في المزرعة تساعد في الحصاد وجني المحاصيل، وتُعنى بحيوانات المزرعة أو المنزل بإطعامها وحلبها، وتقوم بطحن أو جرش الحبوب، وبجلب الماء من الآبار المنتشرة في البلدة، وإعداد الطعام، والعناية بأطفالها، وغير ذلك من الأعمال المنزلية الأخرى. إضافة إلى الأعباء السابقة، البعض من النساء كن يقمن بأعمال أخرى بهدف الحصول على دخل إضافي للأسرة كالحياكة (خياطة الملابس)، أو عمل بعض الأدوات من المواد المحلية، كالحبال، والمكانس والحصر (المفارش السعفية)، وغيرها، أو بيع بعض الأدوات المنزلية الجلدية والسعفية، أو الأشياء الخاصة بالنساء كالكحل، والحناء، السدر، المشاط، وبعض الملابس والحلي، أو تقديم خدمات أخرى تطوعية لنساء مجتمعهن دون مقابل كتعليمهن بعض أمور دينهن أو تقديم العلاج للمريضات منهن ولأطفالهن أو كقابلات توليد.

كانت الـزيارات بين الأسر محدودة لانشغـال المرأة وبشكل مستمر بالأعباء المنزلية، فظروف الحياة الصعبة لا تترك وقت فراغ يذكر، وبالتالي لا تدع فرصة للتزاور، ولهذا كان خروج المـرأة من المنـزل يتم على نطاق ضيق وعنـد الضرورة، ويحصل غالبًا في المناسبات الاجتماعية كمناسبات الزواج أو الولادة أو القدوم من الحج أو في مناسبات الأعياد أو عند زيارة مريض أو في حالة التعزية عند الوفاة.

العادات والتقاليد

قبل هبوب رياح التغير، وطغيان المادة وعلاقات المصالح ، كان المجتمع في ضرما ريفيًا معـزولاً إلى حد ما، تحكم أفـراده عادات وتقـاليد تنبـع من تعـاليم دينهم وتراثهم العربي الإسـلامي الـذي ورثـوه عن أسلافهم وتناقلوه جيلاً بعد آخر شأنها شأن الأماكن الريفية الأخرى في المملكة، وبالذات في منطقة نجد.

فضلاً عن الشجاعة التي عرفوا بها منذ القدم فقد تميز مجتمع ضرما بتماسكه، وبقوة الـروابط الأسرية، وطـاعـة الوالدين، واحترام كبار السن، وتقديمهم في كل شيء. ومن العادات الطيبة في مجتمع ضرما، والتي حث عليها الدين الحنيف، ومازالت موجودة، صلة الأقارب والأرحام، ومعاودة الجار والسؤال عنه، وزيارة المريض كما قال ـ تعالىَ: **﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانًا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يُحبّ من كان مختالاً فخوراً﴾** [٣٦ النساء].

وكان هناك ترابط اجتماعي كبير بين أفراد مجتمع البلدة، فكانوا يحرصون على إجابة الدعوة وعلى تقديم العون للمحتاج. من العادات الحسنة ـ أيضًا ـ مساعدة المحتاج في أي أمر كان كمناسبات الزواج أو البناء أو في بعض الأعمال الزراعية خاصة أوقات جني المحصول كمحصول التمر (الصرام) أو الحصاد والدياسة والذراية للحبوب. باختصار، كان بين أفراد مجتمع ضرما، في الماضي تعاون وتفاهم كبيران إلى أبعد الحدود.

الكــرم

والكـرم من الصفـات العربية والإسلامية التي حث عليها الدين الحنيف، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: **«من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُؤْذِي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفَه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»**. [رواه البخاري ومسلم].

وقد اشتهر مجتمع ضرما بالكرم منذ القدم، وهو دليل على السخاء والرغبة في البذل والعـطاء، وتقـديم كل عمـل طيب لمن يستحقـه دون تزلف أو رياء، ولهذا كانوا يلحون ويصرون على تقـديم الدعوة، ويعتبرون عدم تلبيتها إهانة أو عدم تقدير، ونقص في حق صاحب الـدعوة، ويحرصون على إظهار الحفاوة والتكريم للمدعو وحسب الحال أو حسب منزلة الضيف.

هناك نوعان من دعوات الضيافة:

*** النوع الأول:**

أن يدعو المضيف ضيفه لتناول القهوة والشاي، ويقدم معها أحيانًا ما يتيسر من أقط أو فتيت (نوع من الكعك المصنوع محليًا)، وهذا النوع من الدعوات تتم غالبًا في الصباح الباكر قبل الذهاب إلى العمل (طلوع الشمس) أو بعد صلاة العصر أو بين صلاتي المغرب والعشاء (بين العشائين) ونادرًا ما تكون بعد صلاة العشاء (بعد الأخير).

*** النوع الثاني:**

دعوة تناول الغداء أو العشاء وفيها يظهر المضيف التكريم للضيف بتقديم ذبيحة أو أكثر أو جزء من الـذبيحـة (طـريفـة) حسب الحـال أو حسب منزلة أو أهمية الضيف. المعتاد، في كل المناسبات والدعوات، أن يقدم للضيف القهوة في البداية، ثم الشاي فالوجبة أو المعروض فالقهوة مرة أخرى، ويتبعها البخور (العود، المستكا، الجاوني) في النهاية قبل مغادرة الضيف.

ونُورد في موضوع الكرم أبياتاً لمحمد بن حنوان ـ يرحمه الله ـ يصف فيها بعض خصال أهل ديرته أو جماعته (ربعه) من كرم وشجاعة بقوله:

ربعـــي الـى كـــل تذكـــر ديـــاره　　أهل الحمادة[*] لى عوي الذيب للذيب
بييـــانهـم مـا ضريـت بالـنـــظـارة　　لـى جاهـم الطرقـي لقـا له معازيب

برنامج الحياة اليومية

كان السكان في الماضي رجالاً ونساء يعملون بجد، وبحيوية ونشاط، دون كلل ولا ملل، ولا وقت لديهم لأجازة أو فترة انقطاع أو توقف عن العمل إلا في حالة عدم وجود أو تعذر الحصول على العمل. كما أنه لم يكن لديهم وقت فراغ يضيعونه في غير المفيد، فظروف الحياة الصعبة كانت تقتضي منهم ذلك، برنامجهم اليومي المعتاد كان على النحو التالي: كانوا ينامون مبكرين بعد صلاة العشاء مباشرة، ويستيقظون مبكرين قبل صلاة الفجر بقليل، يتناولون التمر والقهوة (الريوق أو الفطور)، ثم بعد أداء الصلاة كل يتجه إلى عمله، الأبناء مع آبـائهم، والبنات مع أمهاتهن. عند الضحى قبل الظهر يتناولون وجبة الغداء، وبعد الظهر يتناولون التمر مع اللبن (هجور). أما وجبة العشاء فكان يتم تناولها قبل أو بعد المغرب بقليل، ولا يتوقف العمل اليومي إلا لتناول وجبة أو لأداء الصلاة، ويستمر وقت العمل حتى موعد صلاة المغرب، وأحيانًا في فترات الذروة فى العمل الزراعي قد يستمر العمل إلى ما بعد ذلك. يتوقف الناس عن أعمالهم فقط أيام الجمع ولجزء من اليوم، وأيام الأعياد وليوم واحد فقط.

في أوقات الفراغ قبل بداية الموسم الزراعي أو حال الانتهاء من جني المحصول أو فيما بين المواسم الزراعية يزاول الشباب وصغار السن بعض الهوايات والألعاب الشعبية. أما كبار السن من الرجال العجزة أو المتقاعدين فكان من عاداتهم التجمع في أماكن معينة يلتقون فيها ـ يوميًا ـ لقضاء أو شغل أوقات فراغهم في الحديث عن الماضي وذكرياته، وكانت هناك جلستـان، إحداهما، جلسة الضحى (في الشتاء تسمى مشراق). والأخرى جلسة ما بعد صلاة العصر، ولاتزال كثير من هذه العادات الطيبة مستمسكًا بها، ويعتز بها الأهالى في مجتمع المدينة.

---

* أهل الحمادة لقب يطلق على سكان ضرما نسبة إلى المرتفعات أو تضاريس الأرض في المنطقة (الحماد). ويذكر أحد شعرائها حمد بن علي بن دليم في قصيدة ترحيبية طويلة أثناء زيارة المغفور له الملك سعود لضرما في عام ١٣٧٨هـ ذلك بقوله:

تحييك الحـــمادة هي وأهـلهـاوالجبـال السـود　　تحيـة صادقـة يـوم أنـك مشـيت بهـا

المناسبات الاجتماعية

كانت المناسبات في الماضي عديدة، بعضها مناسبات دينية يحتفل أو يشارك فيها جميع أفراد المجتمع، والبعض الآخر مناسبات اجتماعية مقصورة على ذوي العلاقة ومن أهمها:

رمضان:

رمضان شهر كريم له مكانته عند مجتمع البلدة مثل غيرهم من المجتمعات الإسلامية الأخرى، وله طابع خاص وتقاليد وعادات خاصة، ولذلك فانتظار دخول الشهر الكريم حدث يشارك فيه الكل، حيث يذهب الناس في وقت المغرب ليرى كل منهم الهلال عند الغروب، ومنهم من ينتظر على سطح المسجد أو المسكن ليرى الهلال، وكان الأهالي ينتظرون رمضان بشوق وتلهف بالغين. وتعمر المساجد في أرجاء البلدة بالمصلين، وتشارك النساء الرجال في التعبد حيث يعمرن بيوت الله في صلاة التراويح والقيام (التهجد). وكان الناس يكثرون من التهليل والتكبير منذ دخول العشر الأواخر، ومن العادات أن يخصص في كل مسجد مكان لصلاة النساء، ويفصل بينهم بحاجز (رواق)، كما أنه كان ولايزال يقدم في بعض المساجد طعام الإفطار للمساكين، وكانت تقدم القهوة والماء والبخور خلال الاستراحة في صلاة التهجد.

يتبدل في رمضان منهاج الطبخ بشكل بسيط، وليس كما هو موجود اليوم، فلم يكن لرمضان في الماضي أكلات خاصة ومعروفة لدى أهل ضرما، ومن الوجبات التي يحرص عليها الصائمون هي البدء ببضع حبات من التمر يتبعها الماء أو اللبن أو شراب الأقط أو شراب التمر (المريس)، وبعد أداء صلاة المغرب يتناولون إفطارهم أو العشاء من الهريس أو من القرصان أو غيرها، ويكثر أكل اللحم في هذا الشهر حسب إمكانات ذلك الزمن، والبعض يخرج زكاة ماله وصدقاته في هذا الشهر الكريم، وفي كل خميس تعمل وليمة تعرف بعشاء الوالدين، وتوضع في المساجد أو توزع على الأقارب والجيران.

العيد:

كان للعيد في الماضي طعم ولون خاص، فكان الناس ـ مثلاً ـ لا يلبسون الملابس أو الأحذية الجديدة في الغالب إلا في مناسبات الزواج والأعياد، ومن العادات الخاصة بالأعياد كان هناك

يومان خاصان للأطفال في هذه المناسبة، فهناك يوم للبنين، وآخر للبنات. يعرفان بأيام الطّلْبَة حيث يقوم فيها الأطفال بطرق الأبواب، والطلب من أصحاب المنازل في البلدة إعطاءهم العيدية كل حسب ما يجود به، وقدر استطاعته، فمنهم من يقدم الحلوى أو حب القريض أو حب القمح المحموس أو الهبيد(*). وكان الأطفال يرددون عند طرق الأبواب لطلب العيدية بعض الأهازيج ومنها قولهم:

عطوني عيدي..

عادهَ عليكم..

في حال زينه..

ثم يعقبونها بقولهم: نشد وإلا نقوطر (أي ننتظر تقديم شيء من قبل أصحاب المنزل أم لا). فإذا قال لهم أصحاب المنزل شدوا غضبوا وعبروا عن ذلك بترديد:

ولدت حمارتكم..

على سهادتكم..

جابت طويل الظهر..

شيال عيبتكم..

عشاكم (كبدت) حمار..

أما إذا قيل لهم انتظروا فيفرحون ويعبرون عن شكرهم وامتنانهم لأصحاب المنزل بعد تقديم العيدية لهم بقولهم:

عشاكم شط الفاطر..

ويدامه سمن ساكر..

وكان يحصل من قبل بعض الأطفال الأكبر سنًّا أو من الشباب ممارسة تسمى قمرق (جمرك) بهدف الحصول بالضغط والإكراه على جزء مما حصل عليه الصغار من حلوى أو غيره خلال جولتهم لطلب العيدية من أصحاب المساكن في البلدة.

---

* الهبيد حب يستخرج من ثمار نبات الحنظل أو الشري يغلي بالماء والملح ثم يجفف ويستخدم كالفصفص.

أمابالنسبة للكبار فيتجهون للمسجد (مسجد العيد) لأداء صلاة العيد، وبعد انتهاء الصلاة والخطبة يشرعون مباشرة في تهنئة بعضهم بقولهم: عيدك مبارك، وعساكم من عواده، ثم يتجهون إلى أماكن خاصة حيث يتجمع أهالي كل حي سكني في مكان أو ساحة عامة يهنىء بعضهم بعضًا، ويحضرون الأكلات الشعبية الخاصة بهذه المناسبة، وأهمها الجريش، ويستحسن أن يتذوق كل شخص من أطباق الآخرين، فينتقل من طبق إلى آخر، وبعد ذلك كل يتجه إلى معايدة أقاربه وأصدقائه أو كبار رجالات البلدة، كما يتجه البعض وخاصة كبار السن منهم إلى المقابر للسلام على أقاربهم من الموتى. وعند العصر يتجمع شباب البلدة في مكان معين تؤدي فيه العرضة النجدية، تعبيرا عن الابتهاج بهذه المناسبة، وتتكرر هذه المظاهر في كل عيد.

الحج:

كانت رحلة الحج في الماضي شاقة، وتتطلب استعدادًا مسبقًا من حيث التموين وتأمين الوسيلة، فقد كانت رحلة الحج تبدأ في شهري ذي القعدة ويجرى للحجاج توديع مؤثر من قبل أهالي البلدة عمومًا، وكان الحجاج يذهبون في جماعة تضم جميع من يرغب من أهل البلدة في الحج، ويسيرون في قافلة. كان الحجاج يعانون مصاعب ومشاق كبيرة في رحلتهم الخيرة، فالرحلة تستغرق نحو شهر ونصف ذهابًا وعودة، ويحتاجون لدليل منهم من ذوي الخبرة ممن سبق لهم أداء مناسك الحج(*)، أو أخذ دليل بأجر، ويسلكون طرقًا تتوافر بها المياه. بالنسبة لطريق الحج، فالاتجاه نحو الغرب عبر ثنية الحاج حيث يترك الحجاج روضة سمحان على الناحية اليمنى، ثم يمرون بالأحور، الغزيز، الشمس، والشميسة، فيعبرون النفود (نفود الغزيز أو قنيفدة)، ثم الجلة، الأنجل والحفيرة (هجرة الهيضل) ويتركون الشعرا إلى اليمين ويمرون بعدد كبير من آبار المياه (عدود) والأماكن منها سجا، الأكمام، المويه، عشيرة، العفران، ثم السيل فيحرمون وينحدرون عبر الوادي نحو الزيمة ثم إلى مكة المكرمة، وكان زادهم طوال الرحلة يتكون من الماء والتمر ودقيق البر والسمن والتمر بالأقط (الشعثاء)، والفتيت وقرص البر (المجمور).

---

* من أهالي البلدة الذين عرفوا بمقدرة على تحديد الاتجاه الصحيح لمسيرة الرحلة: عبدالرحمن بن نافع - يرحمه الله - فكان تقريبًا يحج كل عام.

كانت الرحلة تتم على مراحل فتستمر قافلة الحجيج في المسير طوال النهار وتتوقف عصرًا، حيث يتناول أفراد القافلة في استراحتهم هذه التمر والقهوة والعشاء (يُعَشّون). بينما جمالهم (ركايبهم)، ترعى وترتاح ثم يواصلون السير طوال الليل وحتى قرب الفجر حيث يتوقفون فينامون قليلاً، وبعد صلاة الفجر يتناولون التمر والقهوة ثم يواصلون السير إلى وقت الضحى، فيتوقفون ويتناولون الفطور. وهكذا حتى وصولهم إلى مبتغاهم. وكانت الرحلة محفوفة بالمخاطر، فأحيانًا تتعرض قوافلهم للسطو ليلاً، ولهذا كانوا يحرصون على حمل أسلحة معهم.

ونستدل على طول الفترة الزمنية التي تستغرقها رحلة الحج آنذاك بذكر أبيات من قصيدة لنورة بنت حمد المدبل - يرحمها الله - قالتها بعد أن ذهب بعض من أفراد أسرتها لأداء الفريضة يرجون ثواب الله والقبول:

سقوى إلى زلت ليالي ضحية	وإلى زل من عاشور حسبت ليالي
حتى نشوف اللي لقلبي نحيه	عسى تجيب السايجات الحبالي
ياالجد وان النوم يحرم عليه	من عقبهم ما كن في القصر والي

كانت الفرحة بعودة الحجاج إلى ديارهم وأهليهم وذويهم في الماضي غير البعيد مناسبة سعيدة فى حد ذاتها، ولها طابع ووقع خاص، وكان يُجري لهم استقبال حافل من قبل أهالي البلدة بعودتهم سالمين غانمين بعد أن مَنّ الله عليهم بأداء الفريضة، ولهذه المناسبة فرحة خاصة لدى الأطفال الذين ينتظرون عودة الحاج من أقاربهم محملين بالهدايا والألعاب. وكان الحجاج يحرصون على إحضار بعض الهدايا في الماضي، وهي عبارة عن الكحل والحناء والطواقي (جمع طاقية) والمساويك والقلائد، والخواتم، والأقمشة والحلوى وبعض الألعاب البسيطة كالسيارات والصافرات والبالونات وحب القريض.

الــزواج:

يعتبر الزواج من أهم المناسبات الاجتماعية والتي يحتفل بها في البلدة، وفي الغالب يتزوج الشباب في سن مبكرة إذا بلغ ما بين ١٨ - ٢٠عامًا من عمره، أما الفتاة إذا بلغت ما بين ١٤ - ١٦سنة، وعملية الزواج عادة ما تمر بمراحل من أهمها: مرحلة الخطبة، الملكة،

الزفاف. ونادرًا ما تُسأل البنت والإبن في هذا الأمر، فالأب أو الأم هما اللذان يختاران لابنهما الزوجة الصالحة غالبًا من الأقارب أو المعارف، وتقدم الأم لابنها أحيانًا صفات العروس، والأب يخطب لابنه من خلال الخطاب الذي يعرض رغبة فلان طلب يد ابنته لابنه، والأب يوافق أو لا يوافق. يحرص والد الفتاة على تزويج ابنته للشاب الكفء، وبعد أن تتم الموافقة يأتي دور الملكة فيتولى القاضي إجراء الملكة طبقًا للشريعة الإسلامية، وبدون كتابة عقد، ولا يصاحب ذلك أي احتفال. بعد أن يتفق على يوم محدد للزواج يقدم المهر، ويتكون من مشتريات خاصة بالزوجة من ملابس وذهب وبعض الأدوات المنزلية وهدايا كالعبي والمشالح وأقمشة لأفراد أسرة الزوجة، ومواد غذائية من أرز وسكر وقهوة وهيل وشاي وزعفران وعود أو بخور وماء ورد، وعدد من الأغنام أو جمل؛ لإقامة الوليمة ليلة الزفاف ثم بعد ذلك تجرى الاستعدادات من قبل الأسرتين لهذه المناسبة لإتمام مراسم الزواج، وغالبًا ما يكون مساء الأحد أو الخميس (ليلتي الاثنين والجمعة). وتستعد العروس فتتزين بالحناء في كفيها والمشاط والريحان لشعرها، والطيب (من مسحوق الزعفران والمسك) والزباد، ويدعى الأقارب والمعارف والجيران لهذه المناسبة، فبعد مغرب ذلك اليوم يتجمعون في منزل والد الزوج وبعد العشاء (أحيانًا يتناولون العشاء بعد عصر ذلك اليوم) يتجهون إلى منزل والد الزوجة، ويكون بعض الرجال والنساء قد سبقوهم إلى هذا المكان، ويتقدم والد العروس أو أخوها الأكبر ويدخله على العروس، وبعد أن يدخل العريس يبدأ بصلاة ركعتين، ويطلب من الله التوفيق. وعقب دخول العريس مباشرة يبدأ قرع الدفوف والغناء في تجمع للنساء، ويقوم بذلك فرقة متخصصة أو بعض النساء المجتمعات، ويصاحب ذلك رقص من قبل أهالي وأقارب العروسين، ويكون لأهل وأقارب العريس فترة رقص خاصة بهم (شوط)، ومثلها لأهل وأقارب العروس، ويستمر ذلك إلى ما قبل منتصف الليل ومما يرددنه في هذه المناسبة:

يابن حسن طبت مراكيبه	لم الحبيب طيب الفال
وده بنات الهجن تلفي به	لوساق ما عنده من المال

وكذلك:

أقبل على العرس حفالي	أقبل عسى الله يحييه
حييت يا سمح الإقبالي	يا غالي عند أهاليه
عرض على الزين واجتال	ولا أحد خاشره فيه

جسـم عليهـا بتعـزال	حمـل قعـوده بتاليـه
وسيطهـا معضـد الشـال	سبحـان رب مسويـه

وأيضـا:

طبت الملعب هوا بالي	علقت في الراس خزريه
الثنايا حب رماني	والخشم سلة قديميه
ليتها ياعم تهيالي	كان أطلق كل نشميته

وأحيانًا ـ بعد تناول القهوة والشاي والعشاء ـ يكون هناك غناء ورقصات العرضة والسامري من قبل الرجال. وفي صباح اليوم التالي يقدم العريس لعروسه هدية ثمينة من الذهب والحلي (صباحة)، ويقدم كذلك هدية أخرى لوالدة العروس (فتاشة)، وبعد ظهر كذلك اليوم يتجمع الرجال من الأقارب والمعارف للعروسين في منزل والد الزوج حيث يتم تناول العشاء في مساء ذلك اليوم (الليلة الثانية) تنتقل العروس إلى مسكن العريس فيما يعرف بالتحوال، ويكون بصحبة الزوجة عادة مرافقة (الربعية) تمكث معها في بيت الزوج نحو أسبوع حتى موعد زيارتها لبيت أهلها تساعدها في القيام بأعمال المنزل كأن تعدّ لها الطعام، وتعمل على تسهيل عملية تكيفها في بيئتها الجديدة. وبعد مضي أسبوع تقوم العروس بزيارة أهلها (الزيارة) وتقام بهذه المناسبة وليمة يدعى لها قريبات ومعارف العروسين. الخلافات الزوجية لا تذكر ولا تدوم طويلاً، وحالات الطلاق نادرة، وفي هذا المجال نورد أبياتًا من الشعر قالها عبدالله بن دليم ـ يرحمه الله ـ بعد أن حصل خلاف وافتراق دام لفترة قصيرة بينه وبين زوجته فأصر عليها ترك ابنها ومنعها من أخذه معها، وكان صغير السن فظلت تبكي على فراقه فعبر عن حالة الجميع شعرًا بقوله:

البكرة الصفرا تجر الحنين	تبكي على مفرودها رد ماراح
كان أنها تبكي فراق الجنين	كم واحد فارق جنينه ولو صاح
ياراشد اركب فوق حر سمين	انحر خواله كاسبين المداح
عند خشم التيس(*) اهزع يمين	تلقا لهم بين الحصاتين مسراح
إلّى جيت ناب الردف موضى الجبين	دقيق رمش العين عجاج الأرياح

---

* جبل في طويق.

كان أن منبــوز الــردايف يبيني	قله تراني ما نسـيتـه ولـو راح
وقله ترا المفـرود[**] ربـع سمـين	من فضل رب البيت راعيه مصلاح

وبعد أن سمعت الزوجة هذه القصيدة عادت إلى بيت زوجها.

الـــولادة:

يعتبر قدوم الطفل حدثًا سعيدًا لجميع أفراد الأسرة خاصة المولود الأول (البكر) وتتم عملية الولادة في منزل والدة الزوجة من قبل قابلة تقوم بما يحتاجه المولود (قطع السر) وتغسيل المولود ولفه في قطعة قماش، وتمكث الوالدة على الفراش أربعين يومًا بجانب طفلها في منزل والديها (الماجب). والد الطفل أو كبير الأسرة يأخذ المولود ويقوم بتسميته فيؤذن في أذنه اليمنى ويقيم في أذنه اليسرى، حسب السنة النبوية الشريفة. ويذكر بأن الله قد أسماه أو أسماها كذا وكذا، ثم يعيد الطفل لأمه، ويتم هذا عادة في الأسبوع الأول من عمر المولود، وهذه السنة ـ بحمد الله ـ باقية حتى الآن. ومن العادات أن يرضع الطفل أحيانًا من قبل بعض النساء المرضعات وذلك في حالة عدم كفاية حليب الأم، وكان هذا منتشرًا في الماضي بسبب سوء التغذية مما يجعل الأم عاجزة عن توفير غذاء كاف لطفلها الرضيع من ناحية، ومن ناحية أخرى بسبب قلة ذات اليد وعدم وجود البديل. والأم المرضع تحرص عادة على تناول الحلبة والرشاد والتمـر والعصيد أو الحساء خلال الأسابيع الأولى من الوضع. ومن العادات ـ أيضًا ـ أن بعض النســاء يقمن بزيارة الأم وتقديم التهاني وبعض الهدايا (صرات من الهيل، سكر، قهوة). أما الزوج فيقدم لزوجته هدية بعد إتمامها الأربعين يومًا الأولى من الولادة، وتعرف بالطلاعة، كما يقوم والد الطفل بذبح خروف وتوزيعه أو عمل وليمة يدعى إليها الأقارب والجيران، وتسمى السماوة أو التميمة ـ كما تشيع هذه التسمية بين الناس ـ أما اسمها الشرعي فهو: العقيقة، لعقيقة البنت خروف، وللولد خروفان وأهل البلدة كغيرهم يتمسكون بهذه السنة.

الـوفــاة:

إذا توفي الشخص يغسل ويكفن ويوضع على النعش ويحمل إلى المسجد لأداء الصلاة عليه، ثم ينقل محمولاً على الأكتاف إلى المقبرة وعند الانتهاء من عملية الدفن ينصرفون وتقبل

** الولد أو ابنها.

التعازي لمدة ثلاثة أيام في منزل أهل المتوفى، فيقول المعزي أحسن الله عزاك، وعظم الله أجرك لأهل المتوفي فيردون عليهم بقولهم الله يقبل دعاك، وإذا كان متزوجًا تدخل زوجته العدة، وهذه من السنن الشرعية. أقارب وجيران المتوفي يتكفلون بإطعام أسرة المتوفى لمدة ثلاثة أيام أو أكثر فوقع المصيبة وتقبل العزاء لا يسمح لهم بطبخ الطعام طيلة هذه الفترة.

الختمة:

وكانت تقام بعد إكمال الطالب حفظ القرآن، ويعلن ذلك في البلدة حيث يطوف الأطفال طرقات البلدة مرددين الأناشيد بهذه المناسبة ومنها قولهم:

خاتمين خاتمين   جزء عم والثلاثين

ويدخلون البيوت لتناول القهوة والشاي، وتعمل وليمة صغيرة (ذبيحة) من قبل أسرة الطالب يدعى لها المطوع والطلاب وكذلك الجيران والأقارب، وتقدم الهدايا، بهذه المناسبة فتوزع على الصغار بعض الهدايا وتقدم هدية للمعلم أو المطوع مبلغ من المال أو ملابس (كسوة).

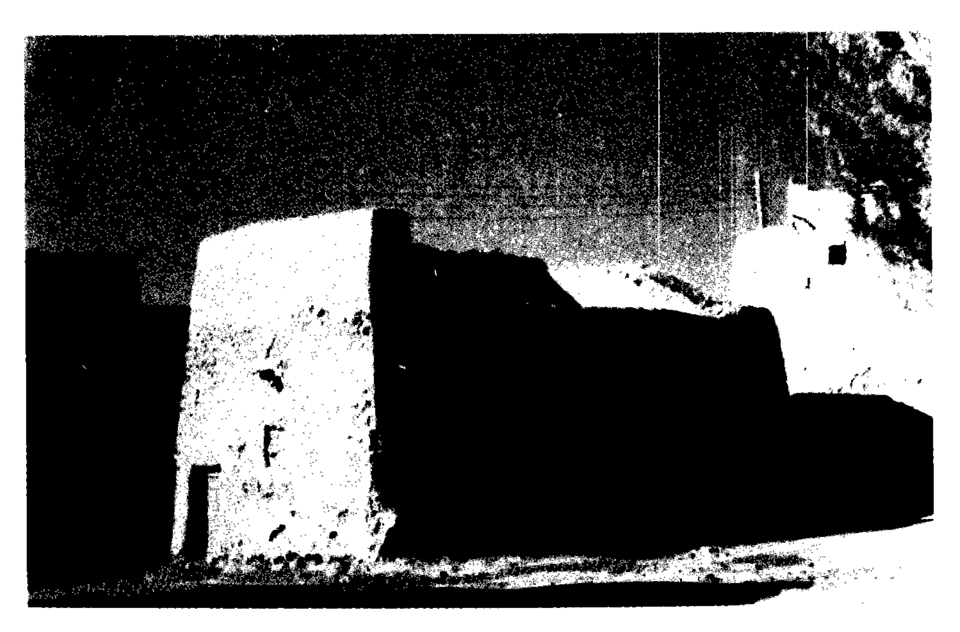
الحالة التعليمية

كانت الحالة التعليمية في ضرما وحتى وقت قريب ضعيفة شأنها شأن سائر أنحاء نجد قبل بداية التعليم الرسمي أو النظامي، فقد كانت الأمية متفشية، والتعليم كان على نطاق ضيق جدًّا من خلال ما يعرف بالكتاتيب أو مرحلة التعليم غير الرسمي، ذات الإمكانات المحدودة. كانت أعداد الملتحقين بهذا النوع من التعليم قليلة، وكان مقصورًا على تعليم الصغار بعض أمور دينهم ومبادىء القراءة والكتابة، وفيما يلي عرض مختصر لهذا النوع من التعليم.

الكتاتيب:

كانت مرحلة أو مدارس الكتاتيب - إن جاز التعبير- هي أولى مراحل التعليم التي كانت سائدة في ضرما كغيرها من قرى نجد إلى أن تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية ١٣٧٠هـ، والكتاتيب عبارة عن حجرة واحدة واسعة أرضيتها متدرجة على شكل مصطبة (دكة أو عقوم)

وكانت توجد فتحات ورفوف (روازن) على جدران الغرفة لوضع المصاحف عليها. يجلس الأولاد على الأرض مباشرة بدون فرش، وأدوات الدراسة عبارة عن لوح مستطيل بطول نحو ٤٠سم وعرض ٣٠سم، وقلم من البوص كان يجلب من الأحساء، وحبر أسود اللون كان يتم صنعه محليًّا من قشر الرمان بعد طحنه وغليه، وكذلك من مخلفات الدخان (السنون) الذي تتركه شعلة النار على الأسطح الخارجية لأواني الطبخ (القدور)، ومساحة (الرصيل) وهي عبارة عن قطعة بحجم الكف من الطين الجاف الصلب. أيام الدراسة كانت في جميع أيام الأسبوع عدا أيام الجمع والأعياد، وتتم على فترتين: صباحية تبدأ من الصباح وحتى الظهر، والفترة الأخرى تبدأ بعد الظهر وحتى العصر. كان العقاب للطلاب آنذاك قاسيًا، خاصة في حالة عدم انتظام أو تخلف الطالب عن الحضور للمدرسة، وأدوات العقاب المعروفة في تلك الفترة كانت تشمل: البغيلة وتتكون من حبل متدلٍ يعلق في أحد أخشاب السقف وبه فتحتان توضع فيهما قدما الطالب المعاقب، ويمسك الطالب الحبل بيديه فيصبح عندئذ في وضع متدلٍ، والجحيشة وهي عبارة عن حبل مربوط من طرفية بقطعة خشبية بطول متر، وتوضع فيها قدما الطالب ثم يتم لف ورفع القدمين بواسطتها إلى أعلى من قبل شخصين، ويبقى الطالب مستلقيًا على ظهره، والمسطعة وهي قطعة خشبية تستعمل عصا للضرب.



مبنى إحدى مدارس الكتاتيب.

وطريقة التعليم كان لكل طفل لوح يكتب له فيه المعلم كل يوم آية أو آيتين من القرآن، وبعد مدة يتعلم التلميذ كيف يكتبها بنفسه، وفي الأيام الأولى من الالتحاق بالكتاتيب يعلمون الطلاب حروف الهجاء وتكتب في أسفل اللوح لكل طالب ولا تمحى منه، ويعلمونهم النطق السليم لها وكتابتها، وقد يدوم هذا لمدة سنتين، وبعد معرفة التلميذ الكتابة بنفسه ينتقل إلى مجموعة الطلاب الذين يكتبون بأنفسهم دون مساعدة. وفي هذا المستوى يملى على الطلاب مايراد كتابته، ويسمع لهم ماحفظوه. ولا شك أن كان للكتاتيب دورها الحسن في تعليم أبناء البلدة القراءة والكتابة وحفظ القرآن.

أما المعلم (المطوع) فقد كان يتقاضى أجره من أولياء أمور الطلاب كل حسب مايستطيع أن يقدم، ولا يفرض المعلمون شيئًا معينًا، وكانت الأجور تدفع كل يوم خميس، وتتكون من قهوة وهيل أو حسب ما ينتج من محاصيل، ففي الصيف تقدم الحنطة، وفي الخريف (الصفري) يقدم التمر. كان هناك عدد محدود من هذه المدارس - إن جاز التعبير- موزعة بين أجزاء البلدة الرئيسية (البلاد والحوطة)، وتقع بجانب أو غير بعيدة عن مساجد البلد الرئيسية أو السوق، ففي البلاد كانت هناك مدرستان إحداهما غربي مسجد الجامع، وقد تعاقب على التعليم فيها كل من: عبدالغني بن علي النفيسة، ناصر بن محمد الرضيان، حمد بن عبدالله بن عيسى، - وإبراهيم بن حمد الغانم، - يرحمهم الله، وعبدالله بن ناصر الدليم.

وأخرى جنوبي بوابة ابن غانم، وكان يقوم بالتدريس فيها محمد بن عبدالرحمن الجعيثن. أما في الحوطة، فقد كانت هناك مدرسة واحدة شرقي مزرعة الصبيخة أسهم في التدريس فيها كل من عبدالعزيز بن ثنيان الحوشان، ومحمد بن ثاقب العجاجي - يرحمهما الله - كما كانت في الماضي - وقبل إنشاء الكتاتيب - تعقد حلقات غير منتظمة لتعليم النشء أمور الدين في بعض المساجد، وقد أسهم في ذلك بعض القضاة (المشائخ) ومنهم عبدالله بن رشيدان وفيصل بن مبارك - يرحمهما الله -.

وقد قام بعض النسوة - أيضًا - بمهمة التعليم الديني في بيوتهن لبعض من نساء وبنات البلدة، وإن كان ذلك على نطاق ضيق جدًا، ومن النساء اللاتي كان لهن دور في هذا المجال هيا بنت ناصر، منيرة بنت محمد العبدالعزيز، ثاقبة بنت عبدالعزيز القباني، نورة بنت محمد

القباني، هيا المطوع، هيا بنت عبدالغني بن نفيسة، وطرفة بنت عبدالله بن الشيخ، يرحمهن الله.

العلماء:

ومن علماء ضرما البارزين في الماضي: الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود الذي ولد في ضرما عام ١٢٥٠هـ، وكان جده قد انتقل إلى ضرما من حوطة بني تميم ١٢٣٥هـ فنشأ فيها تحت رعاية والده، وكان سريع الفهم والاستيعاب، حفظ القرآن الكريم، وقرأ على الشيخ عبدالله بن بصير قاضي ضرما، وانتقل إلى الرياض عام ١٢٦٥هـ، فقرأ على علمائها حتى أصبح مؤهلاً للإفتاء والتدريس والإرشاد. عين قاضيًا في وادي الدواسر زمن الإمام فيصل بن تركي، ثم نقل إلى ضرما عام ١٢٨٢هـ، ثم نقل قاضيًا في الرياض عام ١٢٨٣هـ، وتولى الإمامة والخطابة في الجامع الكبير بالرياض ومدرسًا ومرشدًا فيه، وكان حسن التعليم والتدريس تخرج على يديه مجموعة من الطلاب، وذاع صيته توفى عام ١٣٣٣هـ.[١]

* راشد بن علي بن جريس: ولد في نعام، وكان يسكن ضرما، وقد انتقلت أسرته من الزلفي ثم رغبة، ثم إلى ضرما ثم إلى حوطة بني تميم وإلى نعام ثم استقرت أسرته أخيرًا في ضرما، وكان كثير القراءة والاطلاع توفي عام ١٣٠٣هـ وله مؤلف بعنوان «مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد».[٢]

● عبدالله بن بصير المطرفي، عيّنه الإمام تركي قاضيًا في الرياض ثم نقله إلى ضرما ودرّس فيها ومن تلاميذه في ضرما الشيخ محمد بن محمود واستمر في ضرما حتى توفى بها أيام الإمام تركي.

الطب وأساليب العلاج

قبل توفر الخدمات الصحية الحديثة كان علاج المرضى في ضرما يتم من قبل بعض من يجيدون هذا العمل كخدمة تطوعية دون مقابل معتمدين في ذلك على ما كان متعارفًا، عليه، وعلى ما ورثوه من أساليب ووسائل لعلاج في الماضي عن أسلافهم ويشمل ذلك:

● قراءة أو كتابة الآيات القرآنية (عزيمة) خاصة بالنسبة للأمراض النفسية والعصبية، فيقوم أحد المختصين بقراءة بعض الآيات القرآنية بحضور المريض أو في زجاجة بها ماء أو

---

(١) تاريخ اليمامة، الجزء٥، ص٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) المرجع السابق.

كتابتها على ورق باستخدام محلول الزعفران كمادة للكتابة، فتعطى للمريض وعلى فترات بعد غمسها بالماء بكميات أو جرعات بسيطة (نحو نصف فنجان).

- الحمية (الحجبة)، وفيها يطلب من المريض الالتزام بنظام طعام معين طيلة فترة زمنية محددة قد تدوم لأكثر من شهر.

- تجبير الكسور باستخدام قطعتين متساويتين من عرجون النخل (عسو) ثم توضع على جانبي العضو المصاب وتلف بقطعة قماش لمدة أسبوعين أو أكثر مع التزام المصاب بالحجبة أو الحمية عن بعض الطعام أو الجماع ـ مثلاً ـ

- الكي بالنار، ويستخدم لعلاج كثير من الأمراض خاصة أمراض الرأس والأمراض العصبية.

ومن الأدوات والمواد الأخرى والتي كانت تستخدم في الماضي لأغراض العلاج:

- الكماشة (الكلبة) لخلع الأسنان.

- موس حاد بمقبض وحلقة من الجلد للختان، ويوضع حال تطهير الطفل مسحوق مركب من الأعشاب أو الريحان تساعد على منع الالتهاب (الشمم) وسرعة التئام الجرح وللتقليل من تأثره بالبلل.

- قرون ثيران (المحجم) للحجامة، وتكون مفتوحة من كلا طرفيها، وتثبت في مؤخرة الرأس أو على الظهر أو الساقين أو الصدر بعد تشطيب الموضع المخصص بموسى لوضع القرن والذي يتم من خلاله سحب الدم الفائض أو الزائد عن حاجة الجسم، ويثبت القرن عن طريق تفريغه من الهواء (شفط)، ووضع سدادة عبارة عن قطعة من عصب الأغنام.

- الرمل الساخن (الملة) لعلاج الرضوض أو إصابات الظهر القاسية، فيسخن الرمل، ثم يفرش على الأرض، ويغطى بقطعة قماش أو خيش رطبة أو مبللة بالماء، ثم يضع المصاب ظهره وكتفية فوقها لمدة نصف ساعة تقريبًا.

● التداوي بالأعشاب وغيرها من المواد الأخرى خاصة بالنسبة للأمراض الباطنية أو الجلدية، ومن هذه المواد:

* الرشاد، الحلبة والبيض لأمراض الظهر (كالمصوع والفتوق)، وكذلك الكي.
* المر، الصبر، الحلتيت والحبة السوداء (الخضيرا) لأمراض الكبد والمعدة.
* العشرق والشري كملين.
* العشبة لعلاج أمراض الجلد.
* الحنا لأوجاع الرأس.
* العجين والملح للحمى وضربة الشمس.
* الكمون كطارد للغازات (الأرياح) في حالة انتفاخ البطن والمغص.
* البصل مع اللبان يوضع لعلاج الدمامل.
* الزنجبيل والقرنفل (المسمار) والفلفل الأسود وكذلك السمن الدافىء لأمراض البرد والكحة.

وبالنسبة للأمراض والمشكلات الصحية التي تحتاج إلى فترة علاج طويلة ومكثفة فبالإضافة إلى المواد السابقة يركز كثيراً على الحمية واستعمال وصفات علاج معينة قد يدوم تناولها لعدة أشهر.

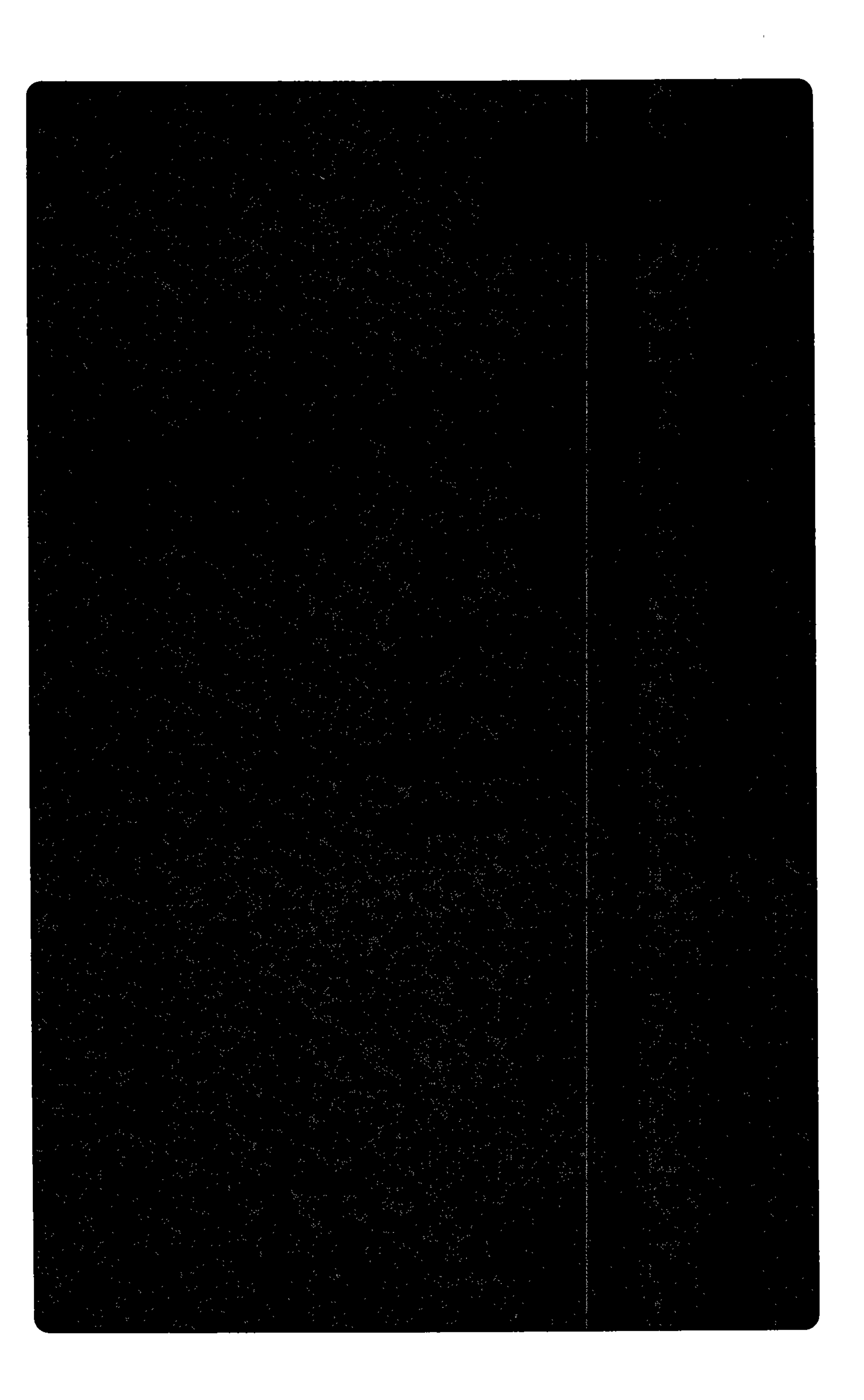
ومن أشهر من كان يقوم بخدمة الطب الشعبي ويجيده في الماضي ـ، يرحم الله ـ من انتقل إلى جوار ربه، من الرجال: صقر ومحمد أبنا ناصر السياري، حمد بن علي المدبل، عبدالرحمن الجريسي، قرناس المهيني، زيدالصايغ، محمد بن جعيثن، محمد بن حميد، مساعد النجراني، سعود بن صالح المقبل، سعد بن مقبل، صالح بن دغيثر، سعود بن عبدالعزيز المبدل، سليمان بن حسين الخريجي، سليمان بن مريشد وناصر بن رضيان.

ومن النساء: ثاقبة القباني، سارة المقيبل نوره سعد المهيني.

وكانت الأمراض والأوبئة الفتاكة في الماضي متفشية، وتشمل الجدري(*)، الحصبة، السل، مرض الكبد الوبائي (الصفار) التراخوما والتهابات العيون (ابالرغيد) طاعون الكوليرا الذي قضى على نسبة كبيرة من السكان في نجد وفي أماكن أخرى من العالم، في سنة عرفت بسنة الرحمة، وذلك في أواخر ١٣٣٧هـ وأوائل عام ١٣٣٨هـ وتوفي خلال هذه الفترة عدد كبير من سكان ضرما.

* * *

* في عام ١٣٦٠هـ انتشر مرض الجدري وأصاب بعض السكان بأضرار بالغة أدت إلى وفاة البعض وإلى فقدان البعض الآخر البصر، وإحداث تشوهات بالغة في الجلد في حالات كثيرة.





الموروث الشعبي

ضرما جزء من منطقة نجد أو الإقليم الأوسط من المملكة العربية السعودية، ولهذا فهناك تطابق أو تشابه كبير بين ما هو موجود فيها من أكلات أو ألعاب وفنون وشعر وأمثال وبين ما هو موجود في معظم قرى نجد مع بعض الاختلافات البسيطة أحيانًا، وفيما يلي عرض لبعض هذه الموروثات.

الأكـــلات

ومن أبرز الأكلات الشعبية في ضرما والتي يغلب على تكوينها المواد المنتجة محليًا كالقمح والسمن واللبن والتمر، ومنها:

١ - **الجريش**: يعمل من دقيق القمح الصلب (اللقيمي) المجروش حيث يطبخ مع اللبن والبصل، ويؤكل بعد وضع الزبد أو السمن المذاب فوقه أو في وسطه (الودمة).

٢ - **القرصان**: وتعمل على شكل دوائر رقيقة، من القمح على صاج دائري ومحدب الشكل (مقـرصـة)، وتؤكل بإضافة المرق والخضار (القرع والباذنجان) مع اللحم الطازج أو القديد (القفر).

٣ - **المرقوق**: ويعمل من دقيق البر على شكل دوائر رقيقة، وتوضع في قدر به مرق وتقطع أثناء الطبخ.

٤ ـ **الرصع**: وهو نوع من خبز البر يعمل على شكل دوائر صغيرة، وأحيانًا يخلط بالبصل، ويقدم مع قليل من السمن والعسل أو السكر المذاب، وكان ـ أيضًا ـ يعمل من دقيق الذرة والدخن خاصة في فصل الصيف.

٥ ـ **الحنيني**: من الأكلات الشتوية، تعمل من خبز للبر مع التمر والسمن وتخلط (تهرس) جميعها.

٦ ـ **المُحَلىٰ**: ويعمل من دقيق البر مع التمر والسمن والفلفل الأسود، ويكثر أكله في فصل الشتاء.

٧ ـ **الخلاص**: ويعمل من التمر والدقيق أو مسحوق الأقط والسمن، يسخن على النار ثم يقدم ساخنًا ويعد ـ أيضًا ـ أكلة شتوية.

٨ ـ **الهريس**: وهو من الأكلات الشتوية يعمل من الدخن (الحبشي) يطبخ مع اللبن والبصل ويوضع عليه السمن، ويحتاج إلى أن يوضع (ينقع) قبل طبخه بعدة ساعات في ماء حتى يسهل هرسه.

٩ ـ **الفتيت**: ويتكون من دقيق البر والسكر والزعفران والكركم، ويعمل على شكل دوائر صغيرة، ثم يوضع في تنور ويقدم عادة مع الشاي.

١٠ـ **قرص المجمور**: ويصنع من دقيق البر، فتوقد النار في أرض رملية، فإذا سخن الرمل وضعت قطعة العجين على شكل دائرة سميكة، ثم تدفن في الرمل وينتظر لبضع دقائق ثم تقلب على الوجه الآخر وبعد نضجه ينظف ويفتت ويضاف له السمن والسكر، ثم يؤكل وغالبًا ما يعمل أثناء السفر، كما في رحلات الحج في الماضي.

وكان أكل اللحم في الماضي نادرًا، ولا يتوافر للكثير من الأسر إلا في المناسبات كعيد الأضحى، وبسبب ندرته كانت الأسر إذا توفر لديها كميات من اللحم ـ وبسبب عدم توفر وسائل الحفظ آنذاك ـ تقوم بتمليحه وتجفيفه (القديد أو القفر) ليكفيها أطول فترة ممكنة.

من مصادر الغذاء غير المنتظمة في الماضي الجراد (المكن والزعير)، يؤكل بعد طبخه بالماء والملح، ثم يجفف ويحفظ وما يحصل عليه البعض من لحوم الصيد من غزلان ووعول وأرانب وحمام وبعض الطيور الأخرى كالحبارى، الصفارى، الصعو، العصافير، وكذلك الضبان والجرابيع.

المشروبات:

أما بالنسبة للمشروبات فلم يكن معروفاً سوى شراب التمر (المريس) والأقط واللبن والحليب، والقهوة والشاي، ويتم تناولها طوال العام، وكذلك الزنجبيل، القرفة (الدارسين) تقدم في فصل الشتاء، أما الكوجرات أو الغجر (نوع من ورق الورد المجفف) فإنه يشرب أحياناً، خاصة في فصل الصيف.

الألعاب والهوايات

كان للأطفال والشباب هوايات وألعاب معروفة يمارسونها ويشغلون بها أوقات فراغهم، بعضها يزاول بشكل فردي والبعض يؤدى بشكل جماعي، وقد اختفى الكثير منها ـ إن لم يكن جميعها ـ بعد أن طغت في الوقت الحاضر وسائل التسلية الحديثة، ومن هذه الألعاب والهوايات:

١ ـ الكعابة:

وهي جمع كعب، وهي عبارة عن عظم يحصل عليه من مفاصل الأغنام والماعز وتلعب بوضع عدد من الكعابة، واحد لكل لاعب مشارك، في صف أفقي حسب عدد المشاركين في وسط دائرة وضربة البداية أن يقذف كل لاعب من على بعد نحو ثلاثة أو أربعة أمتار من نقطة محددة بكعب آخر ـ غالبًا أكبرها حجمًا (الصولة) ـ، وأحيانًا يوضع بهذا الكعب (الصولة) قطعة من الرصاص المذاب لزيادة وزنه، ويكسب من يستطيع إخراج أكبر عدد من الكعابة من الدائرة. يستمر اللعب لمن يكسب حتى آخر كعب في الدائرة أو حتى يفشل، وفيها بعض الشبه من لعبة البولنغ.

ومن الطريف حول هذه اللعبة أن كان هناك ممارسة متعارف عليها بين مزاولي هذه اللعبة، وهي أنه يحصل أحيانا أن يهجم أو ينقض أحد الشباب ـ بصورة مباغتة ـ على آخرين يمارسون اللعبة، فإذا حصل أن لم يتلفظ أحد منهم حال مشاهدته للشخص المنقض بقول «شور لك» فيصبح لهذا الشخص ـ في هذه الحالة ـ الحق في أخذ ما يستطيع التقاطه من الأرض من كعابهم التي يلعبون بها ولا يردعه إلا تلفظهم بهذه الكلمة أو خشيته الشخص المهاجم بسبب قوتهم الجسمانية، وبالتالي إرغامهم له بعدم المساس بأي من كعوب اللاعبين الموجودة في أرضية ميدان اللعب، وهذا يعتمد في الغالب على فارق السن بينه وبينهم، ويعمد بعض اللاعبين ـ أحيانًا ـ إلى قول «شور لك جاي رايح» حتى يتفادوا تكرار الموقف نفسه مع الشخص نفسه ومحاولته الاختباء ثم معاودة الهجوم مرة أخرى.

٢ ـ الشاعور أو الدوامة:

ويصنع من الخشب على شكل مخروطي يوضع مسمار في رأسه وأحيانًا تجوف قاعدته وتغطى بقطعة من جدار القرع الجاف ليعطي صوتًا ودويًّا عند رميه على الأرض بعد لفه بخيط من قبل مستخدمه، ويتنافس الأطفال والشباب في إطالة فترة دورانه.

٣ ـ البيـــر:

وأدوات اللعب تتكون من: عصى أو قطعة خشبية بطول نصف متر، وأخرى صغيرة بطول ١٥سم رفيعة مدببة من أطرافها توضع القطعة الصغيرة على جانبي حفرة صغيرة، ثم ترفع بالقطعة الكبيرة من قبل اللاعب، ويحاول ضربها وقذفها لأبعد مسافة ممكنة. يحاول اللاعب أو مجموعة اللاعبين في الفريق المنافس ضرب القطعة الصغيرة أثناء حركتها في الجو أو على الأرض، فإذا تحقق لهم ذلك أو فشل اللاعب من الفريق الآخر في ضربة البداية انتهى دوره، يستمر اللعب سجالاً ولفترة طويلة بين الفريقين المتنافسين. يستمتع بمزاولة هذه اللعبة ظهرًا في فصل الصيف حين يكون الفريق الذي يحصل على ضربة البداية في الظل والفريق الآخر في الجزء المعرض للشمس، وتسمى في هذه الحالة «مشامسة».

٤ ـ الـــــرزة:

أدوات اللعب فيها تتكون من أعواد من خشب الأَثل أو جريد النخل بطول نصف متر، وقطعة مستديرة من الحجر بحجم الكف حيث تصف القطع الخشبية بشكل رأسي

واحدة لكل لاعب مشارك، ويحاول كل لاعب إسقاط أكبر عدد من هذه القطع من على بعد ست نقاط (عبارة عن حفر صغيرة يضع فيها اللاعب كلتا أو إحدى قدميه) يفصل بين كل واحـدة منهـا مسافة متر، ويختلف وضع اللاعب عند كل واحدة من هذه المسافات، ففي الموضعين الأول والثاني (المدعى وأختها) يقذف اللاعب بقطعة الحجر من على بعد ستة وخمسة أمتار على التوالي واقفًا على كلتا قدميه، فإذا نجح وأسقط أي واحدة من القطع الخشبية يستمر في محاولته وينتقل إلى المرحلة الثالثة من على مسافة أقل بنحو مترين، ولكن واقفًا على قدم واحدة (مفشل) وفي المحاولة الرابعة يثني رجله كاملة ثم يقذف وهو ممسك الحجر بيد وقدم رجله المثنية باليد الأخـرى (عَكّـار)، وبعـد اجتيازه للمـراحل السابقة يقذف بالحجر وهو معصوب العينين (غـم) والمرحلة الأخيرة ووجهه معاكس لمكان أو مواضع القطع الخشبية، (قَفّ) ويستمر الفريق أو اللاعب في اللعب في حالة إسقاط جميع الأعواد الخشبية فإذا حصل وفشل في أية مرحلة ينتقل الدور للفريق أو اللاعب المنافس.

٥ - القـابــة:

وأدوات اللعب فيهـا مكـونـة من: عظمـة ركبة الجمل تهذب بحيث تصبح دائرية الشكل، وعصى لكل لاعب بطول متر. يتحلق اللاعبون على دائرة وكل لاعب بجانب حفرة صغيرة ويكون أحد اللاعبين في وسط الدائرة على مسافة نحو مترين من كل لاعب على محيط الدائرة، ويحاول لاعب آخر من خارج الدائرة وضع (دحرجة) قطعة العظم في حفرة أي من اللاعبين الآخرين بدفع القطعة بالعصا وكل واحد منهم يحاول عدم تمكينه من ذلك، فإذا نجح في محاولته (اختلفت أو تغير ترتيب اللاعبين) فلا بد من تحرك كل من اللاعبين الآخرين من أمكنتهم فى اتجاه حركة الساعة، ويحاول اللاعب الذي كان يقف خارج الدائرة أن يحتل مكان أي من اللاعبين الآخرين أثناء حركتهم فإذا تحقق له ذلك يحل بديلاً عنه اللاعب الذي فقد مكانه ضمن مجموعة اللاعبين الموجودين داخل دائرة اللعب.

٦ - شــق القنــا:

وتـزاول ليلاً، وتتم اللعبة بوجود فريقين يبعدان عن بعضهما نحو ١٠٠متر، ويعين الفريق الموجود في نهاية ميدان اللعب واحدًا منهم، ويكون أسرعهم وأقدرهم على الجري والمراوغة، ويعرف بالعين، وتبدأ اللعبة بمناداة من المجموعة في بداية الملعب بقول رئيس المجموعة الأولى: شق القنا فيرد عليه رئيس المجموعة الثانية بقوله: وبك المنا، ثم يسأل عن

العين بقوله: من عينكم، فيرد الشخص المعين بقوله: صاحبك أنا، ويحاول أفراد الفريق المنافس تحديد من هو العين من خلال صوته أو تحركاته. ثم تنطلق المجموعة نحو بداية ميدان اللعب. الشخص المعيّن (العين) يحاول أن يتفادى إمساك أي من أعضاء الفريق المنافس به قبل وصوله إلى نقطة النهاية، يساعده في ذلك سرعته وتمويه أفراد فريقه، فإذا نجح قام أفراد الفريق المنافس بحمل أعضاء الفريق الآخر على ظهورهم بطول مسافة ميدان اللعب، وهي شبيهة في بعض ممارساتها بكرة القدم الأمريكية.

٧ ـ حـاميـــة:

وهي لعبة عنيفة يمارسها الكبار، تتكون من فريقين، يتحلق فيها مجموعة من لاعبي أحـد المجمـوعتـين وقوفًا حول لاعبي المجموعة الأخرى التي يجلس أفرادها على الأرض، ويسمح لهم فقط بالحركة جلوسًا باستخدام أيديهم وأرجلهم معًا، وكل لاعب من الفريق الأول يحاول إصـابة أي من لاعبي الفريق الثاني باستعمال أيديهم فقط، بينما يحاول أفراد الفريق الثاني بدورهم الدفاع عن أنفسهم (حماية) مستخدمين أقدامهم فقط، فإذا نجح أي من لاعبي المجموعة التي تجلس على الأرض في إصابة أو لمس أي من أفراد الفريق الأول يحل أفراد الفريق الأول محل لاعبي الفريق الثاني، وهكذا يستمر اللعب سجالاً بين المجموعتين.

٨ ـ **أم تسع وأم ثلاث:**

وهي لعبة ذهنية وتلعب من قبل شخصين، أدواتها قطع صغيرة من الحصى تسع أو ثلاث حصوات لكل شخص بلونين أو حجمين متمايزين، وتعمل خطة أو مكان ممارسة اللعبة بتحديده على الأرض بعمل ثلاثة مربعات مختلفة الأحجام في حالة أم تسع، مربع كبير ضلعه نحـو ٤٠سم وداخله مربعـان صغـيران طول ضلع أحـدهمـا حوالي ٣٠سم والآخر حوالي ٢٠سم، ثم ترسم ثمانية خطوط تقطع هذه المربعات عند الزوايا ووسط أضلاعها فينتج تقسيم يحتوي على ٢٤خانة. في حالة أم ثلاث فقط مربع واحد يقسمه خطان متعامدان إلى تسع خانات يحاول كل من المتباريين وضع ثلاث من قطع الحصى في خط مستقيم ويعمد الآخر على إفشال محاولته، وأم تسع لعبة الكبار بينما أم ثلاث خاصة بالصغار، وفيها بعض الشبه من لعبة الشطرنج.

٩ - الحكومة:

وتمارس من قبل مجموعة تضم أكثر من اثنين من اللاعبين، وأدوات اللعب فيها تتكون من أربع قطع صغيرة من أعواد جريد النخل الخضراء المهذبة وتعمل بطول حوالي ٢٠سم وعرض حوالي ٢سم، ولها وجهان مختلفان أحدهما مُسْتَوٍ والآخر محدب ذو لون أخضر، وطريقة اللعب أن يمسك اللاعب، الذي ظفر بقرعة البداية، مجموعة الأعواد الأربعة بيده ثم يقذف بها على الأرض دفعة واحدة فإذا حصل أن وقعت جميعها على الوجه الأخضر فاز هذا اللاعب بلقب أو دور الحاكم أما إذا وقعت الأعواد الأربعة على الوجه الآخر فيصبح هذا اللاعب مأمورًا (خادم)، ينفذ عملية العقاب التي يأمر بها اللاعب الحاكم في حالة إخفاق أي من اللاعبين الحصول في محاولته على أقل من ثلاثة أعواد يحملون الصفة نفسها. وباستخدام عصا صغيرة بطول ذراع يضرب به الخادم عدة مرات على باطن الكف، وحسبما يأمر به الحاكم من حيث عددها أو شدتها، وغالبًا ما يحدد مستوى العقاب درجة التحدي وحدة المنافسة بين اللاعبين المشاركين. أما في حالة حصول اللاعب على ثلاثة من الأعواد يحملون الصفة نفسها في محاولته الأولى، فيستمر في اللعب، فإذا تكررت هذه الحالة ثلاث مرات متتالية يحصل على لقب الحاكم، ويتوقف عن الاستمرار في اللعب عند إخفاقه، وينتقل الدور للاعب الآخر، وهكذا يستمر اللعب سجالاً بين المشاركين.

ومن الهوايات الأخرى التي كان يمارسها الشباب هواية الصيد، وبالذات صيد العصافير والصعو والشول في بساتين النخيل ومزارع القمح، فقبل استعمال أدوات الصيد الحديثة كانوا يستخدمون النبالة (النباطة)، والتي تصنع من قطعة من خشب الأثل على شكل رقم٧ ويلف على كل ضلع حبل مطاطي يؤخذ من حافظ هواء عجلات السيارة أو الدراجات (لستك) ويترك ما يقارب نحو ٣٠سم من طرفي الحبل المطاطي متدليان وتوصلان ببعضهما بقطعة جلدية (رقعة) عريضة نسبيًا ويستخدم في قذف قطع الحصى الصغيرة الدائرية الشكل، فتوضع الحصاة داخل القطعة الجلدية ويشد من طرفيه ثم يصوب نحو الهدف.

ومن أدوات الصيد الشائعة في الماضي لدى الشباب: الفخ أو المصيدة (الحقة) لاصطياد الطيور الصغيرة في المزارع، وتعمل من قطعتين معدنيتين تثنى على شكل قوس

وتثبت بقطعتين من أعواد الخشب أحدهما طولي والأخرى بالعرض باستخدام خيوط أو حبال من المطاط، وبحيث تكون إحدى القطع المعدنية ثابتة والأخرى متحركة، ثم عندما يراد استخدامها يرفع القضيب المعدني المتحرك ويفتح على شكل فك ويثبت بعود رفيع من الخشب وتوضع قطعة من التمر أو الجراد أو الدود (طعم) في خيط مربوط بالقطعة الخشبية ثم يدفن الفخ ويترك فقط «الطعم» بارزًا فوق السطح فإذا أراد الطير تناول «الطعم» فلا بد أن يشد الخيط فيقع بين كماشتي الفخ، وغالبا ما يرقب صاحب الفخ هذه العملية بالاختباء خلف شجرة أو حاجز ترابي (حبس) حتى انتهاء العملية.

كان يتم أيضًا صيد العصافير ليلاً (التحجير) حيث يكثر وجودها في الحظائر ومخازن العلف الملحقة بالكثير من المساكن خاصة مساكن المزارع. وذلك باستخدام الأيدي أو جريد النخل (عسبان).

كما كان الشبـاب ـ أيضـا ـ يشغلون أوقـات فراغهم بممارسة المصارعة (المطارح)، والسباق (المسابق) وركوب الحيوانات كالحمير أو الجمال، والسباحة في الآبار أو في الغدران بعد سقوط الأمطار، والبعض يقوم بجمع بعض ثمار الأشجار كالبلح الأخضر أو غير الناضج (الخماج) من بساتين النخيل أو ثمار أشجار السدر (العبري) من أشجارها المنتشرة في بعض مزارع البلدة أو جمع ثمار نبات المباطير والشفلح.(*)

ومن هوايات الشباب المفيدة أيضًا تربية بعض الحيوانات المنزلية كالحمام أو الأرانب، أما صغار السن وهم (ما بين ١٠ ـ ١٥ سنة) فكانوا يمارسون ألعابًا بسيطة في أدواتها وأدائها تتناسب وطبيعة السن في هذه المرحلة العمرية ومنها:

* **الدنانـــة**: وهي قطعة مستديرة من الحديد إما جزء من عجلة دراجة عادية أو قطعة من برميل وتحرك باستعمال سيخ من الحديد مثني أو مقوس في نهايته لدفع القطعة أوالعجلة وتوجيهها.

---

* المباطير: أشجار منبطحة من فصيلة التين الشوكي شبيهة للبرشومي، أما الشفلح فهو عبارة عن شجيرات صغيرة وتعطي ثمارًا حمراء اللون طعمة المذاق وكلاهما نباتات طبيعية مثمرة، فالمباطير تنمو في بعض البساتين والأراضي الزراعية. أما الشفلح فينمو على سفوح المرتفعات.

* **الصرقاعــة** : تعمل من عرجون (عسو) ثمار النخل الطري أو الحديث القطع بطول يبلغ نحـو ٣٠سم وتسلخ من الجـانبـين بطول يبلغ نحـو ١٠سم وبسمك ٥ملم، ويبقى على القطعتين المسلوختين دون فصلهما ثم تثنيان ليسهل تحريكهما يمنة ويسرة من قبل مستخدمه فيصدر منهما صوت مصرقع .

* **الوشـاشــة** : وتتكون من قطعة خشب مستطيلة بطول حوالي ١٠سم وتثقب من منتصفها ثقبين متقابلين ويمرر خيط من الثقبين ويربط في نهايته، وعند استخدامها من قبل الطفل يقوم بلف الخيط من أطرافه، ثم شده باستخدام أصابع يديه، فينتج حركة دائرية لقطعة الخشب ومع الشد والإرخاء المستمرين للخيط وبحركة سريعة يصدر عن قطعة الخشب صوت (وشيش) .

ومن الهـوايات أو المـمارسـات الأخـرى: الكي؛ فيعمـد الصغار في هذه السن إلى استخدام قطعة من القماش تلف بحيث تصبح بحجم الأصبع ثم يضعها الشاب قائمة فوق موضع معين على ظهر إحدى ذراعيه ويعطب فيها النار (عطبة) وينتظر فترة حتى تحدث أثرًا حارقًـا على ذراعه (ويعبرون عن ذلك بقولهم وصل القعيس أي اشتد لسع حرارة النار)، ويتبارون في أيهم يستطيع إبقاءها أطول فترة ممكنة دون إبداء أية علامة من علامات التوجع، وغالبًا ما يكرر الشاب العملية نفسها في أكثر من موضع على كلتا ذراعيه وأحيانًا على ساقيه، ويتنافس صغار السن أيضًا في أيهم يستطيع إحداث أكثر عدد من الحروق (الكوية) أو أيهم توجد به الحروق الأكبر حجمًا وهي هواية أو ممارسة يحاول الشاب في هذه السن ـ من خلالها ـ إظهار قدرته على التحمل والصبر وبأنه قد أصبح يافعًا تجاوز مرحلة الطفولة إلى مرحلة الفتوة أو الشباب واعتقادًا بأنها تقوي عضلات اليدين والساقين وتساعد في دقة التصويب أو سرعة الجري .

أما الإناث فقد كانت لهن أيضًا ألعاب مسلية خاصة بهن يمارسنهن فى أوقات فراغهن ومنها :

* **المصـاقيــل**: وهي لعبـة تضم لاعبتـين تتنافسان على اللعب بخمس حصوات فتقوم إحداهما باستعمال يد واحدة فقط برمي خمس حصوات على الأرض، وتحاول أن تباعد فيما بينها

في المرحلة الأولى، ثم تختار واحدة منها، وتعمل - باستخدام يد واحدة فقط - على التقاط الحصوات الأربع واحدة واحدة دون أن تسقط ما بيدها، ثم إذا اجتازت بنجاح هذه المرحلة تنتقل إلى المرحلة الثانية فترمي الحصوات مرة أخرى على الأرض، وتحاول جعل كل اثنتين منها متقاربتين ليسهل التقاطهما، وتعمل على التقاطهما اثنتين اثنتين على دفعتين، بعدها تنتقل للمرحلة الثالثة فترمي الحصوات، وتقوم بالتقاط ثلاث حصوات معًا دفعة واحدة ثم تتبعها بالرابعة، وهي الكب حيث توضع أربع حصوات مجتمعة على الأرض ثم ترفع الخامسة في الهواء وتحاول التقاط الحصوات الأربع من الأرض دفعة واحدة ويتبع ذلك مرحلة البعثرة وتتم بنشر الحصوات على الأرض ثم محاولة التقاطها جميعًا بمحاولة واحدة. وإذا اجتازتها تنتقل للمرحلة الأخيرة فترمي الحصوات على الأرض، وتحاول أن تباعد فيما بينها ثم تختار اللاعبة المنافسة واحدة منها وتسمى «الخالة»، وعادة ما تكون الأصعب من بين الحصوات في تمريرها، ثم تضع اللاعبة إحدى يديها على شكل قوس باستخدام الإبهام والسبابة وتحاول تمرير الحصوات الأربع عبر القوس دون أن تسقط الحصاة التي بيدها أو أن تلامس يدها الحصاة (الخالة) التي اختارتها اللاعبة المنافسة، التي يجب أن تمرر كآخر حصوة في المجموعة، فإذا نجحت تعمل على التقاط أربع حصوات من الأرض دفعة واحدة، وفي حالة تمكنها من ذلك تكون قد فازت بهذه الجولة ويستمر اللعب سجالا بينهما على هذا المنوال.

* **الخـــروف**: الخروف (بفتح الخاء وتشديد الراء) وهي من ألعاب التسلية للفتيات، وتلعب باستعمال التراب الرطب أو المبلل بالماء، ويتم من خلال هذه اللعبة سرد قصة أو ذكر بعض الأحداث اليومية في حياة الأسرة كتوزيع الأعمال على كل فرد في الأسرة وذكر ما قاموا به خلال ذلك اليوم من أعمال أو زيارات ونحو ذلك، ويستخدم التراب الرطب في توزيع وحدات المنزل أو الاستدلال على أفراد الأسرة ويتعاقبن الفتيات الأدوار بسرد ما لديهن من قصص وحكايات.

* **بـــح**: وهي من ألعاب التسلية للفتيات وتتماسك بالأيدي فيها فتاتان وتعمل كل واحدة منهما على شد الفتاة الأخرى في حركة دائرية سريعة، ويصاحب ذلك ترديد بعض الأناشيد المرافقة كقولهم:

بح . . بح . .
ياجعل أبوي مايذبح . .

ولا يسلقى في المذبح . .
ولا تعقر ذلوله . .
ولا طلق عروسه . .
وتفوز من تستطيع منهن الاستمرار لفترة أطول دون سقوط أو تعثر.

أما بالنسبة للأطفال الصغار الذين تقل أعمارهم عن ٦سنوات فلم يكن في الماضي ألعاب أو أدوات تسلية خاصة بهم يُشغل بها وقتهم، وإنما كان الآباء والأمهات يقومون بأداء بعض الألعاب الحركية البسيطة المسلية لهم ومنها:

* **أم الزاكي (أو الساقي)**: وهي أشبه ما تكون بالأرجوحة للطفل يقوم بها مثلاً والد الطفل باستخدام رجليه وقدميه مستلقيًا على ظهره فيجلس الطفل على ظهر قدميه ويحركهما إلى أعلى وأسفل مع ترديد بعض الأناشيد المصاحبة مثل: أم الزاكي وش عشاكي . . الخ .

* **أم اخنيصر (أو دبيخ)**: فباستخدام الأصابع الخمسة لإحدى يدى الطفل وهى مفرودة يسرد والد أو والدة الطفل مع ثني الأصابع واحدًا واحدًا وعلى التوالي مرددًا: أم خنيصر (الخنصر) وأم بنيصر (البنصر)، العرجا الطويلة (الوسطى) وكالة الشحم (السبابة) وكالة اللحم (الإبهام)، وحال انتهائه من عمل ذلك ويد الطفل في هذه الحالة مغلقة يبدأ والد الطفل بفتحها وإغلاقها عدة مرات وهو يردد: افتح الباب يا مسيعد، صك (أغلق) الباب يا مبيريك ثم يبقيها مفتوحة، وباستعمال أصابع يده يقوم من يتولى مشاركة الطفل اللعبة بتمرير أو تحريك أصابع يده فوق بطن ذراع الطفل وبحركة بطيئة في البداية ثم حركة أسرع نحو النهاية وهو يردد: دبيخ دبيخ . . حتى يصل إلى نهاية أسفل الذراع (الأبط) فيعمد إلى دغدغة الطفل في محاولة لإضحاكه.

* **حـــداري**: وحتى تتم هذه اللعبة لا بد أن يشترك فيها على الأقل طفلان ومعهما أحد كبار السن ليديرها. يتحلق الأطفال في هذه اللعبة على شكل دائرة ويبسط الجميع أيديهم على الأرض، ثم يبدأ كبير السن اللعبة بتمرير كفه، باتجاه عقارب الساعة، بعد أن يثني أصابع الكف (الجمع) ويمررها على ظهور جميع أيدي المشاركين، وهو يردد وبحركة دائرية خفيفة وسريعة على جميع الأيدي:

حداري بداري . .
من كل فرخ داري . .
يايمه هديني . .
على الرضى والديني . .
طب الديك في البستان . .
نغز (وخز) قلبي بالعودان . .
خرقة برقة . .
تطفح في الماء . .
قول كف . .

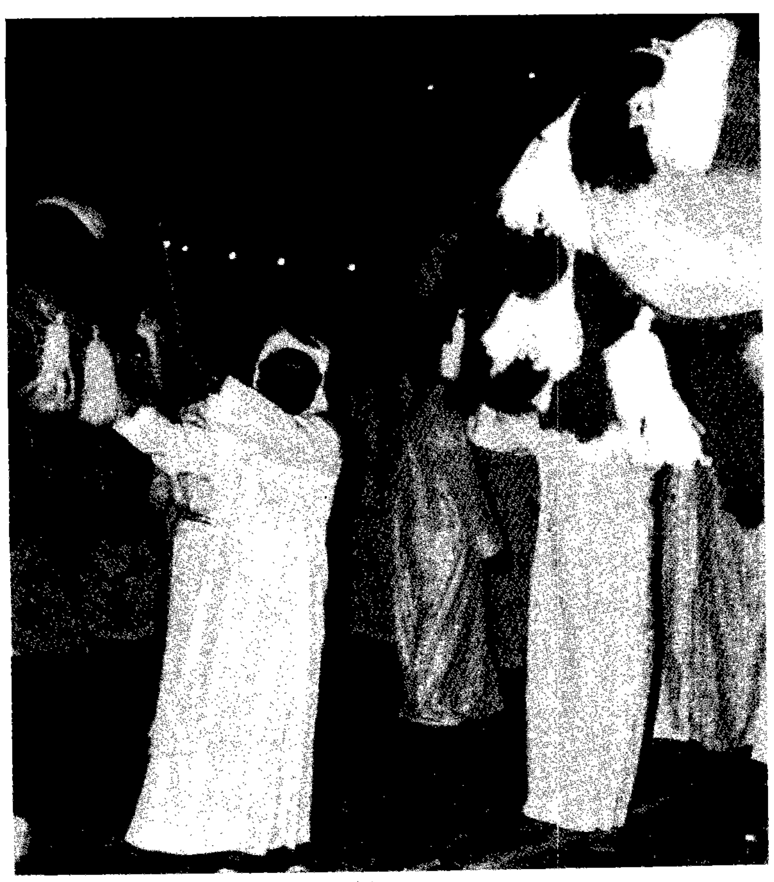
ويتوقف الشخص الذي يتولى إدارة اللعبة حال انتهائه من قول كلمة كف، ثم يضرب أو يربت بشكل خفيف على اليد التي توقف أو انتهى عندها ذكر آخر كلمة (كف) ويطلب من الطفل صاحب هذه الكف رفع أو كف يده، ثم تبدأ الجولة الثانية وهكذا، وعند نهاية كل جولة أو دورة يرفع الطفل اليد التي انتهى عندها، ويستمر اللعب حتى النهاية حين لا يبقى في هذه الحالة سوى يد طفل واحدة مبسوطة على الأرض أو البساط، ويعتبر الفائز في هذه اللعبة صاحب هذه اليد أو الكف الأخيرة المتبقية.

الشعر والفنون

الفنون الشعبية في ضرما متعددة الأوجه بعضها لايزال مستمرًا ومحافظًا عليه والبعض اندثر خاصة تلك التي ارتبطت ببعض الحرف أو الأعمال المنقرضة أو التي لم يعد يزاولها السكان، كغناء الحرث والدياسة، السواني (الصدر) غناء الرحى، البناء، وإن كان مجال وموضوعات الكتاب لا تسمح لنا بعرض مفصل للفنون والشعر والأمثال، ولكن سنذكر أمثلة منها مما استطعت الحصول عليه، وقد حاولت تصنيفها إلى مجموعات حسب موضوعاتها، وبغض النظر عن مدى التباين في جودتها فالهدف هنا هو إبراز جزء من الموروث الشعبي الذي يعكس جانبا من حياة المجتمع آنذاك وعلى مختلف المستويات، ومن هذه الفنون:

العرضة النجدية أو رقصة الحرب:

والتي يتم فيها غالبًا ترديد الشعر الحماسي أو شعر الحرب (حربي) وقوفًا من قبل مجموعتين متقابلتين يتمايلون إلى اليمين والشمال، ويتم أداؤها على قرع الطبول، وتحمل السيوف، وأحيانًا البنادق، وقبل البدء في الغناء يقوم أحد المشاركين برفع صوته وسط المجموعة وترديد شطر من الشعر المتعارف عليه في هذا اللون من الغناء تعرف بالحوربة(*). في الوقت الحاضر تؤدي العرضة في مناسبات الاحتفالات العامة والخاصة كالأعياد وحفلات الزواج أحيانا.



العرضة وهي تؤدى من قبل الفرقة الشعبية.

* ومن الذين اشتهروا بأداء هذا الدور حمد الغويري ـ يرحمه الله ـ.

السامري:

وهو لون من الغناء يؤدى جلوسًا من قبل مجموعتين متقابلتين أيضًا بمصاحبة الطبول يرددون غالبًا أشعارًا غزلية، ويصحب ذلك حركات ميل إلى الأمام أو الخلف أو إلى الجانبين ويؤدى هذا النوع من الغناء في الوقت الحاضر أيضًا في مناسبات الزواج أو الرحلات.

الشعر الشعبي:

وكان سائدًا بين الناس في فترة كان المجتمع أميًّا، والشعر الشعبي فيه إبداع ويعبر عن شخصيات أصحابه، وظروف حياتهم وهو قائم على المشافهة في إنشاده وتداوله وموضوعاته متعددة منها ما يتصل بالحرب والفخر والرثاء والغزل وشعر الحرف ومعظمه محفوظ ومتوارث شفاهة(*)، فهناك الكثير ممن يقولون هذا النوع من الشعر ونذكر هنا بعضًا من الذين اشتهروا في ضرما بهذا النوع من الموروث الشعبي (ترتيب الأسماء حسب تسلسل حروف الهجاء):

إبراهيم بن محمد العجاجي، عبدالرحمن الحوطي، حسن بن سلمان السبر، حمد بن سلمان السبر، حمد بن علي الدليم، حمد بن علي المدبل، حمد بن محمد الجامع، دخيل الله بن فالح العماني، سلمان بن حسن السبر، صقر بن ناصر الثنيان، عبدالعزيز بن محمد أبونحيط، عبدالله بن دخيل الله العماني، عبدالله بن حمد السبر، عبدالله بن علي الدليم، عبدالله بن محمد الفلاج، عبدالله بن محمد بن صقر السياري، عبدالله بن ناصر الثنيان، فالح بن دخيل الله العماني، فهد بن دخيل الله العماني، فهد بن محمد الفلاج، فهد بن ناصر أبوخليل، محمد بن بداح السهلي، محمد بن حنوان، محمد بن صقر الثنيان، محمد بن ناصر بن صقر السياري، محمد بن هويمل، ناصر بن عثمان العثمان، ناصر بن محمد السيف، ناصر بن محمد بن صقر السياري.

شعر الحرب والفخر والحماسة:

ويظهر فيه الشاعر الفخر والاعتزاز بجماعته وأهل ديرته ويحاول من خلال ما يقول استنهاض وحفز الهمم وحشد القوى خاصة أثناء فترة الصراعات والنزاعات التي كانت سائدة قبل توحيد المملكة، وهي من الأشعار التي تؤدى غالبًا في رقصة العرضة.

---

* عدا شعر محمد بن صقر السياري - يرحمه الله - فله ديوان شعر يحمل اسمه، ويجد القارىء مجموعة من أشعاره ممثلة في هذا الكتاب.

ومنها:

من شعر إبراهيم محمد العجاجي:

قال العجاجي في كلامه … يبدع حسينات المثايل

ربعي عن الضد وعدامه … كم طوعو من راس عايل

مسكانهم وادي ثمامة … ومعربين من قبايل

إلى ثور الحرب وعسامه … وسلايل تروى بسايل

يشهد لهم حرب الرغامة … ربعي مرويت السلايل

ومن قصيدة أخرى له نذكر منها قوله:

أهل الحمادة مبعدة كل زحزيح … عن دارهم لي زارها الضد يخشى

يخشى رجال في الملاقا طحاطيح … يخلى حماهم مجنب ما يدشى

يشهد لهم تاريخ نجد بتوضيح … يوم العساكر في الحوامى تفشى

إلى أن قال:

ثاروا مع اللي قدح النار تقديح … تركي بنى شراع السفينة ودشى

طير تعلى فوق روس اللحاليح … حر بنى في عالي المجد عشى

وادمى الحبارى يوم فل الأجانيح … حر كمش حمر الطرابيش(*) كمشى

ومما ينشد أيضًا قول علي بن سلمان ـ يرحمه الله:

بن سلمان بادي في الجديرة … يبدع القاف ما هوب متداني

في حجى الرجم على طق زيره … يصلبه مثل صلاب المباني

فيه شبت للشعار نيره … افزعوا يا حيين المعاني

افزعوا لليمام(**) الله يجيره … افزعوا بالثبات وباللسان

جا على الخيل من حسه كسيرة … جا عليها سواة الديدحان

* المقصود هنا الأتراك.

** الإمام فيصل بن تركي ـ يرحمه الله ـ.

ومن شعر محمد بن صقر السياري ـ يرحمه الله ـ:

المغني بد راس الطويل ... ياولي المشاكل حلها
دار ياللي على حد المسيل ... كن وادي الحميض أبو لها
ياحماة الوطن عز النزيل ... غيركم لا يصير أهل لها
راحوا أهل السلايل والفتيل ... واتكلوها عليكم كلها
يا هل الدار والفعل الجميل ... خلوا أفعالكم سور لها
داركم ما تبي عنكم بديل ... ما بالاجناب محترم لها
عاش من ينقل الحمل الثقيل ... من حملها فهو كفو لها

ويقول عبدالرحمن الحوطي ـ يرحمه الله ـ في قصيدة وطنية معبرة نذكر منها:

دار ياللي سعدها توما جاها ... طير حوران شاقتني مضاريبه
صيدته يوم صف الريش ما أخطاها ... يوم شرف على عالي مراقيبه
جاالحباري عقاب نثر دماها ... في الثنادي على الهامة (مضاريبه)
يوم حنت ورنت سمع شكواها ... وصلها قبل تاصلها مناديبه

إلى أن قال:

جو هل السيف والتوحيد وحماها ... واذهب الله هل الباطل وأصاحيبه

ويقول عبدالعزيز أبو نحيط ـ يرحمه الله ـ في قصيدة يظهر فيها اعتزازه بجماعته وأبناء بلدته.

حنا هل العادات جينا ... نبغى عوايدنا الأوايل
ننطح وجيه العايلينا ... إلى جي من العدوان عايل
يوم الجنايز له ونينا ... والدم فوق القاع سايل
خذنا السلايل في يدينا ... غصب على قاصر وطايل
من يوم دور الأولينا ... ما عندنا غير الصمايل
واللي مكذبنا يجينا ... والفعل من خير الدلايل
الصدق في حرز مكينا ... والكذب مثل الفي زايل
أم رضمة تشهد علينا ... والمسعري مثل المخايل

ومن قصيدة حربية أخرى لمحمد بن حنوان ـ يرحمه الله ـ قالها أثناء زيارة المغفور له الملك سعود نذكر منها:

الحنيوي يبدع القيل من زين الكلام	كل هرجة بالمثل عارف منزالها
مرحبا ياسعود ترحيبة معها سلام	عدد ما هل المطر من رزين خيالها
أسفرت ثم أنورت وانجلى عنها الظلام	من كبير الحظ يوم الملك عنا لها
ياجماعه طيعوا الله وحزبه مايضام	والتفرق للحمايل تراه أردى لها
لابتى أهل الحمادة رفيعين المقام	كلمة التوحيد اللي ضيعت فانا لها

ويقول في قصيدة أخرى:

يوم ثور من المربع سحاب واعتمر	سامر برقه وكل العيون تخايله
حارت الأفكار مدري سند والا حدر	أو على قصر البريمي نثر مخايله
ياهبيل الراي ياللي تدور للقشر	لا تنوخ للحمل وانت منتب شايله
السيام سعود عف الجزيرة والبحر	من طغى من الحق بالسيف عدل مايله
لابتي أهي الحمادة يحوشون الظفر	ربي لا تجعل عليهم يدين طايله
يوم تم القيل صلوا على سيد البشر	عدد ماهل المطر وانهلت مخايله

ومن قصيدة لفهد بن ناصر أبو خليل ـ يرحمه الله ـ قالها عندما زار الأمير سلمان ضرما عام ١٣٩٠هـ:

مرحبا ياللي ظهر وألفى علينا	عد ماهلت هماليل الرعايد
يوم جا سلمان فزنا واهتنينا	جولته للشعب تنشر في الجرايد
يوم أبو تركي ينبه مااتقينا	اعتزى قال اظهروا ياأهل العوايد
ركبوا أهل الخيل مروين السنينا	وركب أبوخالد(*) وقال أبقو شرايد
آل مقرن كل ما ضاقت علينا	هم هل التوحيد موفين الوعايد
دام هم في الحكم حنا ما علينا	كل حكم غيرهم مابه فوايد

* الأمير محمد بن عبدالرحمن ـ يرحمه الله ـ.

شعر الحكم والنصائح:

يقول محمد بن حنوان ـ يرحمه الله في هذا الموضوع :

ياناس بامــر الـغـيب منتم دارين   الله الـى دبـر أمـور قضــاهـا
هذا زمــان شين والنــاس شينـين   استلحقت سحم الضـواري نماهـا

ويقول حمد بن علي الدليم :

تبـلا الحنـاجـر بغصات تضيق بها   لو صرت في العــافية تاقــع في الأنشـابي
أنشـد عن الناس قبل أنك تقاربها   دور خيار الـرجال وطيب الأنسابي

ونختار من قصيدة طويلة لناصر بن محمد السيف ينصح فيها إبنه :

اسمع وصاتي كان تبغي للإصلاح   ودي تصـير الــكـل الاحـوال طايـب
عليك بالـتقـوى إلى صرت طماح   تــزداد حــظ مـن كبـار الــوهـايـب
وأركـان دينـك قم بها اليوم ترتـاح   ترتــاح إلى حطت عليك الـنــصـايب
وابعــد عن الأشرار في كل مرواح   اســلم بنـفــســك من خبـيث وخــايب
والجــار له حق على الجـار وضـاح   بالــك تقــدم له خبـيث الـطلايب
والضيف إلى من جاك لا تصير شحاح   قـدم لـه المـيـسـور في كـل نايــب
من قدم الحسنى عن النـار ينـزاح   ومــن قدم الــسـيه جزاه الــعــقــايب

شعر الرد والمساجلات والنقائض:

ومن هذا النوع من موضوعات الشعر الشعبي نذكر أبياتًا لصقر بن ثنيان ـ يرحمه الله ـ في رده على شاعر آخر:

حيتــك جتـهــا حية رســول الله   ولهمت ما صنــع فرعــون وأصحــابــه
دارهــا الحضف يبغيهــا تبـين له   واخمــرت يوم سمـعـت صرخــه أنيابــه

ويقول محمد بن حنوان ـ يرحمه الله ـ في هذا الموضوع مخاطبًا لشاعر آخر:

ياسعـود وش حدك على ذا العياره   تــذم ربـعـي ينــطحـون المــواجـيب
ربــعـي إلي كـل تذكـر ديـاره   أهــل الحــمادة لى عوى الــذيب للذيب
على العــدو يسـطون مثـل النـمارة   وعلى الصديق أحلى من العسل إلى (ذيق)

ونذكر هنا ما دار بين الشاعرين محمد بن هويمل وعبدالله بن دخيل الله العماني ـ يرحمهما الله ـ من شعر غزلي:

يابن دخـيل روحـتي للقـبـالي | صارت عذاب لي ومحنة وغربـال
عودت ندمـان على ماجرى لي | وحصلت مع كثر العنا ضيقة البال
يابن دخيل شفت حسين الـدلال | لكـن ذرعـانـه متـاتيخ فحـال
والـردف وصـل الكتف وأعـز تالي | وأقـول وشـذا شايل واثـر ماشال
وشـقـر الـذوايب للترايب جلالي | على متـونـه ينثني كنـه حبـال
وسـاقـين خالقهـا عزيز الجـلال | تزها مصاميت(*) بها تسعل اسعال
وقلت السـلام وقـال ما ينبغـالي | من خلقـتي ماقط حاكيت رجـال

رد عليه عبدالله العماني بقوله:

ياراكـب الـلي ما تهاب الـظلالي | تشـبـه ذيب إلى هذب يلقـف الجـال
أو طفـل ريم راتـع في المـفـالي | من حر مشخـول القهـر صابه جفـال
ملفـاك بن منصـور حامي التـوالي | اليـمـن تقـافـت شهـب الأذيال بعـيال
يابو فهـد هو قبـلة أو شمالي | أي ديرة فيهـا مقـرن ونـزال
الـولـف صاب مبـلمات الجـمالي | من عقب ربخـه ينـطوي كنـه خلال
إلى أقبـل عليك تقـول وشـذا الخيال | يضـيع فكـرك فيه من رقـة الحـال
والولف لو يصيب خشم الربال(**) | والله ان يجي للناس طرق ومدهال
يوم اجتمـع ردف وكتف وجمـالي | وش الـذي نجاك من طيب الفال
تلقـاه وتخـليـه والـدو خالـي | والله لـو هـو ساجـد بـين الأميـال

شعر الغزل:

وهو من نوع الشعر الذي يردد بعضه في غناء السامري.

يقول فهد بن فلاج الفلاج ـ يرحمه الله ـ في ألفيته والتي نذكر منها:

ألـفَ أولـف من بيوت غريبـة | تو المـولف مشرف راس مرقـاب

---

* الحجول.

** جبل طويق.

والـــبـابليـيت بأكـبر مصـيبــه ... يحموم من نكر علي سيد الأحباب

والتـــا ترى أسبـابــه غزال رعيبـه ... قنـاصهـا من طردها تعب ماصاب

والتـــا تلوم القلب يبحــل طبيبـه ... باداوي ولا سر فيهـن الأطبـــاب

والجيم جرح صويحبي ما دري به ... جرح غمـيق ياللا ويل من صاب

والحـــا حلى صويحبي ما ضني به ... لاهوب مع حضر ولا جوبه أعراب

ويقول سعود بن ثنيان ـ يرحمه الله ـ :

ياواعـــشـــير تو مازم عوده ... توه على حسب الغــرض يالعماني

قمت اذكــر الله وافتكــر في جعوده ... على متــونــه كنهـــا الــديدحـاني

ياواعـــلى من ينهـــبــه يم جوده ... (ويقعـد) مع البدوان طول الزماني

ومن الشعر الوجداني المعبر نورد بعضًا مما قاله سعود بن محمد المدبل ـ يرحمه الله ـ بعد أن ذهبت والدته لأداء فريضة الحج وتركت أحد إخوته وكان صغير السن آنذاك :

ياراكـب ست هجـــاهيج وســمان ... ومـــربـعـات مـابهـن الـضعيــف

تمشي من سوق الحــمادة مســيان ... والـــصـــبـــح تلفـي ديار الشريف

منهـــا ثلاث ينحـــرن أبـــوسلطان ... وثـــلاث يم الـــلي لقـلبـي ولـيفي

سقوى الين انه لفى الشيخ سلطان ... وقـــال أبشروا بالحـــج حج نظيف

الحـــج حجينـا (وطفنـا بالأركـان) ... يالــله تبلغهـــا القـــوي والضعيف

الـــلي مهـيضــني غرير وشـغفـــان ... شفـق على أمـــه دمعـــة له تخيفي

شعـــر الرثــاء:

من مرثية لناصر بن محمد السيف قالها في أخيه سعود الذي انتقل إلى رحمة ربه وهو في مقتبل العمر نختار منها :

ياعين يالـــلي حجـــرهـا ينتثـر ماه ... كثـر البكـا ياعين ماجاب مقصــود

كم واحــد ذاق المــرارة بدنـــياه ... شاف العنا والبين من أيامها السود

أمـــر كتبـــه الله وحـــنـــا رضينـــاه ... والـــلي قضـاه الله فلا هوب مردود

مرحــوم يالــلي في شبـابه فقـدنـاه ... يالله عسـاك بجنـة الخلد ياسعـود

الله يجيرك من عذابـــه وبــلـواه ... في ماقف به شايب كل مولـــود

شعـــر النســـاء:

ومن شعر النساء نذكر هنا بعضًا مما قالته سارة بنت يوسف أبو نيان ـ يرحمها الله ـ بعد أن تأخر وصول خبر عن زوجها علي بن عبدالله المدبل ـ يرحمه الله ـ الذي استشهد أثناء معركة البكيرية فأنشدت ترثي زوجها وهي تخاطب ابنها حمد بن علي المدبل ـ يرحمه الله ـ:

يادار وين جنـيـنـبـي لو تمنـيت	شوفي لغـيره يالملا ما (شفـاني)
ياوجـدي انـه حي (وانـا ميت)	ولا جرى لي من العنى ماجرى لي
ياحمد هل الـشـهـر ماترجـويت	وارجـي علوم والخـبر ما(لـفـاني)
عسـاك تكـبر وتـبـني لي الـبيت	وتـنـزلـه من كان حي وعـاني
افهم وصـاتي ياشفاتي اللى أوصيت	وافـهـم لعـلمـي يا حمى كل تالي
على ثلاث مقصرات إلى أوفـيت	واخـتـص لمنـير بغـالى الـدلالى

إلى أن قالت:

ياطول مانمسي وأنـاشيخت البيت	والـيوم ميثـا جعلهـا لي حسـاني

وتقول منيرة العسكر ـ يرحمها الله ـ بعد حصول كسر لساق أحد أبنائها:

لا عاد يوم جيتـني فيه يا(شيت)	عقب العصر تقـول وين الجبـاير
البـارحـة في مرقـدي ماتهنيت	على جنـين راح عظمـه كسـاير
يالـله يالـلي شرف الحـج والبيت	عسـاي أشـوفـه فوق الأقدام ساير

شعر أو غناء الحرف:

غناء الحرث، السواني أو المنحاة، الحصاد والدياسة والذراية والأول خاص بالرجال والرحى خاص بالنساء، وكلها تعمل لتساعد على إنجاز العمل وإبعاد الملل وبعضها ليس شعرًا بالمعنى الصحيح وإنما يمكن اعتباره من نوع الزجل الشعبي.

ومن بعض الأشعار التي كانت تردد أثناء أداء العمل الزراعي والتي تعكس في معظمها قسوة الحياة وشظف العيش وقلة ذات اليد. نذكر قول أحد الشعراء الشعبيين:

أشوف أنا الفقر عندي وأهل سوقي — يشبه دبى حاجر وان سيق ما انساق
العام أصدر على ست من النوق — واليوم والله ماعندي ولا ناق
إلا عيير بتالي الدين ما أسوق — لى شاف زول يعذبني بالإنهاق

ومن ذلك أيضًا:

شريت الكتب والرشى الممدود — مع الغرب والمسحاة ركبت محالي
بعدما ختمنا الزرع وخذنا ليال سود — غدى الزرع شوفه ياالفتى يطرب البالي
تنشى من القبلة ولي السما برعود — تظهر علينا العصر كنه جبال

ونذكر هنا ما دار بن فالح العماني ووالده - يرحمهما الله - وهو يعتبر من غناء السواني أو الصدر:

قال فالح:

عربيد صح النوم ياأخوي ماأبطاك — ترى اللحم للدود والعظم بالي

سمعه والده وهو ينشد فرد عليه:

أوحاك عود في منامه ونـاباك — جاه الدجر في مرقده واستشالي
عجزت يافالح وأنا أنصحك وأنهاك — عن مهنة لا لك ولا لي

ثم أجاب فالح بقوله:

أخاف أنا يابوي أصد وأنساك — ومن غاب عن عيني سلى عنه بالي
سيور ماتصفق يمينك بيسراك — متبجح مع طيبين العيالي

شعر السواني أو الصدر:

الله من عين تزايد سهرها — وهي من أول من العنا مستريحة

وكذلك:

والى جبت في صوب وعيلتك عنك فى صوب — لا تنشد المسكين يكفيك ما به

والّى دك به هاجوس مايسمع الطوب　　والى ماجابت الورق جابه

* مايقال أثناء عملية الحرث (العزيق):

ياصبيان يابعد أهاليكم..

رفف البرق واخضر واديكم..

المدا ثرمدا..

والمصب القصب..

ياولي السما اجعلها عيثري(*)..

اجعلها عيثري بنثري..

كن ذيل الحنية(**) الى روحت..

مثل مشغ شوك يلطم عراقيبها..

شعر الحصاد:

ألا ياغزال فوق خده ثلاث رقوم　　وإلى مشى مع صيد الخلا مايهابنه

لمحته وأنا في مسجدي واطلب المقسوم　　ورقشت الصلاة وجزت من باقي السنة

* ومما ينشد أثناء القيام بعملية الدياسة:

يالله وفقها وبارك فيها　　وتوفي الدين عن راعيها

ومد القرن ياالطايف(***)　　وامن كانك خايف

* ما يردد أثناء حفر الآبار:

لا إله إلا الله..

صلى الله على النبي..

ياحافظهم ياواقيهم..

---

* يسقى من المطر.

** الفرس.

*** القرن هو الحبل والطايف الشخص الذي يقف عند رأس القرن أو الحبل.

يا الله . .

تظهرون من شرها سالمين . .

إن شاء الله . .

وش تقول يابوي . .

ورا . .

من غناء أو شعر الهجن (حداء الابل):

ياراكب الــلي بعيد الخـد يطوونـه	حراير من سلايل جيش ابـن ثاني
تكفون ياأهل النظى سجو عليهنه	سجــو وبجــو وسيور العمــر فاني
لا بد من خرقة بيضا على السنة	والمــوت قبـلكـم ما عاف راكــان

وكذلك أيضا قول حمد بن فلاج الفلاج :

ياالله المــطلوب وإن تنــظر لحالي	ياولي الـعـرش سهــل لي طريقــي
المــشــقـى ساهــرن طول الــليالي	يشــتـكـي بالحــال من قل الــرفـيقي
راكــب من فوق سومــيات الحــبــالي	تقــطع الــديان لو الــوقــت ضيقــي
يا عضــيدي من غرابــيل الــزمــانــي	بالمــهــالــك مثــل سبــاح غريقــي
ماقضــبــت الجـال ولا منهــو حوالي	حاير الأفــكــار بلشــان بريقــي

* ويردد من قبل شخصين أو مجموعتين عند رفع أو إنزال الأحمال أو الأدوات الثقيلة التي تتطلب مشاركة أكثر من شخص:

أربعة شالو الجمل . .

والجمل ماشالهم . .

* على الرحى :

سيدي بيدي . .

يابنات الهويدي . .

أرعى من السقطة . .

إلى برج سمحان . .

ومما يقال أيضًا:

يوم القـطا يشرب غدير مجدي | وأنـا شرابي دمـع عيني إذا طاح
ياكثـر دمـع العين من غير ودي | لو ينعـدل مع وادي ما وطى راح

الأناشيد الخاصة بالأطفال:

وهناك أغاني وأهازيج أو أناشيد إن جاز التعبير خاصة بالأطفال ومنها ما يردد عند تنويم الطفل:

يانوم دوخ دوخ.. على الغزيل (أو يذكر اسم الطفل) نوخ..

وكذلك قولهم:

خلو (يذكر اسم الطفل) ينام | عـلـى ريـش النعـام

*** أما أناشيد اللعب والمرح الخاصة بالأطفال فمنها:**

١ - ياليتني لومية..
وازرع مع الشامية..
ويقشرني عبدالله..
وياكلني سلمان..
سلمان ياخو شيخة..
ياقاري القرآن..
ياجده يالمودة..
عطيني المدقة..
أدق الحيمراني..
واحيمر بيت خوالي..
ياخالي يامتنحنح..
رد الجمل والناقة..
والعبد أبو طرباقة..
يشرب حليب الناقة..

٢ ـ ياعفيرا ياالمجنونة . .
كشي القطو وسنونه . .
وسنونه راحت للبر . .
تجيب الحب الأحمر . .
ترب به الصفاري . .
على جيت خوالي . .
خوالي يادلالي . .
كل البني خزريه . .
وانا ما نيب خزريه . .
وعبيتي منتلة . .
من الحطب والجلة . .
والله ما أقوم الساعة . .
إلا بجز ودراعة . .
وكمومها اللماعة . .
تلمع تلمع في القطنية . .
احسبها حورية . .
جتنا تمشي بالهون . .
عليها غرس مدهون . .

* **ومن أناشيد الأطفال والتي يعبرون فيها عن فرحتهم بنزول المطر:**
طقتني رشة . .
وأمي مختشة . .
تحت الزولية . .
تخض سقاها . .
وتحط زبيدتها في عشاها . .
وابوي يصلي . .
في مسجد ربه . .

واخوي يقرا . .
في صاير بابه . .
يالله مطر والا سيل . .
طاحت زبودة حسين . .
في ذاك المنقع الزين . .
ياالله مطر ديمة . .
صبت مرازيمه . .

ومن قصص الأطفال ما لا يتسع المجال لذكرها هنا قصص أو حكايات كانت تروى على لسان الحيوانات المعروفة ومنها قصة الثعلب (أباالحصين) والغراب، والذئب والنعجة (الشاة)، والحمل (الخروف) والحدأة (الحديا)، وأم التيسين وغيرها من القصص المثيلة، فمنها ما كان يشير إلى أن الجزاء من جنس العمل فمن يعمل خيرًا يجد مثله، والعكس صحيح، كما يحث بعض هذه القصص على الحرص وأخذ الحيطة، والتحري عند العزم أو الإقدام على أمر مجهول أو غير واضح المعالم، أما البعض الآخر فيؤكد على ضرورة الأخذ بمشورة ورأي الأكثر خبرة أو الأكبر سنًّا وكذلك على طاعة الوالدين، وعلى الإخلاص في العمل وقول الصدق وأداء الأمانة.

ونورد باختصار كمثال على هذا النوع من القصص أو الحكايات:

١ ـ أم التيسين:

فيحكى أن عنزًا تركت ابنيها في المنزل وأوصدت عليهما الباب وأكدت عليهما عدم فتحه لأي كائن من كان ثم ذهبت لجلب طعام لهم. كان الذئب يرقب ذهابها، وبعد أن توارت عن الأنظار قام الذئب بطرق الباب على التيسين فردا بقولهما: من عند الباب؟ أجاب الذئب بقوله: أنا أمكم افتحوا لي الباب، فأجاباه بقولهما: أمنا صوتها ليس هكذا، لن نفتح الباب . .

سكت الذئب وذهب ثم عاد بعد برهة مرة أخرى وغير في نبرة صوته وطرق الباب فقالا له: من عند الباب؟ رد الذئب: أنا أمكم افتحوا لي الباب، وكان صوته في هذه المرة مماثلاً لصوت أمهما، ثم طلبا منه ـ زيادة في التأكد بأن الطارق هي أمهما ـ أن يدخل ذيله من فتحة

في أسفل الباب، فلما أدخل الذئب ذيله وإذا بلونه مختلف عن لون ديل أمهما فقالا له: لون ذيل أمنا أسود وذيلك ليس كذلك.

سكت الذئب ثم ذهب وصبغ ذيله بنفس لون ذيل أمهما وعاد فطرق الباب، وطلبا منه مرة أخرى أن يدخل ذيله فإذا به مماثل للون ذيل أمهما، ففتحا له الباب فانقض عليهما وافترسهما.

٢ ـ قصة الغراب والثعلب:

يحكى أن غرابا وثعلبا كانا رفيقين في سفر، وعند حلول وجبة الغداء كان إعداد الوجبة في اليوم الأول من نصيب الثعلب فأعد وجبة من العصيد (رغيد)، ثم قام بسكبه على قطعة مستوية من الحجر (فرش) ودعا الغراب لتناول الوجبة معه. بالطبع لم يستطع الغراب أن يأكل فمنقاره ونوعية الأكل لا تساعدانه، وتأذي كثيرًا نتيجة لذلك، فكلما نقر تألم ونعق (يقلد هنا صوت الغراب)، بينما الثعلب يأكل بارتياح ومنهمك في لعق (رشف) العصيد بلسانه.

وفي اليوم التالي كان الدور على الغراب في إعداد وجبة الغداء فأراد أن ينتقم من الثعلب بسبب ما حصل معه بالأمس. قام الغراب بإحضار عذق تمر، ووضعه داخل شجرة مشوكة ثم دعا الثعلب لتناول الوجبة. لم يستطع الثعلب الحصول على ما يسد رمقه، فكلما أدخل رأسه في محاولة للوصول إلى التمر وخزه الشوك فصرخ (يقلد هنا صوت الثعلب) وتراجع بينما استطاع الغراب بسبب طول منقاره وانسياب رقبته أن يأكل بارتياح نسبي. عندها توقف الثعلب في محاولته الأكل وتسائل قائلاً: لماذا تعمل بي هكذا ياغراب؟ فرد عليه الغراب بقوله: أنسيت ما صنعت بي يوم أمس أيها الثعلب الماكر؟.

الأمثال

لكل مجتمع إنساني أمثاله الشعبية الخاصة به،وهي حصيلة لتجارب وخبرات يمكن استقاء الكثير من الحكم منها واعتبارها كذلك بمثابة وسائل للتعبير.

ومن هذه الأمثال: (معظمها معروف ومتداول في سائر أنحاء نجد مع بعض الاختلافات البسيطة أحيانًا):

* (الى عشى الكلاف غني وحيمد) ويضرب في الشخص الذي يبدأ عمله متأخرًا عن الآخرين.
* (أما حبا وإلا برك وإلا مشى بالنوطزة) ويضرب في الشخص غير المعتدل في تصرفاته أو الذي يؤدي عملاً وهو مكره عليه فلا يحسن تأديته.
* (المطرود ملحوق) ويضرب للتأني وعدم التسرع.
* (الحي يحييك والميت يزيدك غبن) يضرب للمفاضلة أو المقارنة بين شخصين أحدهما ثقيل النفس وقليل النفع والآخر عكسه نشيط ويحب تقديم العون والمساعدة.
* (أصبر من الحصا) يضرب للصبور.
* (إلى باض الصعو في الكوه) (الصعو نوع من الطيور) وتضرب للدلالَة على أمر يستحيل تحقيقه.
* (إلى سلم العود فالحال تعود) يضرب للتعزية بفقدان شيء يمكن تعويضه.
* (إما بالقوة أو بالمروّة) ويضرب في حتمية إجراء ما تحققت الموافقة عليه بالطرق الودية أو بالإكراه (طوعًا أو كرهًا).
* (الحلال حلال أبوه والقوم طردوه) ويضرب فيمن يصبح بسبب مشاركة آخرين فيما يخصه أو في ملكه لا حول له ولا قوة أو ضعيف الشأن.
* (الشبكة تهزى بالمنخل) ويضرب فيمن يعيب آخر وفيه العيوب نفسها.
* (جاك يا مهنا ما تمنا) ويضرب فيمن يحصل على شيء كان يتمناه دون أن يسعى إليه.
* (الجمل وماحمل) ويضرب في حضور الجميع وعدم تخلف أحد.
* (الميدان ياحميدان) ويضرب عند الرغبة في إظهار التحدي.
* (حطني تلقاني) ويضرب في الكسول.
* (ببلاش مايتهياش) أي لا شيء بدون بذل جهد أو بدون مقابل.
* (سعيد أخو مبارك) ويضرب للدلالة على التشابه أو التطابق بين شخصين أو شيئين.
* (شي ببلاش ربحه بين) أي الحصول على شيء بدون مقابل أو جهد ربحه جلي واضح.
* (صيك مصايك) ويضرب في الشخص الذي ليس له رأي يعتد به أو غير مسئول فلا يوكل إليه عمل أو يطلب من عون ومساعدة.
* (طارت الطيور بأرزاقها) يضرب في فوات الأوان أو المطلوب.
* (طق ومات، جراد في خيشه) ويضربان في حالة عدم الرغبة في الاستمرار في الحديث عن

أمر ما بسبب تدخل أو تطفل شخص آخر يرغب في معرفة ما يدور بين الشخصين.

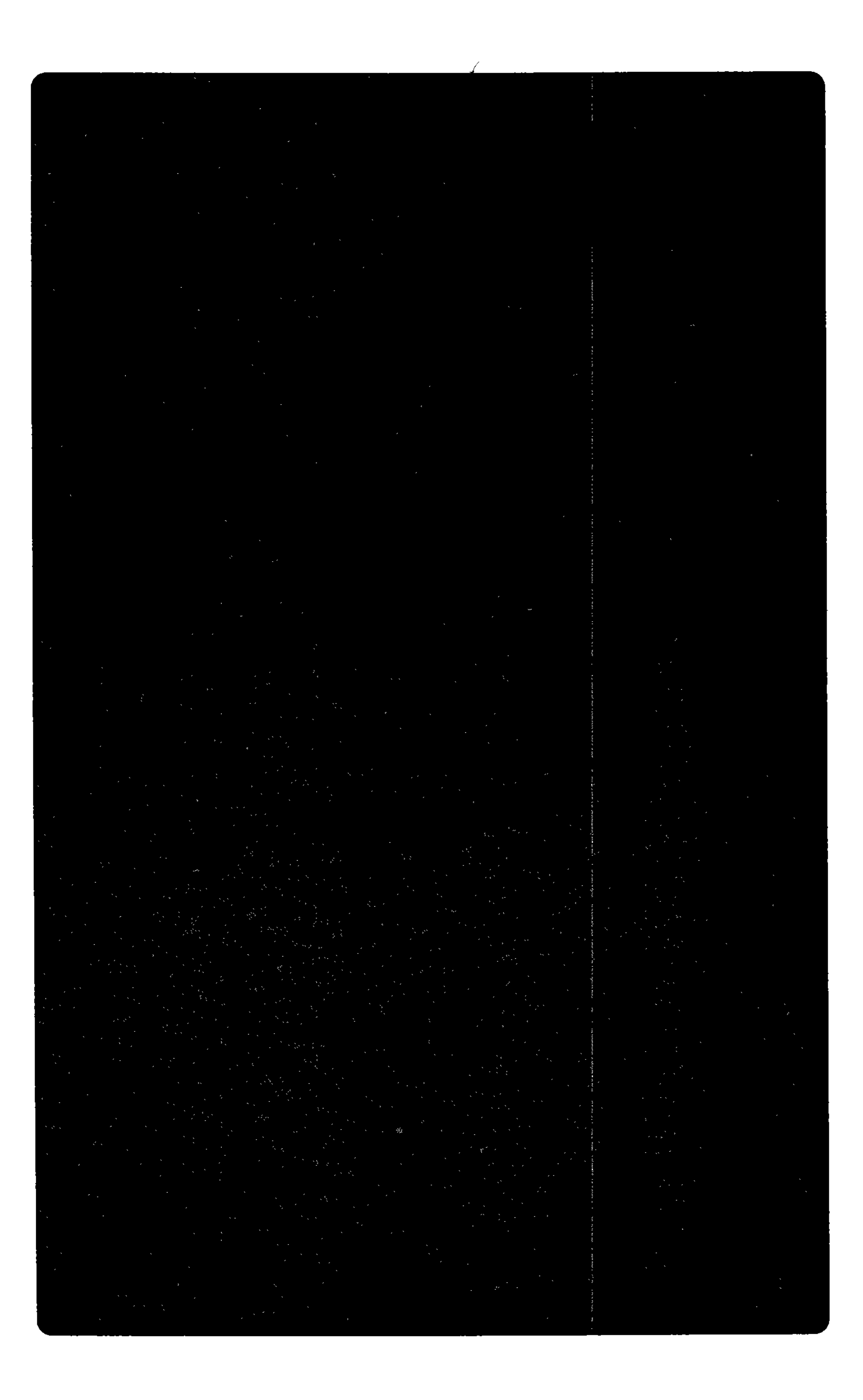
* (طـر الحصـان وولم العنـان) (طـر أي أذكر وولم أي أعد وجهز) ويضرب عند حضور الشخص الطيب والمحبوب أثناء ذكره أو الحديث فيه.
* (عين في اللحمة وعين في الشحمة) ويضرب في الشخص الطماع أو الجشع الذي يريد أن يستحوذ على كل شيء أو يقوم بمهمتين في وقت واحد.
* (عليك بالجـادة ولـو طالت وبنت العم ولـو بارت) أي اسلك الـطريق الواضح البين والمعروف مهما تطلب الأمر من تضحيات.
* (عوير وصوير واللي ما فيه خير، ما في الفار طاهر) ويضربان في جماعة لا خير فهم.
* (غالي والطلب رخيص) ويضرب في سرعة تلبية طلب شخص يستحق أو يستأهل ذلك.
* (غذ جريك ياكلك) (الجري هو صغير الكلاب) ويضرب فيمن لا يقدر أو ناكر المعروف.
* (غـزو هليل لا يمـرح ولا يقيل) (يمـرح أي ينـام) ويضرب في الشخص الذي يعمل باستمرار أو بدون توقف.
* (في البندق العوجا رميه) يضرب فيمن يصيب أمرًا وهو غير متوقع منه.
* (في السنة حسنة) ويضرب في الشيء قليل الحدوث أو النادر الحصول.
* (قال صبه قال احقنه، مهيب منشقة بس إنها تخر) ويضربان هذين المثلين في حالة فعل أو قول شيء معـين ولكن بطريقتـين أو أسلوبين مختلفين. ولكن يؤديان النتيجة نفسها أو الغرض نفسه.
* (قابل الصياح بالصياح تسلم) أي قابل الشكوى بمثلها حتى تسلم من الأذى.
* شاهـدهـا أمها والمشاطة، قال من شاهدك يا أباالحصين قال ذنيبي) ويضربان فيمن يمدح أو يزكى شخصًا بسبب علاقته به أو لمصلحة يرجوها منه.
* قال وش حادك (أي ما الذي اضطرك) على المر إلّي أمر منه) ويضرب في أمرين لا بد بالقبول أو الموافقة على أحدهما، أحلاهما مر.
* (كريم من مال غيره) ويضرب فيمن يجود بما ليس له.
* (كل يحوش الضو لقريصه) (الضو أي النار) ويضرب في الحريص على أموره والذي يعمل لها.
* (كنه على ضو) ويضرب في الشخص العجول المتسرع.
* (لا تقول حب إلي توكي الغرارة) (حب أي القمح والغرارة هي الكيس) ويضرب في عدم

التعجل بالحكم بنجاح أمر قبل أن يتحقق فعلاً ويتم التأكد من ذلك.

* (لو صاحبي حي تكلم) ويضرب فيمن لا يأبه بالنقد أو ما يقال عنه.
* (مهنا وعندنا لك مثنى) ويقال عند الرغبة في إظهار التقدير والاحترام والتكريم لمن يستحقه.
* (ما في العباة رجال) ويضرب في الجبان أو الشخص غير الكفء.
* (ما فيه من يقول ربي الله) أي لا يوجد أحد في المكان.
* (ما كل بيضا شحمة) أي أن الشبيهان يختلفان.
* (ما عليه شرهة) أي لا عتب عليه فهو غير جدير بذلك لعدم أهليته وكفاءته.
* (ما عندك أحد) ويضرب في الضعيف الشأن.
* (ما لك إلا خشمك لو هو أعوج) أي لا فكاك أو مفر من الأمر.
* (ما يذر على الجريح) يضرب في الشخص البخيل.
* (ما أبطأ من جا) أي لم يتأخر من وصل.
* (من شاور ماندم) ويضرب للحث على أخذ المشورة.
* (من غاب عن عيني سلى عنه بالي) ويضرب فيمن ينسى أحبابه وأصحابه ومن يعز عليه بمجرد فراقه لهم.
* (نفسه على راس خشمه) ويضرب في السريع الغضب.
* (ياما غدا على الحاج من جمل) ويضرب فيمن لا يأبه أو لا يتحسر على فقدان شيء من أمور الدنيا.
* (ويقة وانقلابة) ويضرب في الزيارة السريعة الخاطفة.

* * *







حرف السكان في الماضي

كان سكـان ضرمـا في الماضي يزاولون حرفًا متعددة يسدون من خلالها احتياجاتهم واحتياجات أسرهم الأساسية، معتمدين في ذلك على ما ورثون من معارف ومهارات عن أسلافهم، وعلى ما كان يتوافر لديهم من أدوات ومن مواد محلية، وهي تظهر قدرة إنسان هذه الأرض في الماضي على استخدام ما كان متاحًا له، للوفاء باحتياجات الفرد والمجتمع.

الـزراعــة

كانت الزراعة في الماضي تشكل موردًا أساسيًا للرزق، وكان اقتصاد ضرما يرتكز على مدخولات هذا النشاط مما جعل الزراعة المهنة الرئيسية في البلدة، وهي حرفة أكسبت ضرما شهرة بين الأماكن في منطقة الرياض (العارض)، ولهذا سنتحدث عنها بشيء من التفصيل.

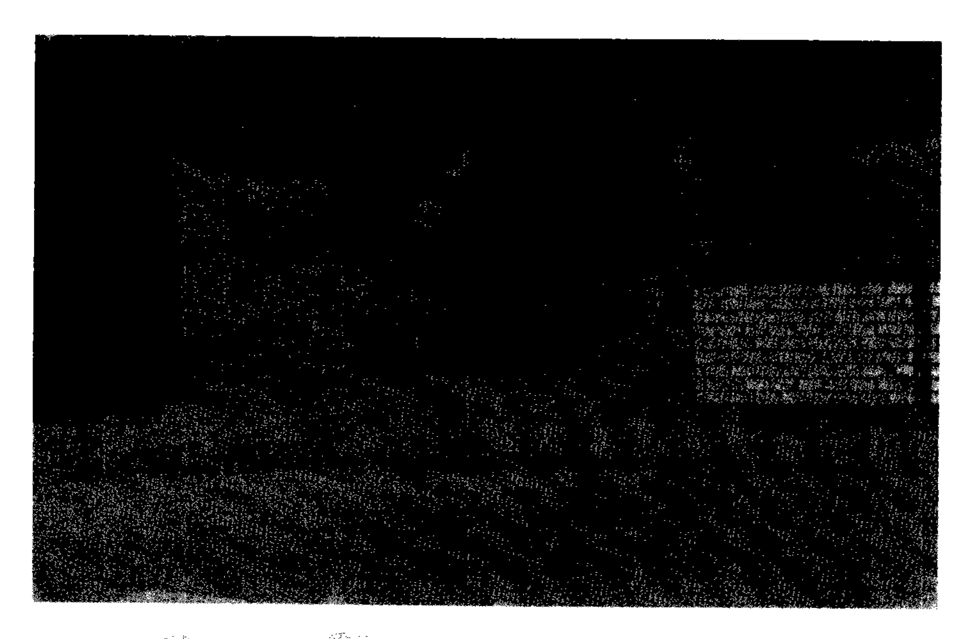
١ - العمليات الزراعية:

كانت الـزراعة تمارس من قبل معظم السكان، وكانت الأساليب المستخدمة بدائية والإمكـانـات محدودة، فكـان حفـر الآبـار يتم بطريقة يدوية (باستخدام العتل والأهياب المصنوعة من الحديد والمعاول التي كانت تعمل من الأحجار)، ورفع المياه من الآبار بواسطة الدواب كالجمال أو الحمير والأبقار التي تتحرك في منحدر (المنحاة)، وتسحب حبال (رشا) معلق بها أوعية من السعف والجلد (الغرب أو الدلو)، وكان على كل بئر حوالي ٦ غروب تعلق على عجلة (محالة) يرتكز على أركان البير (زرانيق)، وتفرغ الماء في المصب (اللزا)، ومنها تصل المياه إلى حوض التوزيع الرئيسي (الجابية)، ثم عبر القنوات الترابية (السواقي) إلى الأحواض المستطيلة الشكـل (الأشراب)، وهي غالبًـا للحبوب والأعلاف أو الشريطية (المشاعيب) وتخصص عادة للخضار والبطيخ.

عملية تسوية الأرض أو حرثها كانت تتم بالأيدي (العزاق) باستعمال المسحاة أو بمحراث خشبي تجره الدواب وتسمد الأرض بالسماد الطبيعي من مخلفات الحيوان.

كان الحصاد في الماضي يتم باستعمال المنجل (المحش)، أما عملية فصل الحبوب من القش (الدياسة والذراية) فكانت تجرى بمساعدة الحيوان حيث تجمع أعواد وسنابل المحصول وتوضع فى مكان مخصص لهذا الغرض يسمى (القوع) على شكل دائري وتدوسه الحيوانات من الأبقار والحمير في حركة دائرية، ويتبع ذلك مرحلة الذراية برفع ما ديس بالأيدي وبمساعدة الرياح يحصل المزارع على الحب خاليًا من القش (التبن) ثم يجمع المحصول في أوعية الحفظ (غرار أو أكياس).

وكانت بعض المزارع في الماضي مستأجرة بجزء من المحصول (مثلاً ١٥٠ ـ ١٦٠صاعًا) للموسم الواحد، وكان هناك بعض العاملين بأجر يحصل كل عامل منهم في حدود ١٥٠صاعًا إضافة إلى مطعمه ومشربه. أحيانًا يحصل ألا يغطي المحصول تكاليف العمل الزراعي خاصة إذا تعرض لآفة أو صقيع، فيصبح المزارع

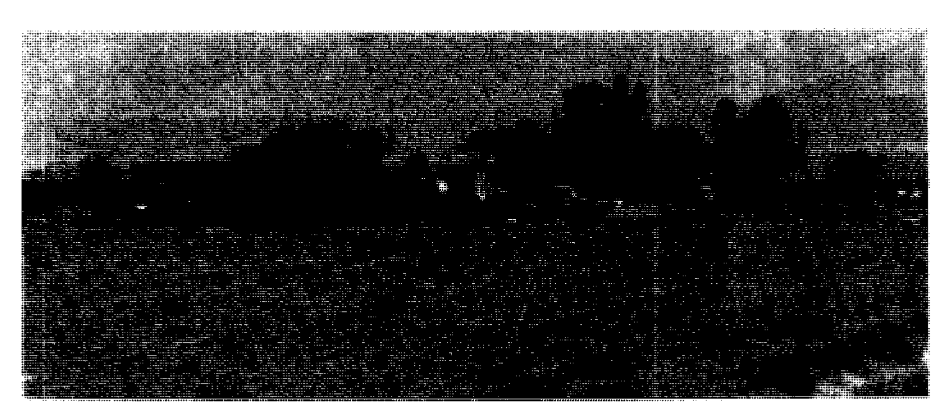


منظر لبئر في إحدى المزارع القديمة وتظهر القوائم الطينية (الزرانيق) والأخشاب (الاتباع) التي ينصب عليها المحال.

في هذه الحالة مدينا. وفي الغالب يحصل الفلاح على دخل جيد، وبالذات إذا سقطت أمطار بكميات كبيرة قبل نضج المحصول، فمثلاً ٢٠٠ ـ ٣٠٠صاع كانت تعطي في المتـوسط مردودًا في حدود ٥٠٠٠ ـ ٦٠٠٠صاع أي كل صاع ينتج عنه ما يقارب ٢٠ ـ ٢٥صاعًا، فالغرب الواحد يعطي في المتوسط نحو ١٢٠٠ ـ ١٣٠٠صاع.

٢ ـ المحاصيل الزراعية:

المحاصيل الزراعية الرئيسية التي كانت معروفة في تلك الفترة تشمل: المحاصيل الشتوية ومنها القمح (حب ولقيمي، أو قمح لين وصلب) والشعير، أما المحاصيل الصيفية فمنها الذرة، الدخن (المسيبري والحبشي)، ومن المحاصيل الأخرى: التمور بأنواعها، والبرسيم. كان الزراع في الماضي يعملون في فصلي الشتاء والصيف، وكان الدخل من الزراعة متواضعًا يسد بعض حاجات السكان الأساسية، واعتاد الزراع في الماضي على تسويق ما يفيض من القمح والتمر في سوق البلدة، والبعض يسوق في مدينة الرياض، بينما المحاصيل الأخرى غالبا ما تزرع بغرض سد حاجة الاستهلاك المنزلي كالقرع، اللوبا، الباذنجان، الفلفل، البطيخ، الترنج، الرمان، العنب. بعض المحاصيل كالأعلاف وبالذات البرسيم كان يباع في أحواضه، فيقوم بعض سكان البلدة ممن كانت لديهم حيوانات تربى في منازلهم بشراء أحواض (أشراب) ويقومون بحصد المحصول على فترات وحسب الاحتياج، وكذلك الحال بالنسبة لثمار أشجار النخيل، فكان ومازال يباع في رؤوس النخل، ويعمل المشتري على جني المحصول رطبًا (خراف) طوال الموسم، ومن أنواع التمور في ضرما: السلج، المسكاني، البرني، المقفزي، الخضري، الصقعي، الحمرا، الصفري، الجفير، المطواح، السرى،



أحد المزارع الخارجية (القصور).

الشقرا، نبت سيف، نبت قرين، الخضراء، الدخيني، الخشرم، الخصاب، القطار، الحلوة، الفشه.

٣ - العمالة الزراعية:

بالإضافة إلى ملاك المزارع كان هناك عمال آخرون يعملون بأجر في الحقول الزراعية المنتشرة داخل البلدة وخارجها (كلاف)، فقد كانت الزراعة هي الحرفة الرئيسية ومصدر الدخل لمعظم السكان. يشارك هؤلاء العمال أصحاب المزارع لأيام معدودة من السنة، غالبًا خلال فترة إعداد الأرض للزراعة أو زراعة المحصول، ثم في فترة الحصاد أو جني المحصول، ويظلون بقية السنة بدون عمل أو في حالة بطالة موسمية. كما كان البعض يتلقى مساعدة في بعض الأعمال الزراعية من قبل أقاربه أو جيرانه - دون مقابل - خاصة أثناء فترة الحصاد وجني ثمار النخيل (الصرام). ويحتفل المزارعون عادة عند نهاية الموسم الزراعي (الختام) بعمل وليمة في الصباح مثلها مثل مناسبات الأعياد يقدم فيها أطباق من الحنيني، المريس والعصيد ويدعى لها كل من أسهم أو شارك في العمل الزراعي خلال ذلك الموسم.

٤ - المزارع:

تغطي المزارع وبساتين النخيل مساحة كبيرة من أراضي ضرما، وتختلف هذه المزارع في مساحاتها، فبساتين النخيل تتصف بصغر المساحة بسبب تفتتها بحكم عامل الإرث، فتتراوح مساحاتها في المتوسط من (١/٢ - ١ هكتار)، بينما تتصف المزارع الخارجية (القصور) حيث تزرع محاصيل الحبوب، بكبر مساحاتها (٢ - ٤ هتكار).

والمزارع المعروفة في الماضي يمكن تصنيفها إلى مجموعتين:

١ - مزارع داخل البلدة، وتغلب عليها زراعة النخيل والأعلاف، وبعض الخضار حيث تمارس هنا الزراعة المختلطة، وفي كل مزرعة تربى بعض الأغنام والماعز والأبقار والدواجن لسد حاجة أصحابها، ومن هذه المزارع:

* من الشمال: نحو الجنوب والشرق:
النّصّارِي، الحسيني، الشمال، السّحرا، الحوشة، الحويشات، الفرغ، البديع،



جانب لأحد بساتين النخيل في ضرما ويظهر في مقدمة الصورة نبات المباطير.

الجعيثنية، الرميلة، القرقعي، الهويشلي، السِّبيل، القرواني، الشنف، الغديرية، العليا، الزويدي، الخزامي، الشويهانية، الغنامي، الرفيعة، لقطة، الدغمانية، الجويمعي، الصباخ، العنقري، الجنبة، فيهق، الحمادي، عوجان، المطلاع، حوشة مقيط، حوشة سيف، الصبيخة، البطيحا، الشهيلي، النهير، العسيلة، خيطان، العوماني، أم شطط، البديعة، قليب السييارة.

٢ ـ أما المجموعة الثانية: فتشمل المزارع خارج البلدة، وكانت تعرف بالقصور، وتخلو من أشجار النخيل، وتزرع بشكل فصلي محاصيل القمح، والذرة، والشعير، وكانت المحاصيل والدخل هنا تتأثر كثيراً بما يصيبها من صقيع أو آفات زراعية أو غزو الجراد، وهو أخطرها. لعدم توافر وسائل وأساليب مقاومة الآفات آنذاك.

ونورد هنا أبياتًا من الشعر قالها حسن السبر بعد أن فتك الجراد بمحصوله فأنشد وهو راض بما قدره الله مخاطبًا ابنه بأن لا يتأثر بما حصل، فكل شيء هو بإرادة الله، وهذه أمور دنيا لا ينبغي أن يَتحسر عليها كثيراً:

سلمان شب النــار إلى جا مسـايير	رحب بضيفــك ثم شب الـدلال
في المـوجبـه حذراك تدرا المخـاسير	والبخــل ما ربــا كثـير الحــلال
الــزرع راح وقــلت لله تدابــير	ورضـيت بحكمــة عزيز الجــلال
ماجا من المــولى عن العبـد تكفـير	وعسـاه إلى جا الذنب يفد الحلال

* ومن مزارع القصور المعروفة :

إلى الشرق: الجميد، لماع، قروان، قصر حسن، الـوسيطي، فيضـة، أبـاالخيل، الفيحا، قصر صقر، التهامي، قصر علي، الصفية، الركية، أم طليحة، جفران، مدعر، غنما، البجادية، قصر غنام.

* ونحو الغرب :

الخميسية، قصر سيف، لولا، البـطين، أباالغربان، اليامورة، العثمانية، الشعبة، الشعيبـة، الغميقـة، أم ثمانية، خربقـا، عبيكـة، أم الحمام، غشيانة، سلطانة، مجحرة، البـديعـة، الجعيثنية، سولا، كحلة، الـراجحية، كحيلة، طرق، تفلة، قصر الشنـاف، الوسيطي، سمحة، محرقة، الفيضة، الحلو، ذباذب، بحيصة، فواز، عمر، مطي، نقيدة، العليا، سمحان، الهبادين، قروان، العوينة، الترفاني.

أقرب هذه المزارع للبلدة الخميسية والجميد وأبعدها العوينة على مسافة نحو ٧ساعات مع ركوب على الدواب.

وكـان يشترك في زراعة المزارع التي تقع خارج البلدة عادة ما بين ٢ ـ ٦أسر حسب حجمها وحاجتها لليد العاملة، ومازال بعض من هذه المزارع حتى الآن قائم في حين اختفى بعضهـا خاصـة تلك المـوجـودة في البلدة بعـد سنـوات الجفاف المتعاقبة وهجرها من قبل أصحـابهـا. وقـد تحولت بعض المزارع الخارجية أو القصور إلى مزارع حديثة تعتمد على الأساليب والوسائل الحديثة، كما تحولت ملكية بعضها إلى مستثمرين من خارج المدينة، فقد اتسعت مساحاتها وأصبحت تنتج القمح والخضار بكميات كبيرة، وتسوق منتجاتها داخل وخارج المملكة، والبعض منها أصبحت مزارع متخصصة في إنتاج محصول واحد كالألبان أو الدواجن أو الخضار أو القمح.

الصناعة

لم يكن يوجد في الماضي في ضرما صناعة بالمعنى المفهوم اليوم، وإنما كان يتم في بعض المنازل عمل بعض الأدوات البسيطة بواسطة الأيدي وباستخدام مواد من البيئة المحلية لسد حاجة السكان، ومن هذه الصناعات أو الحرف:

الصناعات السعفية:

* من الخوص (السف): حيث تعمل المفارش (السلال والحصر)، والمراوح اليدوية (المهاف)، والسفر (مفارش للطعام)، والزنابيل (لنقل الحبوب والتمور) أو المحافر (لنقل التراب والطين)، والوقر (لنقل العلف والسماد على الحمير)، والمخارف (لجني الرطب)، والمناسف (لتنقية الحبوب) والمكانس.

* من الليف: الحبال، والكر (أداة صعود النخل) الرشا والسريح (لرفع الماء من الآبار) والمجادل (لحمل الحشيش)، والوقاة (مرتبة توضع فوق ظهر الحمار)، المقلاع (لطرد الطيور ومنعها من أكل ثمار النخيل أو سنابل القمح)، وغالبًا ماتزاول هذه الصناعة من قبل النساء في منازلهن.

الحياكة:

كانت تعمل العبي من الصوف وكذلك الملابس، ولكن على نطاق ضيق جدًا.

الخرازة:

حيث كان يتم عمل الأحذية لسد المتطلبات المحلية من جلود الماعز والأغنام والجمال والأبقار، ومنها عمل أدوات حفظ الماء (القرب) واللبن (السقا أو الصميل) والري (الغروب) والأحذية، ولرفع الماء من الآبار (الدلو) ولنقل الأمتعة على الجمال (الخرج) والقدود (للشداد) والميركة (توضع في مقدمة الذلول) ولحمل الأطفال الرضع ومنع البلل أثناء حملهم (النطع والمزبا).

النجارة:

وهي من أوسع الحرف التي كانت تمارس، وكان أصحاب هذه الحرفة يعملون الأبواب والشبابيك والأدوات الزراعية كالمحال، والمحراث، ومقابض المناجل (المحاش)، ومقابض أدوات تسوية الأرض (المساحي)، وحش الأعشاب (المقاشع)، وحفظ وتقديم الطعام (الصحاف، المغارف، المياقع)، المباخر (المداخن)، وتعليق الأمتعة (محجان) وخض الحليب لإنتاج اللبن والزبد (السنباج).

الحدادة:

حيث كان يتم تصنيع مستلزمات الزراعة من أدوات الحرث والحصاد والقطع، كالمناجل والمساحي، والفؤوس (الفواريع)، وأدوات الحفر (الهيب والعتل)، والمقاشع والسكاكين، والأبر (مخايط)، والمحماس (لتحميص حبوب القهوة أو اللبن)، والمنفاخ (لإشعال النار)، والقدور (لطهو الطعام) والصياني (يقدم فيها الأكل).

البناء:

كان يعمل بها بعض السكان، فقد كانت المنازل تبنى من اللبن المصنوع من الطين المخلوط بالتبن، وأحيانًا تبنى الجدران فقط من الطين (عروق) والأعمدة من الحجر، وكذلك أساسات المباني في بعض الأحيان تعمل من الحجر وحسب الحال. سقوف المنازل كانت تعمل من أخشاب الأثل وجريد النخل، وتطلى الجدران بالطين فقط (اللياق)، وأحيانًا بالطين ثم الجبس.

التحجير:

ويقصد بها عملية قطع الأحجار من مقاطع معينة، وهي غالبًا من الأنواع الصفراء، وتستخدم لأغراض البناء، كما كان يتم عمل أدوات طحن الحبوب (الرحى) وجرشها (كالمجرشة) أو فصل القش من الحب (المنحاز). ومن أماكن المقاطع المعروفة صفرا الضبعة وأم حييد، وتقع في جبال طويق إلى الشمال الشرقي من ضرما.

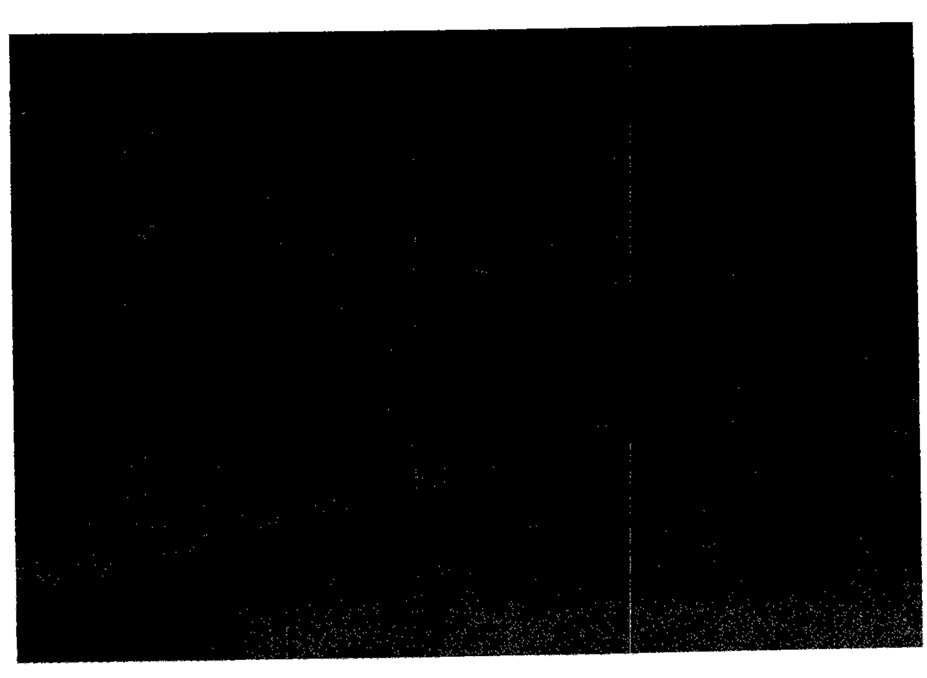
الجزارة:

وهي حرفة لا تمارس بصورة يومية أو منتظمة لقلة الدخل، وإنما كانت تتم - في الغالب - مرة كل أسبوع، وربما على فترات أطول من ذلك، وكان اللحم في الماضي يباع بالقطعة، ثم أصبح فيما بعد يباع بالوزنة (نحو ٢ كيلو).

التجــارة

كانت عملية البيع تتم في السـوق، وكـان السوق على شكل بيضاوي يعرف باسم «المسحب»، ويقع قرب المسجد الجامع (مسجد الجمعة)، وكان يضم عددًا من الحوانيت الصغيرة التي تعرض بعض الأساسيات البسيطة بسبب ضعف ومحدودية الدخل والطلب أو الاستهـلاك، ومنهـا الأقمشـة، السكـر، الشاي، الملح، الصلصة، البصل، الكيروسين (القـاز)، القمـح، التمـر، السمن، الهيل، القهـوة، وبعض الأواني المنـزلية كالـدلال، الأباريق، القدور، الفناجيل، الكاسات (البيالات).

وحـدات الوزن والكيل والقياس في الماضي كانت تشمل: القفان (للأوزان الثقيلة)، والكفاف (للوزن القليل أو الخفيف أقل من ١٠ كيلو)، والصاع (٤ كيلو)، والمد (كيلو وهذه تستخدم للتمـور والحبـوب، والوزنة (٢كيلو للحوم والسكر، أما وحدات القياس للأطوال فكانت تشمل الشبر (نحو ١٥سم)، والذراع (نحو نصف متر)، والباع (نحو مترين).



جانب من السوق القديم (المسحب).

من أصحاب محلات البيع في الماضي : ناصر بن حسين، علي التركي ، محمد بن حميد ، عبدالرحمن بن عمار، عبدالرحمن الجريسي ، محمد الصويغ ، زيد الصويغ ، إبراهيم بن محمد بن عيسى ، محمـد بن ناصر، سليمان بن رضيان ، عبدالمحسن بن عبدالعزيزالقباني ، عبدالله الغويري ، سعد بن ياقوت ، عبدالله بن غانم ، سعد بن سيف ، إبراهيم بن رشيد ، إبراهيم بن عبدالله العجاجي

وكان السوق يتميز بالنشاط ، ويعج بالحركة في أيام الجمع ، وفي فترات جني المحاصيل (تمور، حبوب، بطيخ . . الخ)، حيث يلتقي الباعة والمشترون من سكان البلدة، أو من أبناء البادية والقرى المجاورة، كل يجلب منتجاته من حبوب أو أعلاف أو مواشي وأغنام وسمن وأقط وحطب، وكان عدد من العاملين في حرفة التجارة يتاجرون أو يتعاملون مع تجار من خارج ضرما، والبعض منهم اتجه في تعاملاته التجارية إلى خارج المملكة كدول الخليج ، وبلاد الشام والهند، ونذكر منهم : ثاقب العجاجي ، عبدالله بن سليمان العجاجي ، عبدالله بن مهنا السياري ، محمد بن إبراهيم العجاجي محمد الصويغ ، عبدالرحمن بن عمار، وحمد وسليمان عبدالله آل سليم ، عبدالمحسن بن عبدالعزيز القباني .

النقل والاتصالات

التنمية والتطور في أي مكان يعتمدان إلى حد كبير على تجهيزات النقل والاتصالات الحديثة بربطها للأماكن ، وتيسير نقل الأشخاص والسلع والمعلومات والمعارف، وما لها من دور في إحداث تحولات سريعة اقتصادية واجتماعية وثقافية وحضارية في المجتمعات البشرية بل إنها تعتبر أكثر الوسائل تأثيراً في حياة الإنسان .

النـقـــل:

في الماضي القريب كانت الدواب وبالذات الحمير والجمال هي الوسيلة الرئيسية للنقل ، فكانت الجمال تستخدم بصفة خاصة للتنقل من مكان إلى آخر أو بين القرى والمدن بينما كانت الحمـير تستخـدم في التنقل خاصة بين المزارع الخارجية (القصور) والبلدة، وكذلك لنقل المحـاصيل الزراعية وغيرها داخل البلدة . وكانت المسافة بين الرياض وضرما ـ مثلاً ـ تقطع في حدود ١٣ساعـة مع درب ابـالقد وهي ـ كما أشير سابقًا ـ فتحة أو ثنية في مرتفعات طويق يسلكها المسافرون في الماضي ، وكانت الرحلة تبدأ باتجاه الشرق بين قصور الروضة ثم يعبر

المسافر حزم جفين ويترك قصور آل مقبل على اليمين، وقبل صعوده الجبل غالبًا مايستريح المسافر في مكان يسمى القويرات ثم يصعد الجبل وأول جزء يعبر من الجبل هو ابااالقد ثم الحمراء ويليها عقبة عوصا. بعد تجاوز هذه العقبة وقبل الرياض بمسافة قصيرة يصبح الطريق مستويًا أو شبه مستو حتى يصل المسافر إلى وادي حنيفة، ويدخل القادم من ضرما مدينة الرياض من جهة الشميسي. وإذا كانت القوافل محملة بأحمال ثقيلة يتعذر معه صعود الجبل تسير عن طريق الحائر عبر وادي الحا من جهة المغرفية. كانت الرحلة مضنية، ويعاني المسافر مشقة كبيرة في رحلته، فالطريق يتطلب استعدادًا من حيث التموين والوسيلة والقدرة الجسمانية على تحمل مشقة وعناء الطريق الذي يقطع الآن في أقل من ساعة وبراحة تامة.

أما في الوقت الراهن فقد بذلت جهود واضحة لتطوير نظام النقل، وتبعًا لذلك فقد أنشئت الطرق الرئيسية والفرعية(*)، وانتشرت ملكية واستخدام السيارة بشكل سريع وعلى نطاق واسع(**).

ونتيجة لذلك أصبحت حركة النقل من وإلى ضرما وفي داخلها كثيفة نسبيًا، وبالذات باتجاه مدينة الرياض، وكذلك بين ضرما والقرى المحيطة، حيث يتم نقل المنتجات والسلع المحلية إلى أسواق الاستهلاك، وجلب ما يحتاجه السكان من سلع لا تنتج محليًا، كما يسرت حركة السكان للأغراض المختلفة كالعمل والتسوق والترفيه والعلاج والدراسة.

أعداد السيارات في البلدة مرتفعة، كما هي الحال في غيرها من مدن المملكة الأخرى، فطبيعة توسع وامتداد العمران السريع في السنوات القليلة الماضية تحتم استخدام السيارة داخل المدينة بصورة كثيفة، كما أن هناك حركة كبيرة من المزارع المحيطة، وكذلك السيارات العابرة بمختلف أحجامها باتجاه الرياض أو المناطق المجاورة، وبسبب تركز الوظائف التجارية والإدارية وغيرها على امتداد طريق الرياض الحجاز فقد أحدث ذلك تركيزًا كبيرًا في حركة السير في هذا الجزء من المدينة.

---

* تم ربط ضرما بمدينة الرياض والأماكن الأخرى القريبة لأول مرة بطريق معبد في عام ١٣٨٠هـ، وذلك بعد إنشاء طريق الرياض الحجاز الإقليمي.

** يذكر بأن أول من أحضر سيارة إلى ضرما عبدالعزيز بن حمود - يرحمه الله - في حوالي عام ١٣٦٨هـ.

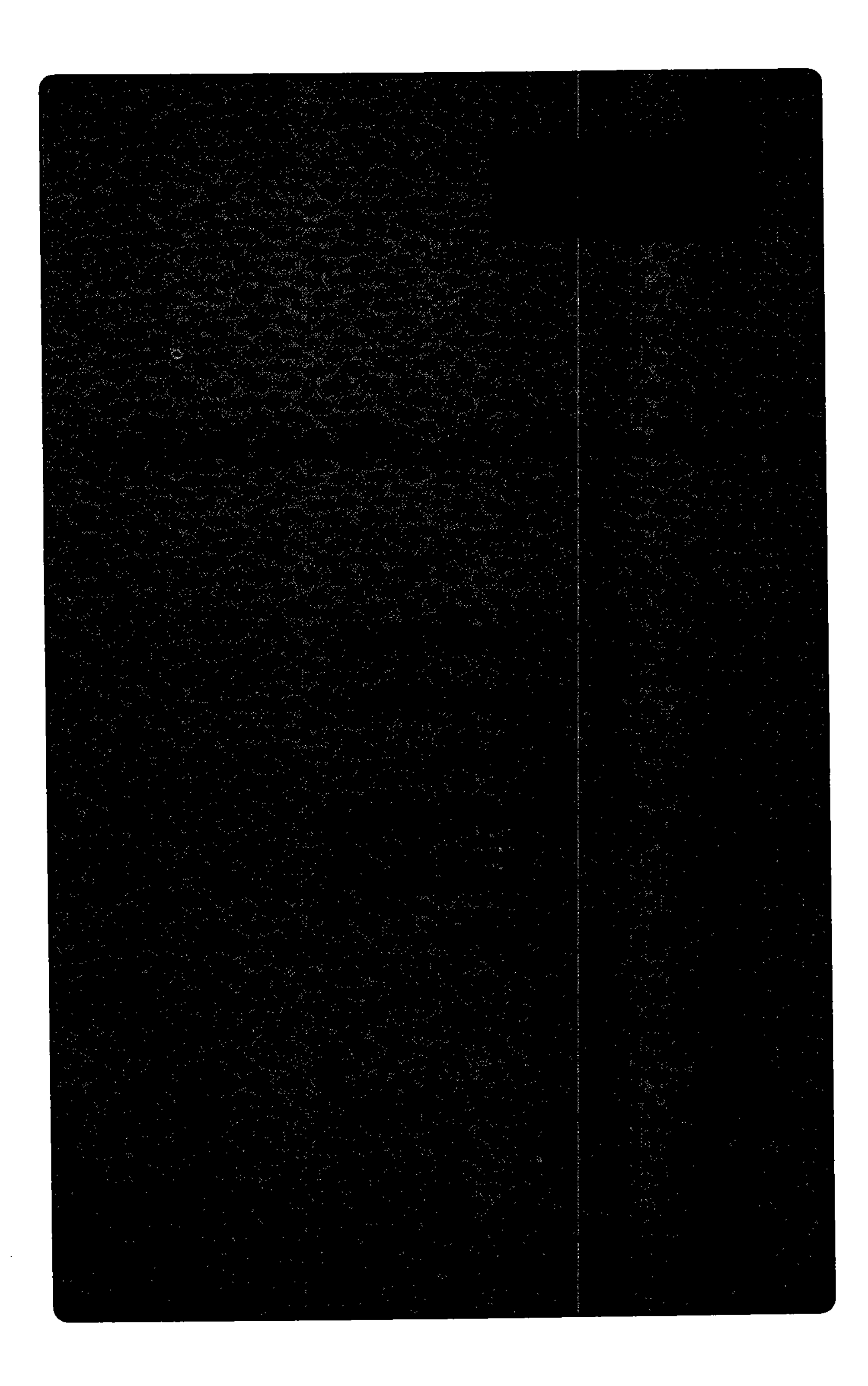
الاتصالات:

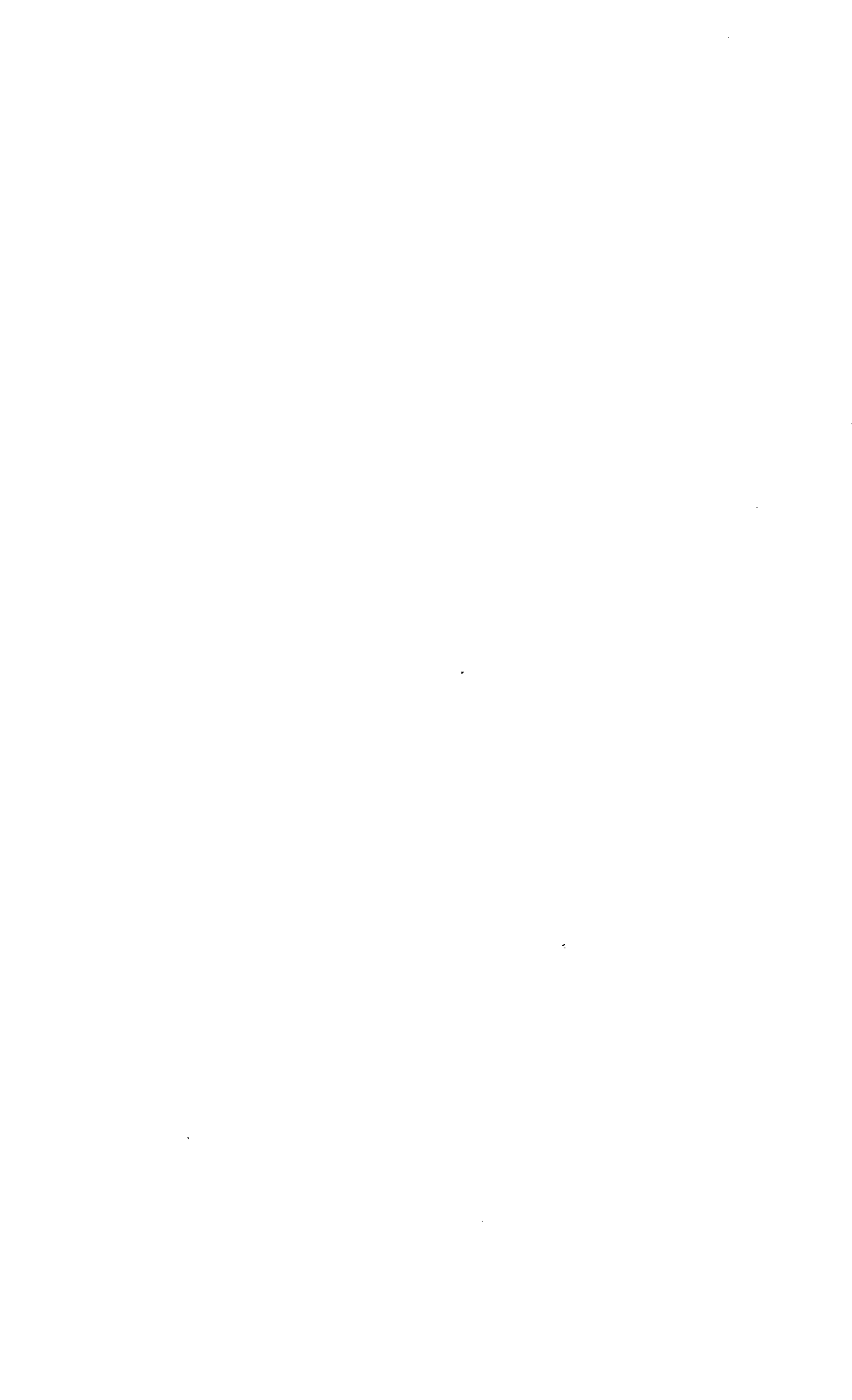
ويقصد بها كل الأنشطة المرتبطة بنقل المعلومات، ويشمل ذلك خدمات البريد والبرق والهاتف والتلكس والراديو والتليفزيون والصحف والمجلات، وهي جميعًا متوافرة في المدينة. قديمًا وقبل توافر أجهزة الاتصال الحديثة كان سكان البلدة يعيشون في عزلة شبه تامة، ولا يحيطون بما يدور حولهم خاصة في أمور يهمهم معرفتها فضلاً عما يدور في أماكن أخرى بعيدة عنهم، فمثلاً كانوا يعلمون عن حلول شهر رمضان والأعياد بأساليب وطرق مختلفة، فقد كان الأهالي يعلمون بثبوت الرؤية الشرعية للهلال بعد أن تطلق الأعيرة النارية في الهواء من قبل مندوبي الإمارة من فوق سطوح المنازل في أماكن مختلفة من البلدة بعد أن يصلهم مندوب الحكومة بالخبر من مدينة الرياض، ويبلغ ساكني المزارع التابعة والواقعة خارج محيط البلدة بالطريقة نفسها - أيضًا -، كما كان يستخدم البعض حيوانات النقل كالحمير لزف البشرى لسكان المزارع الخارجية أو القصور حتى يعم الخبر في اليوم نفسه، وأحيانًا يكملون الشهر ثلاثين يومًا إذا تعذر معرفة ثبوت رؤية هلال رمضان أو شوال.

أما في الوقت الحاضر فتوجد في المدينة - تقريبًا - جميع وسائل الاتصال من بريد وبرق وهاتف وتلكس وفاكس، كما يغطيها البث الإذاعي والتليفزيوني(*) وهذا أحدث نقلة نوعية في حياة السكان ظهرت آثاره في نشر الوعي والثقافة، وفي إحداث بعض التغيرات الاجتماعية وتيسير نقل المعارف والأخبار فوفرت الكثير عليهم، ويسرت لهم الاتصال بأي مكان لأي غرض يريدونه داخل وخارج المملكة، وأصبحو على إلمام ومعرفة مباشرة بما يدور حولهم من أحداث قد تمس حياتهم فانتفت العزلة وأصبحوا جزءًا من العالم المحيط بهم بل مما يعرف اصطلاحًا بالقرية العالمية.

* * *

(*) يذكر بأن أول جهاز راديو أحضره سليمان بن يوسف الشنيفي - يرحمه الله - وذلك في عام ١٣٧٠هـ تقريبًا.





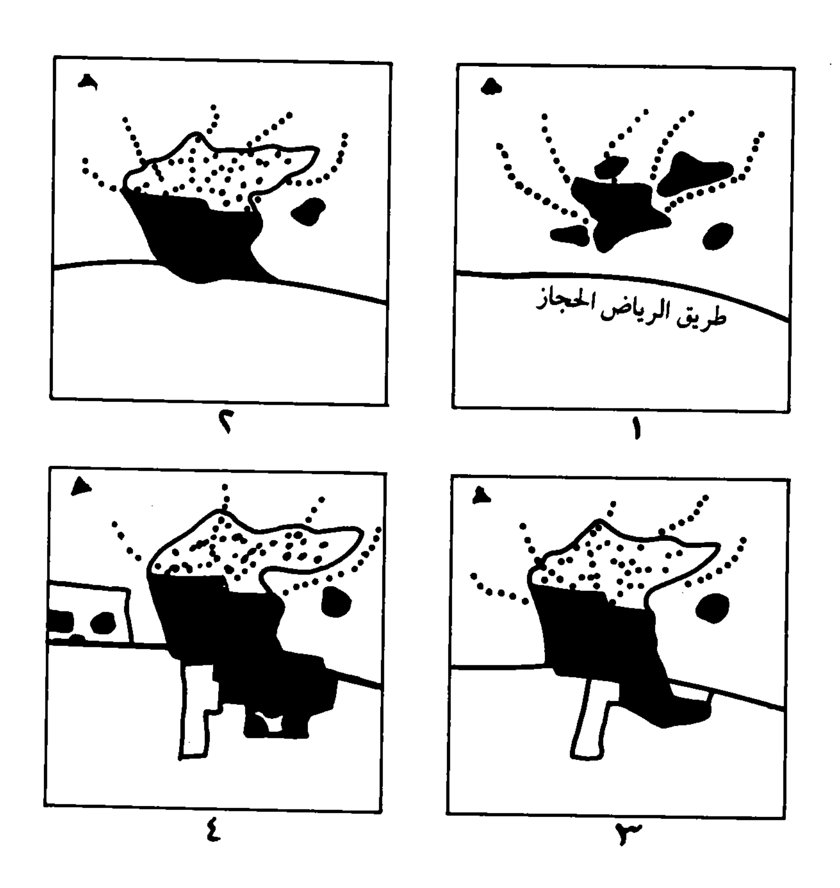
تطور النمط المكاني والأشكال العمرانية في ضرما

مرت ـ تقريبًا ـ كل أماكن الاستقرار البشري في المملكة من مدن وقرى بمرحلة تحول أو تغير سريعة شملت معظم جوانب الحياة بمختلف صورها وأشكالها، وفي طرائق وأنماط العيش، ومن ذلك التغير ما حصل في العمران والمساكن. وما حصل من نمو وتطور ليس في الواقع إلا نتيجة لارتفاع معدلات الدخل والإنفاق من قبل الدولة والأفراد.

الوضع في الماضي

قبل مقدم موجة التحضر السريعة كانت ضرما عبارة عن بلدة صغيرة جزء من المظهر الطبيعي الذي تقع فيه، تعتمد بشكل رئيسي على الإنتاج الزراعي، مبانيها من الطين والحجر وخشب الأثل وجريد النخل، الشوارع داخل البلدة ضيقة ومتعرجة، والبعض غير منفذ، وكانت الطرقات عبارة عن فراغات بين المباني تربط بين أجزائها بشكل عفوي، وتحيط المزارع وبساتين النخيل بالكتلة العمرانية من جميع جهاتها تقريبًا. وتبعًا للتنمية العمرانية السريعة تغير المظهر العام لمدينة ضرما تمامًا. فالصورة العامة للبلدة عام ١٣٩٠هـ والصورة الحالية تظهر لنا مقدار التغير والتوسع الحضري، وبالتحديد انتشار المناطق السكنية الحديثة على مساحة تتجاوز خمسة أضعاف مساحة الكتلة العمرانية القديمة، وتقع بعض أجزائها على مسافة بعيدة عن الجزء القديم الذي هجر جزء كبير منه.

كما أن بناء الطرق الواسعة المرصوفة وتوفير المرافق والخدمات ساعد في الانتشار السكني، وشجع على الامتداد العمراني للمدينة بصورة سريعة بعد أن ظل العمران لفترة طويلة من الزمن محصورًا ضمن حيز أو إطار مكاني صغير المساحة. ونتيجة لذلك التحول في حياة المدينة وسكانها خاصة من الناحية العمرانية قضي تقريبًا على جزء كبير من المظهر



شكل(٦) : تطور الكتلة العمرانية .

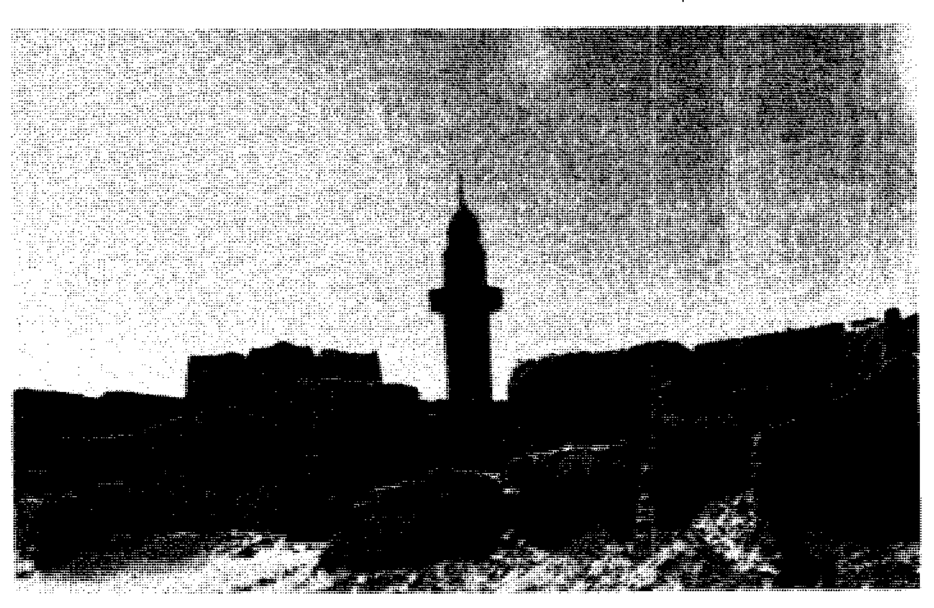
المصدر: أطلس المدن السعودية .

التقليدي لضرما، فالعمران امتد ليغزو بساتين النخيل والأراضي الزراعية الأخرى التي أهمل بعضها إما بسبب عامل الهجرة أو نقص المياه وجفاف الآبار.

الوضع الراهن

ضرما مدينة صغيرة نمت في أرض سهلية، الجزء القديم منها يقع حاليًا إلى الشمال من طريق الرياض الحجاز، بينما يقع الجزء الحديث على امتداد الطريق نفسه، ويأخذ الشكل الشريطي باتجاه الجنوب الشرقي والشمال الغربي، وحيث تتركز الأنشطة الإدارية والتجارية.

منظر عام للبلدة القديمة وتظهر الأجزاء الحديثة في مؤخرة الصورة.



المباني في البلدة القديمة وقد أضحت أطلالاً ويظهر خلف المباني مأذنة المسجد الجامع القديم (مسجد الإمام فيصل بن تركي).

مدخل ضرما القديم من الرياض.

منظر عام لأحد الأحياء السكنية الحديثة، ويظهر في الصورة خزان توزيع المياه في ضرما.

حصل نتيجة للنمو والزيادة في السكان والأنشطة الإدارية والتجارية توسع وامتداد أفقي على جانبي الطريق الرئيسي باعتباره محورا موجهًا للنمو العمراني مهملين القرية القديمة. هذا الامتداد الأفقي الكبير أدى إلى تشتت للأنشطة والسكان جاعلاً المظهر الحضري - بوضعه الحالي - غير متماسك مقارنة بالوضع الذي كان سائدا في الماضي.

يمكن تقسيم المنطقة المعمورة في ضرما، حسب نموها وتطورها من الناحية التاريخية، إلى ثلاثة أقسام:

١ - القرية القديمة:

والتي تتكون من نواتين نما حولهما العمران هما البلاد والحوطة. المباني في هذا الجزء معمولة من اللبن والطين، الطرقات ضيقة ومتعرجة وبعضها مسقوف، وقد ظل العمران محصورًا داخل حدود السور القديم حتى أواخر الستينات الهجرية، ثم حدث التمدد في العمران بظهور مجاورات وأحياء سكنية في النّخْيلَ غرب البلاد، الشرق شرق الحوطة، والسعداني والقبيلي بين البلاد والحوطة، بعد إنشاء المبنى الحكومي للمدرسة الابتدائية في موقع متوسط بين هاتين النواتين، وفي هذه المجاورات السكنية أصبحت الطرقات - نسبيًا - أكثر اتساعًا وانتظامًا من سابقيها لأنها ظهرت في فترة بداية استخدام السيارات.

حتى ١٣٨٠هـ لم تكن هناك استخدامات للأرض غير الاستخدامات السكنية والطرقات والسوق بحوانيته، والمساجد ومباني المدرسة الابتدائية للبنين والإمارة والمحكمة والمستوصف والبريد وهيئة الأمر بالمعروف والاستخدامات الزراعية المتمثلة في بساتين النخيل.

٢ - الجزء الأوسط:

والتي شيدت مبانيه خلال الفترة من ١٣٨٠ - ١٣٩٥هـ، حول النواتين السابقتين من البلوك الأسمنتي والحجر، وقليل منها من اللبن والطين في فيهق (الجويمعي)، العنقري، جنوب البلاد وجدة جنوب الحوطة والشرق شرق الحوطة، هناك الشوارع والطرقات أكثر اتساعًا واستقامة، والمساكن أكبر وأفضل نسبيًا من ناحية التجهيزات، كما ظهرت خلال هذه الفترة استخدامات أخرى للأرض بإنشاء بعض المؤسسات الحكومية كالمكتب الزراعي والبلدية والمدارس المتوسطة للبنين والبنات ومباني شركة الكهرباء الأهلية.

بعض الطرق المسقوفة (مجبب).

نموذج للطرقات في البلدة القديمة ويظهر تلاصق المباني.

٣ ـ الجزء الحديث أو المخطط:

والذي ظهر بعد إنشاء البلدية، وقد شيدت مبانيه من الأسمنت والحديد والبلوك أو الخرسانة المسلحة، وفيه نظام الشوارع والطرق المتعامد أو الشبكي بتأثير التخطيط العمراني الحديث بعد انتشار ملكية واستخدام السيارة على نطاق واسع. هذا النمط العمراني الحديث يقسم الكتلة العمرانية إلى عدد من المناطق السكنية ذات الارتباط الضعيف أو المعدوم مع بعضها البعض مقارنة بالأنماط القديمة أو التقليدية بعد انتشار العمران، وإنشاء أحياء الوسيطي، البديع، الأوبيرق، المدابلة، الصباخ وغيرها من المخططات الجديدة. تقع جميع مباني هذا الجزء جنوب البلدة القديمة حيث توجد الأراضي الفضاء التي تخلو أو يقل فيها الاستخدام الزراعي وكذلك على جانبي طريق الرياض الحجاز الذي شكل عامل جذب وتوجيه للعمران، كما توسعت بعض الاستخدامات السابقة، وظهرت العديد من الاستخدامات الجديدة التجارية والصناعية والخدمية والترفيهية كمحطات الخدمة والمطاعم وورش الإصلاح والمصارف ومباني الشرطة والدفاع المدني والاتصالات والأوقاف والحدائق والنادي الرياضي.

نتيجة لهذه التطورات والتغيرات الكبيرة في بنية أو الهيكل العمراني للمدينة أهمل الجزء القديم من المدينة وهجر تقريبًا، مما يستدعي بل يستوجب الاهتمام ببعض من أجزائه أو بعض من مبانيه من حيث المحافظة عليها بترميمها بدلاً من هدمها، كما حصل أثناء عملية فتح الشوارع خلال الكتلة العمرانية القديمة خاصة وأن بعض هذه المباني تعد ذات قيمة تاريخية ومعمارية وحضارية، وتركها تتداعى بهذه الصورة يشكل خسارة كبيرة لشواهد ودلائل على ماضي ضرما وتاريخها العريق.

الاسكـــان

يمكن تصنيف المساكن الموجودة في ضرما إلى مجموعتين تختلفان عن بعضهما من حيث الشكل أو المظهر الخارجي، والحجم والمساحة ومواد البناء المستخدمة في كل منهما، وذلك تبعًا للظروف والإمكانات السائدة أثناء فترة إنشاء كل نوع من أنواع هذه المساكن:

١ ـ المساكن التقليدية

وتشمل المساكن ذات الأفنية والتي تتفق مع الظروف المناخية والحياة الاجتماعية المحلية السائدة آنذاك، كانت ذات أحجام صغيرة، تتكون غالبًا من دور واحد، نادرًا ما تتجاوز

المصدر: أطلس المدن السعودية

شكل(٧): مخطط المدينة واستعمالات الأرض فيها

مساحاتها ١٠٠م٢، وتبنى من اللبن والطين، وسقوفها من أخشاب الأثل وجذوع النخل وجريده، كما استخدم الجبس (الجص) لكساء الأعمدة وتجميل المجالس والمداخل، وكانت المساكن ذات فتحات قليلة وضيقة ترش أرضيتها بالماء بصورة يومية لمنع تطاير الغبار من أرضيتها المعمولة من الطين. يتكون المنزل من عدد من الحجرات مستطيلة الشكل متفاوتة في أحجامها أكبرها المجلس أو القهوة (الدّكّة)، وكان يوجد أحيانًا في سقفها فتحة للإنارة والتهوية (منور أو كشاف أو نبر). مكان عمل القهوة الوجار) كان يزين بنقوش بديعة وجذابة، وإذا بنيت حجرة فوق الدور الأرضي سميت غرفة، وإذا كانت مخصصة لاستقبال الضيوف تسمى روشن، وكان في المسكن دورة مياه أو مرحاض واحد، يبنى في مؤخرة المنزل، وكان يعرف ببيت الأدب (الكنيف)، ويوجد مخزن صغير للأطعمة كالبصل والقمح والتمر والقهوة، وأحيانًا يكون ذلك في أسفل الدرج (بيت الدرجة)، ويبنى في المنزل مطبخ، وأحيانًا تخصص حجرة صغيرة (جصة) حسب الحال تكون أرضيتها معمولة من الجبس، ويتم فيها حفظ ورص التمر واستخلاص الدبس منه. ويلحق عادة حوش للأبقار والأغنام والماعز والدواجن والأرانب، ويستخدم سطح المنزل لأغراض النوم صيفًا، وكذلك لتجفيف التمر. كانت المساكن في الماضي تتميز باتساع رقعة فنائها الداخلي (الباحة) الذي يرتكز على أعمدة وتطل عليه غرف المنزل، ومن أهم مميزات الفناء الداخلي أنه يوفر الخصوصية ويعمل على تقوية روابط العائلة بالتقائها فيه، وكانت مياه الشرب تجلب للمساكن بواسطة الإنسان خاصة النساء أو بواسطة الحمير من الآبار الصغيرة المنتشرة في البلدة والتي كانت ملتقى للنساء يتبادلون فيها الأحاديث، وكان في بعض المساكن آبار صغيرة للسقيا كمساكن عبدالله بن سليم ومحمد بن عبدالله بن جريس، وعبدالرحمن بن علي النفيسة، وعبدالله بن عيسى. وأحيانًا يكون للمسكن بابان: باب كبير مطل على الجهة الرئيسية تحفر أو ترسم النقوش فيه. وباب صغير (نقبة) للاستخدامات الخاصة ويفتح الباب الرئيسي على دهليز يستخدم لجلوس العائلة صيفًا، وتوضع به أدوات ماء الشرب (القربة) بسبب تهويته الجيدة فيبرد الماء فيه بسرعة.

هذا النوع من المساكن المتلاصقة ذات الأحجام الصغيرة تجعل البلدة والمجاورات السكنية فيها وحدات متراصة متكتلة ساعدت على سهولة الاتصال بين الأسر، وتقوية الروابط بينها. كل مجموعة سكنية تقريبًا لها مسجد وبئر للسقيا (ركيّة) بالإضافة إلى ساحة عامة تستعمل من قبل الساكنين للاجتماعات خاصة في مناسبات الأعياد والزواجات، كما تعد

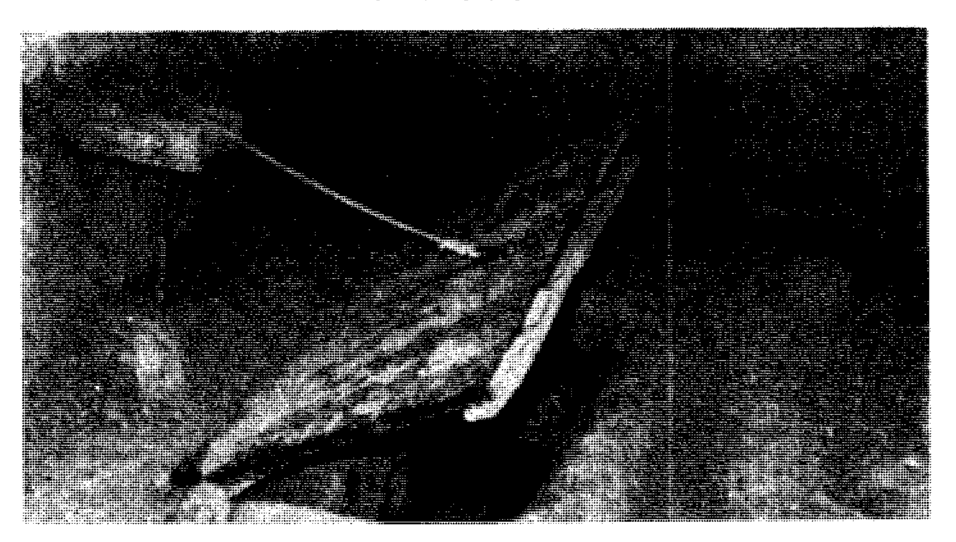
المظهر الخارجي لبعض المساكن القديمة يتناسب مع الظروف المناخية ومتطلبات الحياة الاجتماعية.

نماذج للعمارة القديمة.

▲
شرفات بعض المنازل القديمة .
▼

الأشكال الهندسية والزخرفية على الأبواب والشبابيك.

مكان إعداد القهوة (الوجار) بنقوشه البديعة.



المنور (الكشاف أو النبر).



الفناء الداخلي يوحي باتجاه الحياة إلى الداخل.

بمثابة ملاعب يمارس فيها الصغار اللعب. ليس هناك شوارع بالمعنى المعروف اليوم وإنما عبارة عن ممرات بين هذه المساكن لا يتجاوز عرض أكبرها ٨م وكانت لعبور المشاة والدواب ولتصريف الفضلات وأصبحت الشوارع الضيقة والمسدودة والمسقوفة أحيانًا (مُجَبّ) ملاعب للأطفال حيث كان الظل ـ بسبب ضيقها وارتفاع المباني وتلاصقها ـ ينتشر فيها أغلب النهار. وكانت الأفنية داخل هذه المساكن تستخدم لأنشطة الحياة اليومية المختلفة.

صغر أحجام المساكن وعدم وجود فراغات بينها جعل البلدة ذات تركيب بسيط وجعل الاتصال بين الساكنين سهلاً وقوياً، وما بقى من هذه المساكن في حالة مقبولة وتتوافر بها خدمات الماء والكهرباء يسكنه في الوقت الراهن عدد من الأسر المهاجرة والعمالة الوافدة أما السيىء منها فتستخدم كحظائر للحيوانات.

٢ - المساكن الحديثة

المساكن الحديثة هي التي تم إنشاؤها خلال الخمس عشرة سنة الماضية بقروض ومنح حكومية بموجب مخططات وفسوحات من البلدية، تختلف عن المساكن القديمة من حيث مواد

الشوارع الحديثة تعكس التخطيط للسيارة.

نموذج من المساكن الحديثة

بنـائهـا، تصميمهـا، وأحجـامهـا، فهي مشيدة من البلوك الأسمنتي والأسمنت والحـديد (المسلح) من نوع الفلل ذات الارتدادات، أقيمت هذه المساكن على مساحات لا تقل عن ٤٠٠م٢ تحتـوي على غرف واسعـة لاستيعـاب التجهيزات والأثـاث الحديث، ويتوافر بها خدمات الماء والكهرباء والهاتف، ويحتوي بعضها على حدائق. هذه المساكن ليست ذات اندماج مكاني فقد أقيمت على شوارع وطرقات واسعة ١٠ ـ ٣٠م٢، هذا النمط من العمران يشجع على الانتشار السكني واتساع النطاق العمراني أو الكتلة العمرانية التي تتجاوز مساحتها أكثر من خسمة أضعاف مساحة الكتلة العمرانية القديمة.

المساجد

كانت المساجد حتى وقت قريب تبنى من اللبن والطين، وخشب الأثل وجريد النخل، بها أمـاكن تؤدى فيها الصلاة حسب حالة الطقس، ففي الصيف بسبب شدة الحرارة تتم الصـلاة في الأفنية الخارجية المسقوفة لصلاتي الظهر والعصر والمفتوحة (السرحة، المصباح)



أحد أحواض السقيا والاغتسال العامة (مدي)

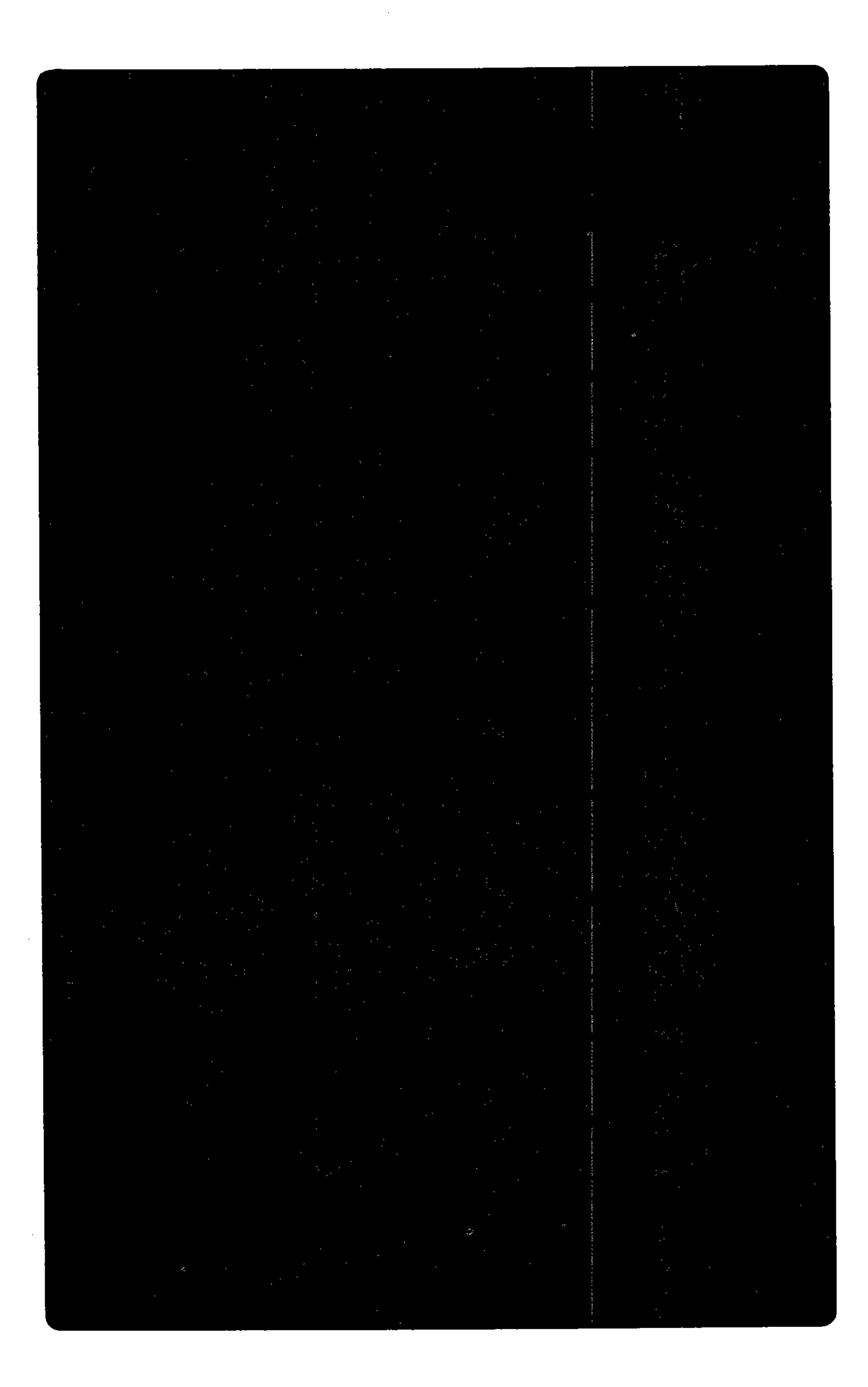
أحد المساجد القديمة

أحد المساجد الحديثة .

لصلاتى المغرب والعشاء أو فى السطح المكشوف في بعض المساجد الصغيرة وفي الشتاء تؤدى صلوات المغرب والعشاء والفجر في القبو (الخلوة).

وكان يوجد بجانب أو قرب كل مسجد منها بئر يطلق عليها ركية لغرض الوضوء والسقيا يوجد في كل منها حوض ماء صغير ينحت من الحجر (قرو)، ومنها ركية بن معمر، السلطانية، القصيبة، الشنيفية، أم الدرج، معيزلة، الحلة، عزيزة، آل خديش، دريسة، بحيرة، حسينة، لويلوة، سعودة، الشريعة، بن نصار، ركية الحوطة، ركية النخيل. كما عمل بعض أصحاب المزارع على توفير مياه لأغراض الوضوء أو الاغتسال، وكذلك لشرب الحيوانات قرب مزارعهم المنتشرة في البلدة من خلال إنشاء أحواض مبطنة بالأسمنت ومظللة بها معابر للتصريف وكان الواحد منها يعرف بالمدي، ومنها مدي الطبيشي، مدي الفرغ، مدي الشمال، مدي الحمادي، مدي الخزامي، مدي آل شعلان، مدي آل سليم، مدي السيايرة، مدي المباديل، مدي الشويهانية، مدي آل عثمان، والمساجد المعروفة سابقًا ولايزال البعض منها قائماً على وضعه القديم، ومنها المسجد الجامع ، مسجد القصيبة ومسجد الحوطة مسجد الحيالة، مسجد النَّخَيْل، مسجد الشمال، مسجد الحمادي، مسجد العمانات، مسجد آل بركة، مسجد آل حمدان، النصاري، الحويشات، مسجد الحوطة، مسجد آل صقر، مسجد آل ثنيان، مسجد آل عيسى. وكان في ضرما مسجد جمعة واحد فقط. أما الآن فيوجد بها ٢٥ مسجدًا منها أربعة مساجد جمعة وجميع هذه المساجد حديثة الإنشاء ومهيأة لأداء الصلوات من حيث الفرش والتكييف ومكبرات الصوت وأماكن الوضوء.

* * *





التغير في مجتمع ضرما

قد أشير إلى التغيرات التي حصلت في مجتمع ضرما ضمن موضوعات سابقة في هذا الكتيب، إلا أنه نظرًا لأهمية وسرعة هذه التغيرات رأينا ضرورة وضعها ضمن عنوان خاص بها. فالتحول الرئيسي بالنسبة لمجتمع ضرما اقتصاديًّا واجتماعيًّا بدأ منذ أوائل التسعينات الهجرية، فبعد أن كان المجتمع مغلقًا أخذت رياح التغير تهب عليه وبمعدلات سريعة، فمثلا كانت البلدة حتى وقت قريب تسد معظم احتياجاتها، وإن كانت بسيطة ومحدودة، من إنتاجها من السلع الزراعية وغيرها، وبعد أن كانت الزراعة هي المصدر الرئيسي للدخل برزت فرص عمل جديدة وعديدة، كما أن اليد العاملة سعودية وغير سعودية وفدت للعمل في مجالات العمل الجديدة فيها خاصة منذ منتصف التسعينات الهجرية. ومع زيادة الحراك الجغرافي والاجتماعي وبتأثير التعليم ووسائل الاتصال والهجرة تغيرت بعض العادات، كما دخلت عادات جديدة، وتغير مجتمع ضرما تغيراً ملموسًا، وأصبحت الصورة اليوم مختلفة كليًّا عن الأمس، ومن العوامل التي أسهمت في إحداث التغير في ضرما الإنفاق الحكومي في قطاعات الإسكان والمرافق والخدمات والقروض والإعانات الحكومية، وما ارتبط بذلك من تحسن في مستويات التعليم والدخل والمعيشة، إضافة إلى عامل موقعها قرب العاصمة «الرياض» وعلى الطريق الإقليمي بين المنطقتين الوسطى والغربية، ويمكن تصنيف وتلخيص التغير وآثاره في:

التغيرات الاجتماعية

١ - التغيرات السكانية:

حيث زاد عدد سكان ضرما بشكل ملحوظ، كما ارتفعت نسبة الذكور والشباب، ومرجع ذلك للهجرة، فالمعروف أن المهاجرين معظمهم ذكور، وفي سن الشباب، فقد عاد

بعض أبناء البلدة الذين كانوا يعملون خارجها، وبالذات في مدنية الرياض، كما استقبلت البلدة أعدادًا من أبناء البادية والقرى المحيطة، وكذلك العمالة الوافدة.

٢ ـ الحالة التعليمية:

فقد قفزت النهضة التعليمية بعد تزايد مدخولات وإنفاقات الدولة حيث اتجه أبناء البلدة إلى التعليم بغرض التحصيل العلمي والتأهيل العملي، واهتمت الأسر بتعليم أبنائها وبناتها، فارتفع مستوى التعليم بشكل ملحوظ، وحصل الكثير منهم على تأهيل في عدد من الاختصاصات، وواصل البعض منهم تعليمه العالي.

٣ ـ الحالة المهنية:

فبعد أن كان الأهالي يعملون بشكل رئيسي في الزراعة وبعض الحرف الثانوية البسيطة انخرطوا في العديد من الوظائف والأعمال المهنية المختلفة. كما أن المرأة بدأت تشارك الرجل بالعمل في مجال التعليم.

٤ ـ الحالة الزواجية:

حيث انخفض متوسط حجم الأسرة من ٧أفراد للأسرة الواحدة إلى حوالي ٦أفراد[١] بعد أن تحولت الأسر من أسر ممتدة (مركبة) إلى أسر زواجية (أسر بسيطة) مؤلفة من الزوج والزوجة والأولاد، بعد التحسن في مستويات الدخل ومستوى المعيشة، فاستقل الأبناء المتزوجون، وكونوا أسرًا في مساكن خاصة بهم، وانتشر الزواج من غير الأقارب، وتأخر سن الزواج للذكور والإناث معاً بسبب الرغبة في مواصلة التعليم وتأمين تكاليف الزواج من مسكن واحتياجات أخرى عديدة، كما أن معدلات الإنجاب الآن أقل، وفترات الإنجاب أطول للنساء وبالذات العاملات منهن.

التغيرات الاقتصادية

ومن مظاهر التغير الاقتصادي في ضرما:

---

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية، ضرما: الوضع الراهن ص١٩.

١ - إنشـاء المـزارع الحـديثـة الكبيرة الحجم والمتخصصة التي تستخدم التقنية المتطورة في العمليات الـزراعية المختلفة، وتم كذلك زراعة وإنتاج محاصيل جديدة، وهذا النوع من المزارع غالبًا مملوكة لأفراد من سكان مدينة الرياض، وتديرها عمالة غير سعودية بعد أن اتجه أبناء المدينة للعمل في الوظائف الحكومية سواء في ضرما أو خارجها، وحصل نوع من العزوف عن العمل في الزراعة سواء من قبل أولئك الذين كانوا أصحاب مزارع أو ممن كانوا يعملون بأجر في الزراعة، وانتشرت بين السعوديين ظاهرة عدم التفرغ الكلي أو العمل الجزئي في الزراعة.

٢ - تزايد النشاط التجاري وتجارة الخدمات لمواكبة متطلبات المرحلة الجديدة، واتجه بعض السكـان لإقـامة عدد من المحلات التجارية كالبقالات، المطاعم، محطات البنزين. محلات بيع الملابس والأثاث المنزلي ومواد البناء، ومن ثم نشطت الحركة التجارية في المـدينـة لتـوفـير احتياجـات السكـان المتزايدة، وكذلك خدمة لسكان القرى التابعة والعابرين، وتم افتتاح فروع لبعض المصارف لتسهيل العمليات التجارية وامتصاص السيولة الموجودة بعد تزايد مدخولات الأفراد وانتشار التعامل من خلالها.

٣ - إنشـاء عدد من الصنـاعات البسيطة كورش الإصلاح، وعمل مواد البناء، والأبواب والشبابيك المعدنية، والأثاث المنزلي والمخابز ومعامل تنقية المياه.

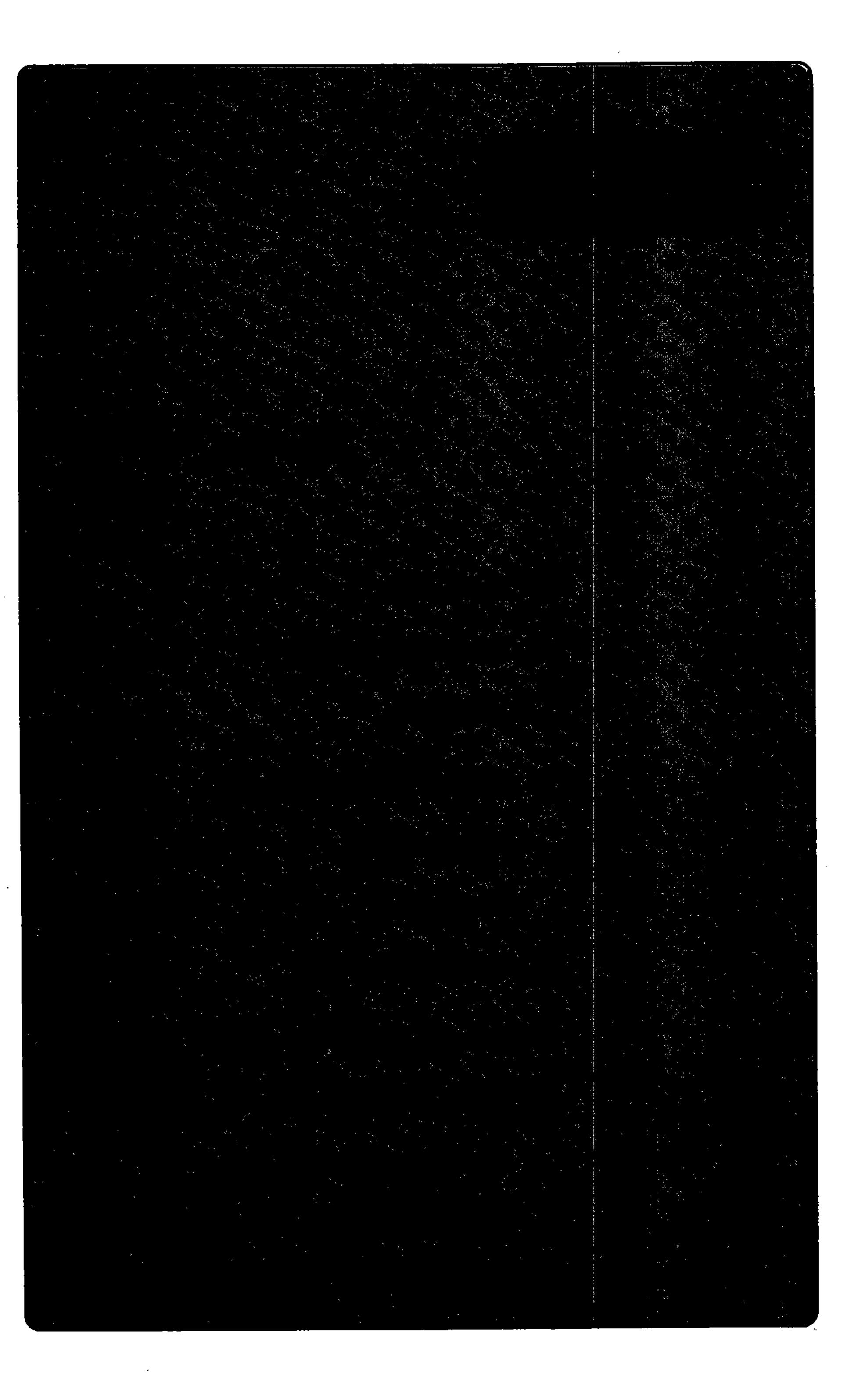
٤ - تغـير مستويات المعيشة بعد أن أصبحت مطالب الإنسان لا تقتصر على ما كان يعد ضروريًا بل أصبحت الكماليات ضروريات بعد زيادة دخول الأفراد والأسر فزاد الطلب والإنفاق على السلع والبضائع، وزادت بذلك عدد المحلات التجارية التي تعرض سلعًا مستوردة متنوعة، فظهرت أنماط استهلاكية جديدة، وأصبح الكل يتطلع لاقتناء هذه السلع.

التغيرات العمرانية

وهو من أبرز التغيرات التي حصلت في ضرما، فقد تحولت ـ خلال فترة وجيزة ـ من قرية صغيرة مسورة ومحدودة المساحة إلى مدينة، وأصبحت الكتلة العمرانية القديمة من البلدة

لا تمثل إلا جزءًا بسيطًا من مساحة المدينة في الوقت الحاضر، حيث شيدت مساكن حديثة على مساحات كبيرة، وأقيمت أحياء سكنية جديدة، وهجرت الأحياء والمساكن القديمة. وقد صاحب إنشاء المساكن الجديدة وتمدد العمران زيادة كبيرة في مساحة البلدة، كما اختفت مظاهر العمران السابقة، وصممت المساكن والشوارع بصورة تختلف كليًّا عما هو متعارف عليه، وقد ارتبط تزايد العمران السريع بتزايد السكان وتحسن دخولهم وأحوالهم المعيشية والاقتصادية، والتحول في حجم الأسرة باستقلال الأبناء المتزوجين في مساكن خاصة بهم، وأسهم في التغيرات العمرانية بصورة أساسية تسهيلات الإقراض الحكومية، ومنح الأراضي للأغراض السكنية من قبل الدولة، وانتشار استعمال وملكية السيارة.

* * *





الأوضاع الراهنة

نتناول في هذا الفصل بعض خصائص سكان مدينة ضرما الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك مايتوافر في المدينة لهؤلاء السكان من مرافق وخدمات عامة.

السكان

بلغ عدد سكان ضرما نحو ٦٠٠٠نسمة عام ١٤٠٧هـ ونحو ٧٣٥٦نسمة عام ١٤١٠هـ، وبمقارنة هذه الأرقام بعدد السكان الذي كان ٢٤١٤نسمة في عام ١٣٩٤ و٤٨٦٥نسمة عام ١٣٩٨هـ، نلاحظ أن هناك نموًّا متزايدًا في سكان المدينة، وهذا عكس ما كان عليه الوضع في الماضي فقد حصل تناقص في نمو السكان لفترة من الزمن وبالتحديد بين عامي ١٣٨٣هـ و١٣٩٨هـ (جدول٢).

جدول٢ : تطور أعداد السكان في ضرما:

السنة	السكان
١٣٢٩	٢١٠٠ (تقديرات الكاتب اعتمادا على تقديرات لوريمر لأعداد المساكن)
١٣٤٩	٦٠٠٠ (تقديرات فلبي)
١٣٨٣	٥٠٠٠ (إحصاء السكان العام في المملكة)
١٣٨٥	٥٠٠٠ (تقديرات دوكسيادس)
١٣٩٣	٢٤١٤ (إحصاء السكان العام في المملكة
١٣٩٨	٤٨٦٥ (وزارة الشئون البلدية والقروية)
١٤٠٧	٦٠٠٠ (أطلس المدن السعودية)
١٤١٠	٧٣٥٦ (تقديرات الكاتب اعتمادا على أعداد المساكن ومتوسط حجم الأسرة).

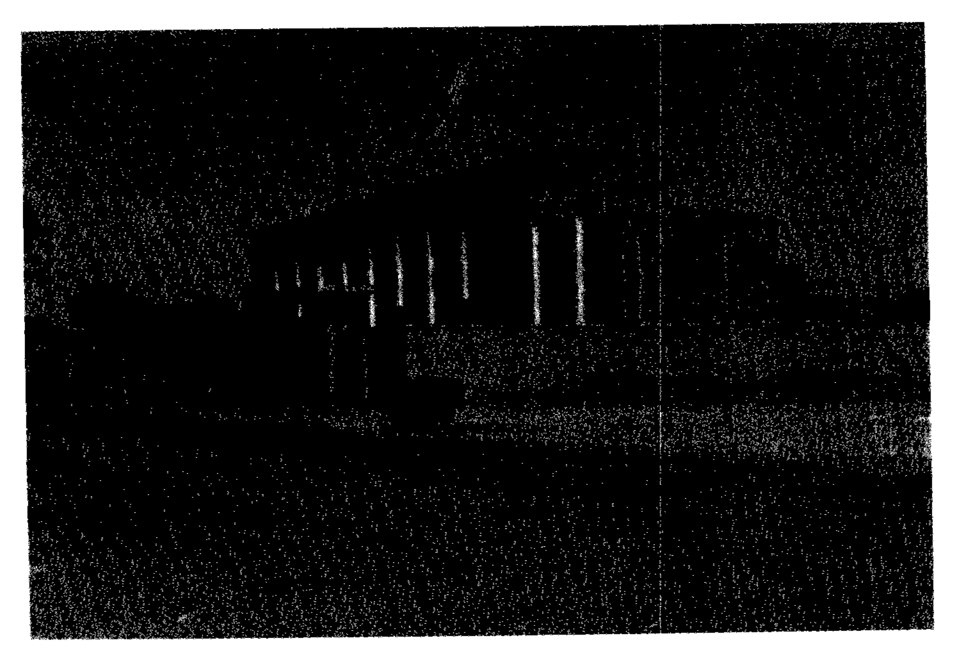
هذا التناقص في عدد السكان ما هو في معظمه إلا نتيجة للهجرة الخارجية غير أنه كما يلاحظ من الجدول(٢) حصل في السنوات القليلة الماضية نمو في سكان المدينة بتأثير العمالة الوافدة، واستقرار بعض أبناء البادية في البلدة، وعودة بعض أبنائها ممن تركوها في فترات سابقة لأسباب العمل أو الدراسة، كما أن تأثير الزيادة الطبيعية (بطرح عدد المتوفين من السكان من المواليد) والذي يبلغ نحو٣٪ (متوسط الزيادة الطبيعية في المملكة) بسبب الانخفاض الملحوظ في معدلات الوفيات وبالذات الأطفال الرضع ومع بقاء معدلات الإنجاب عالية نسبيًا فهذه عوامل تعتبر- أيضًا - سببًا في الزيادة السكانية المستمرة. وبناء على معدلات الزيادة الطبيعية وتأثير الهجرة فيتوقع أن ينمو سكان البلدة وبمعدلات مماثلة للمتوسط العام لنمو السكان في المملكة ليصل إلى نحو ٨٦٠٠نسمة بحلول عام ١٤١٥هـ.

من المعلومات المتوافرة عن الهجرة الخارجية يمكن القول بأن التعليم والعمل هما السببان الرئيسيان المسؤولان عن الهجرة النهائية للكثير من سكان وأبناء المدينة حيث يتجهون وبصورة مستمرة إلى مدينة الرياض بالذات، وإن كانت معدلات الهجرة الخارجية من ضرما قد تدنت بشكل ملحوظ خلال السنوات العشر الماضية، لكنها مازالت مستمرة. من ناحية أخرى حصلت هجرة معاكسة حيث عادت إلى المدينة أعداد لا بأس بها من سكانها الذين تركوها في سنوات ماضية، وهذا انعكاس لتوافر فرص العمل وتحسن أحوال البيئة السكنية نتيجة للتطور في قطاعات الإسكان والكهرباء والمياه والخدمات التعليمية والصحية وقطاع الزراعة والخدمات البلدية، كما أن هناك بعضًا من سكان البلدة الذين فضلوا السكن في ضرما والعمل في مدينة الرياض بعد توفير عوامل الراحة التي كانت تفتقدها البلدة في الماضي، وكذلك لانخفاض تكاليف المعيشة مع توفر الهدوء وسهولة الحركة والاتصال داخل المدينة بالمقارنة بالمدن الكبيرة، إضافة إلى وجود الأقارب، كل هذه تعد عوامل جذب للاستقرار السكني في ضرما، ويتوقع أن تستمر معدلات الهجرة من وإلى البلدة خلال السنوات القادمة ولكن بمعدلات أقل نسبيًا مما حصل فى الماضي.

التحصيل العلمي:

أظهر مسح للسكان أجرته وزارة الشئون البلدية والقروية بأن هناك إقبالاً كبيرًا على التعليم بمختلف مراحله بين الإناث والذكور، وأن نسبة المتعلمين في المدينة عالية، كما أن

معدلات الأمية تقريبًا اختفت بين الشباب وصغار السن من الذكور والإناث، فهي تقل عن ٢٤٪ للفئة العمرية أكثر من ١٠ سنوات، وهذه الأرقام تعتبر ـ بدون شك ـ مؤشرات على تطور التعليم بين سكان المدينة(١). إن انخفاض معدلات الأمية الذي تحقق خلال فترة زمنية قصيرة يعتبر مدهشًا وظاهرة فريدة، فقد ورد في التقرير نفسه بأنه بالمقارنة مع بعض الأماكن التي تم مسحها ودراستها في المملكة من قبل الوزارة وجد بأن نسبة الأمية في ضرما أقل من أية بلدة أخرى. ومن الأمور التي ينبغي ذكرها هنا هو أن هناك أعدادًا كبيرة من أبناء البلدة خاصة



أول مبنى حكومي تعليمي، المدرسة السعودية الابتدائية.

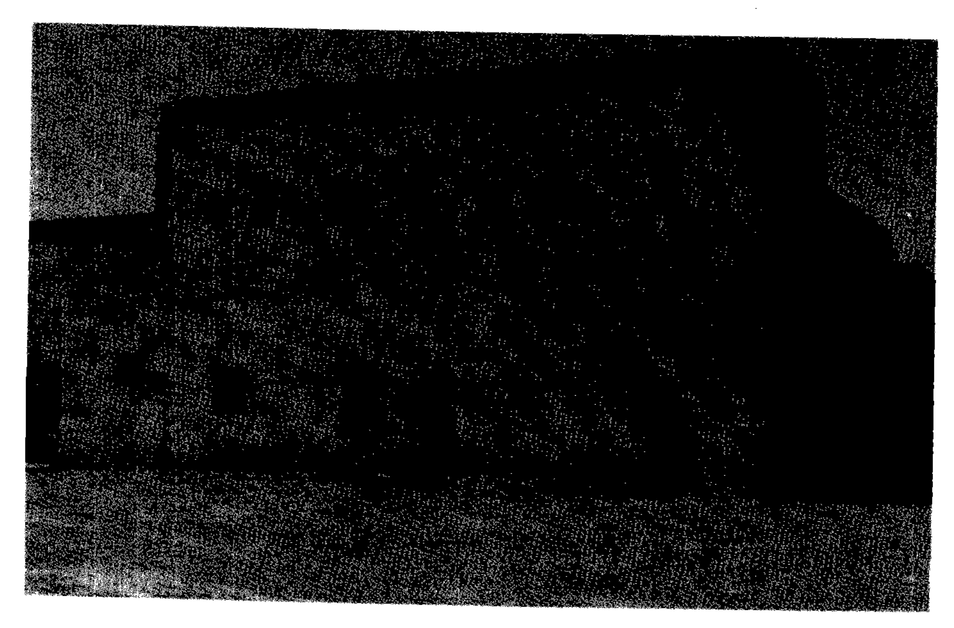
أولئك الذين استقرت أسرهم بصفة دائمة في مدينة الرياض قد حصلوا على نصيب وافر من التعليم، فالكثير منهم يحملون شهادات جامعية في الكثير من الاختصاصات، والبعض لديهم مؤهلات أعلى من ذلك. هنا لابد من الإشارة ـ أيضًا ـ إلى أن مدرسة دار التوحيد في الطائف يسرت، ومن خلال المكافآت التي كانت تقدم للطلاب في الماضي، إلحاق

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية، ضرما الوضع الراهن، ص٣٧.

بعض الأسر لأبناؤهم لمواصلة دراستهم هناك، وذلك قبل افتتاح المدارس المتوسطة في ضرما، وقد أتم البعض من هؤلاء الطلاب دراستهم الجامعية في كليتي الشريعة واللغة العربية بمكة آنذاك. ويعتبر هؤلاء من أوائل الحاصلين على شهادات جامعية من أبناء ضرما(*).

الأعمال:

يظهر توزيع العاملين على القطاعات والأنشطة الاقتصادية في مدينة ضرما ارتفاعا في نسبة العاملين في القطاع الحكومي بين السعوديين أكثر من ٦١٪ من إجمالي العاملين في هذا



أول مبنى مستأجر لأول مدرسة متوسطة للبنين.

---

* تضم هذه المجموعة كلًّا من: د. حمد بن إبراهيم السلوم، د. محمد بن سعود السياري، حمد بن سعود السياري، عبدالرحمن بن سعود العجاجي، عبدالعزيز بن علي العبدالعزيز، عبدالله بن محمد الفقيه. إبراهيم بن سعود الغرير، عبدالعزيز بن إبراهيم الرشيد، محمد بن عبدالعزيز الشنيفي، سعود بن محمد العقيل. وغيرهم آخرون حصلوا على شهادات جامعية من جامعات أخرى داخل وخارج المملكة ومنهم: عبدالله بن محمد العبدالعزيز. عبدالرحمن بن محمد العيسى، عبدالعزيز بن حمد المدبل، محمد بن راشد أبونيان.

القطاع[1]. غير السعوديين يتركزون في قطاع الزراعة وفي التجارة والبناء وبعض الأنشطة الحرفية الأخرى كمحطات الخدمة وورش الإصلاح.

فيما يتعلق بالأعمال في ضرما فقد حصل في العشرين سنة الماضية نمو سريع في القطاعين الحكومي والخاص بسبب إنشاء عدد من المؤسسات الحكومية التعليمية والأمنية وغيرها، وزيادة الإنفاق الحكومي في قطاعات الزراعة والإسكان والخدمات، وارتفاع مستوى المعيشة ومعدلات الإنفاق والاستهلاك للسكان. كما حصل - أيضًا - في السنوات القليلة الماضية زيادة تدريجية في معدلات مشاركة المرأة في القوة العاملة، وبالتحديد في مجال التعليم، فقد بلغت نسبتهن في عام ١٤٠٧هـ، أكثر من ٥٧٪ من إجمالي العاملات في المؤسسات التعليمية في ضرما.[2]

النشاط الاقتصادي

الزراعة:

كانت حرفتا الزراعة والرعي، قبل اكتشاف النفط واستثمار موارده، مصادر أساسية للرزق يعمل بها معظم السكان في المملكة. ومع تدفق النفط وتزايد مدخولاته هجر العديد من العاملين في الزراعة في القرى مهنهم الأصلية مفضلين الأعمال الحكومية والخدمات أو الهجرة إلى المدن طلبًا لفرص عمل وحياة أفضل. وبالنسبة لضرما فقد حصل تدهور زراعي منذ أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات الهجرية بنضوب العديد من الآبار وتضاؤل فرص العمل والدخل مع تزايد السكان. إلا أن الزراعة في ضرما كما هو الحال في المناطق الزراعية الأخرى في المملكة نمت وتطورت بصورة سريعة في الخمس عشرة سنة الماضية بسبب ما توافر لها من الدعم والإعانات الحكومية، وحيث ظروف الماء والتربة تعد جيدة. فالمنطقة تتوافر بها مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، فمن معالم ضرما اللافتة للنظر انتشار المزارع على مساحات كبيرة من أراضي المنطقة.

---

(١) المصدر السابق ص٤٦.

(٢) مركز الرعاية الأولية بضرما، نتائج المسح الصحي.

يوجد في منطقة ضرما في الوقت الحاضر أكثر من ٥٠٠مزرعة (جدول٣) تضم المزارع التقليدية والحديثة منها. المزارع الجديدة معظمها تستخدم أساليب ووسائل التقنية الزراعية الحديثة في جميع عملياتها (تركترات، حصادات، مضخات، ري محوري، أسمدة، ومبيدات.. الخ)(*). وبلغت أعداد الآبار في ضرما أكثر من ١٥٠٠بئر ارتوازية(**) وحوالي ١٠٠بئر عادية، أكثر من ٧٠٪ منها تعد مياهها جيدة[1].

المنتجات الزراعية الرئيسية في منطقة ضرما هي: القمح والتمور(***)، ومن الخضار الطماطم والباذنجان والقرع والكوسة، والفلفل والبصل، الفاصوليا والبطاطس ومن الورقيات: الخس، الفجل، البقدونس، ومن الأعلاف: البرسيم والشعير والذرة، ومن الفواكه: العنب والبطيخ، كما يوجد عدد من المزارع المتخصصة في المنتجات الحيوانية واللحوم، ومنها: مزارع البيض والدواجن، الألبان، الأسماك، ومشروعات تسمين وتهجين الأغنام والعجول. جميع هذه الأنواع من المزارع تنتج كميات كبيرة، وتسوق منتجاتها على نطاق واسع وإن كان معظمه يتجه إلى مدينة الرياض، ومنها ما يسوق خارجها عبر القنوات التسويقية وشركات التوزيع. ويعتبر التحسن الكبير والسريع الذي طرأ على مستوى المعيشة في السنوات الماضية سببًا في زيادة الطلب على بعض المحاصيل كالقمح والخضراوات واللحوم والمنتجات الحيوانية من بيض وألبان بينما نقص الطلب على بعض المحاصيل الأخرى وبالذات التمور. وبالنسبة للمزارع والبساتين في ضرما فيمكن أن نصنفها إلى مجموعتين حسب مواقعها وحسب طبيعة الإنتاج:

● **المجموعة الأولى:**

وتضم بساتين النخيل التي تحف بالقرية القديمة من الغرب، الشرق والشمال، ومساحات بسيطة إلى الجنوب، وتقع البلدة تقريبًا وسط هذه الحقول التقليدية الصغيرة الحجم

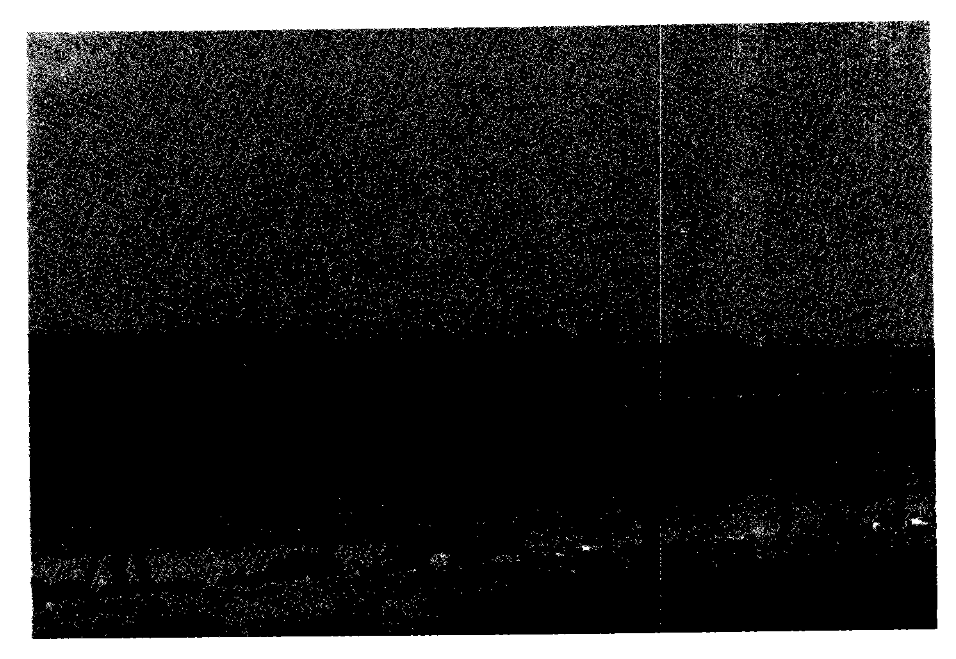
---

* نحو٨٠٪ من مساحة المنطقة مستغل زراعيًا.

** أول استخدام للمضخات الزراعية كان في مزرعة الفرغ للأمير تركي بن عبدالعزيز بن تركي آل سعود ـ يرحمه الله ـ أما أول بئر ارتوازية فهي بئر القري التى حفرت عام ١٣٧٧هـ، على نفقة الأمير مساعد بن سعود.

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية، ضرما: الوضع الراهن ص٤٩.

*** تبلغ أعداد النخيل في ضرما ـ حسب تقديرات المكتب الزراعي ـ أكثر من ٤٠٠٠٠ نخلة.

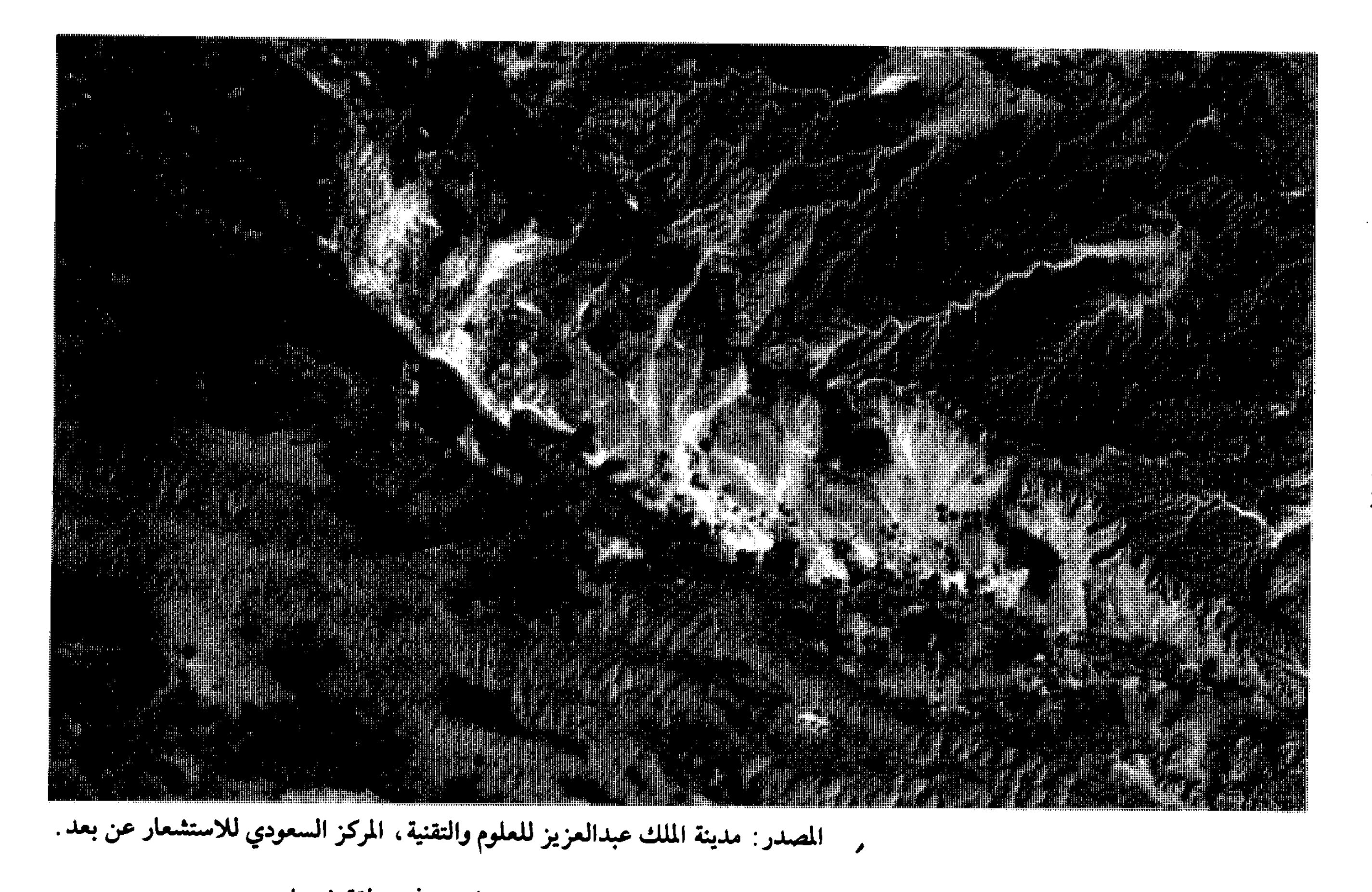


إحدى مزارع القمح الحديثة

التي يعمل بها بعض ملاكها من غير المتفرغين للعمل الزراعي. الزراعة في هذه المجموعة من المزارع مختلطة حيث تسود أشجار النخيل التي تسقى من الآبار السطحية وإنتاجها قليل، وقد تعرضت بعض هذه المزارع للانقراض بسبب الجفاف أو قلة موارد المياه، ومن ثم هجرها ملاكها، كما أن التوسع العمراني الجديد يعد سببًا في انحسار بعض هذه المزارع.

● المجموعة الثانية:

وتشمل المزارع الحديثة التي تنتشر خارج النطاق العمراني على جانبي طريق الرياض الحجاز القديم أو غير بعيدة عنه على مسافة طولية تقدر بأكثر من ١٠٠كم. وهذه مزارع حديثة بعضها مستأجرة، وإن كان بعضها قام على أراضي مزارع تقليدية (القصور سابقًا) إلا أنه أضيفت لها مساحات أخرى، وأصبحت تعتمد في ري المحاصيل على المياه الجوفية العميقة، وتستخدم في عملياتها الزراعية الأساليب الحديثة، وتديرها في الغالب عمالة غير سعودية. تختفي في هذه المزارع أشجار النخيل ويسود إنتاج المحاصيل الحقلية، فهنا الإنتاج كبير وتميل المزارع إلى التخصص في محاصيل القمح، الأعلاف، الخضار، الدواجن، الألبان.. الخ.



المصدر: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، المركز السعودي للاستشعار عن بعد.

شكل(٨): منظر فضائي Landsat Image التقط في ١٦يوليو ١٩٨٧م تظهر فيه مزارع القمح الحديثة في منطقة ضرما.

يظهر الجدولان (٣، ٤): أهمية الزراعة في اقتصاد المدينة، وفي حياة سكانها، وبدون شك فإنه يمكن القول بأن نمو ومستقبل ضرما يعتمد إلى حد كبير على ما سيحصل في هذا القطاع من تغيرات وتطورات.

الصناعة:

يوجد في مدينة ضرما عدد قليل من المؤسسات الصناعية الصغيرة الحجم، وأهم هذه الصناعات صناعة بعض مواد البناء كالبلك الأسمنتي، وعمل الأبواب والشبابيك المعدنية، وعدد من ورش الإصلاح والنجارة والمخابز ومطاحن الحبوب ومحلات الخياطة والأثاث ومعامل تنقية المياه. وقد حصل في هذه المؤسسات توسع ملحوظ في السنوات العشر الماضية نتيجة زيادة الطلب الذي رافق نشاط قطاع البناء وزيادة الدخل والاستهلاك الفردي الذي انعكس في اقتناء السيارات والأجهزة الكهربائية والإلكترونية وغيرها من السلع الاستهلاكية والمعمرة، إلا أن النشاط الصناعي في ضرما بصفة عامة لايزال محدودًا. ويعتبر معمل ألبان المراعي المؤسسة الصناعية الوحيدة ذات الأهمية في المدينة في الوقت الحاضر.

ونظرًا لكون ضرما منتجة لعدد من المحاصيل الزراعية ولقربها من مدينة الرياض فهي تعتبر مكانًا مناسبًا لقيام عدد من الصناعات وبالذات الزراعية منها مستقبلاً. (*)

جدول٣: تطور إنتاج القمح في ضرما ١٣٩٣ - ١٤٠٩

السنة	المساحة المزروعة/ دونم	كمية الإنتاج/ طن
١٣٩٣	٢٥٨٥٨	—
١٤٠٥	١٢٤,٤٦٧	٥٦,٠١٠
١٤٠٧	١١٣,١٥٣	٥٢,٢٨٩
١٤٠٩	١٢٢,٩٦٨	٥٦,٩٩٧

المصدر: وزارة الزراعة والمياه.

* أنشئت حديثًا منطقة صناعية ويجرى العمل على تهيئتها لإقامة مؤسسات هذا النشاط عليها.

جدول٤ : أنواع المزارع ومساحاتها في ضرما عام ١٤١١هـ

نوع المزرعة	العدد	المساحة/ دونم
مزارع تقليدية/ مختلط	١٥٠	٤٠٠٠
مزارع حديثة/ قمح	٢١٠	١٥٠٠٠٠
بساتين النخيل	٧٥	٢٥٠٠
مزارع الفواكه	١	٢٠٠٠
بيوت محمية/ خضار	٨	٤٠٨
مزارع الشعير	١	٦٧٨٠
مزارع خاصة/ استراحات	٦٧	٨٧١٠
الإجمالي	٥٢١	١٧٤٣٩٨

المصدر: المكتب الزراعي في ضرما.

النشاط التجاري:

اشتهرت ضرما منذ القدم ـ كواحة زراعية ـ بإنتاج التمور والحبوب، وكانت سوق توزيع لهذه المنتجات حيث تباع هذه السلع في السوق مباشرة من قبل المزارعين، بينما يجلب سكان البادية المحيطة الأغنام والماعز ومنتجاتهم الأخرى إلى السوق خاصة في أيام الجمع حيث تنشط الحركة التجارية ويعج السوق بالباعة والمشترين. يوجد في الوقت الحاضر عدد كبير من المحلات التجارية والتي تقدم سلعًا مستوردة متعددة الأصناف، وتشرف البلدية على ما يعرض في هذه المحلات. من الملاحظ بأن عدد المحلات التجارية قد ازداد سريعًا نتيجة الارتفاع الملحوظ في معدلات الاستهلاك التي ارتبطت بزيادة الدخل وارتفاع مستوى المعيشة، وأيضًا بسبب موقع ضرما على طريق رئيسي لخدمة العابرين، ودورها كمركز لخدمة سكان القرى والمزارع المحيطة بها. تقع معظم المحلات التجارية على طول الطريق الرئيسي الذي يربطها بالرياض، كما يوجد عدد قليل في سوق البلدة القديمة حول الجامع الكبير فالبلدة لا يوجد بها سوق أو وحدة تجارية مكانية، وتتركز المحلات التجارية على الطريق الرئيسي بسبب حركة المرور الكثيفة نسبيًا على هذا الطريق.

يوجد في ضرما حاليًا مصرفان إحداهما فرع لبنك الرياض افتتح في عام ١٤٠٠هـ، والآخر فرع لشركة الراجحي المصرفية للاستثمار وأنشىء في عام ١٤٠٥هـ.

تعتمد ضرما على مدينة الرياض في الحصول على احتياجاتها من السلع والبضائع وهي بدورها تخدم القرى الزراعية والهجر المجاورة وسكان المزارع المحيطة بها، ولكن نظرًا لقرب ضرما والقرى التابعة لها من الرياض وصغر الحجم السكاني لهم جميعًا فالنشاط التجاري في ضرما يعتبر ضعيفًا نسبيًا، ويوضح الجدول(٥) تطور أعداد المؤسسات التجارية في المدينة بين عامي ١٣٩٣ و١٤١٢هـ.

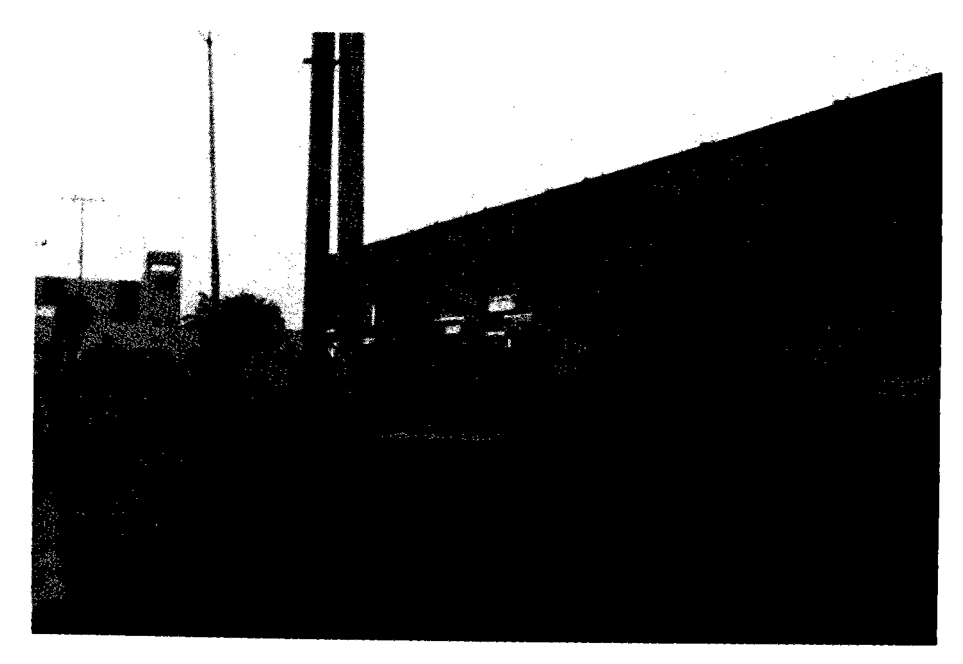
جدول٥ : تطور أعداد المؤسسات والمحلات التجارية في ضرما بين عام١٣٩٣ وعام١٤١٢هـ

السنـــة	عدد المؤسسات والمحلات التجارية
١٣٩٣هـ	٧
١٣٩٥هـ	١٧
١٤٠٠هـ	٥٥
١٤٠٥هـ	١١٦
١٤١٢هـ	٤٣٤

المصدر: بلدية ضرما.

الخدمات والمرافق العامة

حصل في ضرما خلال الخمس عشرة سنة الماضية قفزة نوعية وعددية في المؤسسات والخدمات العامة والخاصة والتي تعد عناصر أساسية وضرورية لتنمية الموارد البشرية وتحقيق الراحة والرخاء للسكان وتحسين مستوياتهم المعيشية شملت المؤسسات التعليمية والصحية والاتصالات والخدمات البلدية والأمنية وغيرها، وفيما يلي عرضٌ مختصرٌ لتطورها وحالتها الراهنة.



الشقق السكنية والمحلات التجارية وقد اصطفت على امتداد الشارع الرئيسي.

الخدمات التعليمية:

يوجد في الوقت الحاضر في ضرما أربع مدارس ابتدائية اثنتان للبنين، ومثلهما للبنات، ومتوسطتان، وثانويتان إحداهما للبنات وأخرى للبنين، وكان يوجد معهد معلمات استبدل بثانوية بعد اكتفاء البلدة من خريجات المعهد من المدرسات للمرحلة الابتدائية.

كان افتتاح أول مدرسة للبنين قد تم عام ١٣٧٠هـ(*) وكان عدد طلابها آنذاك ٥٥طالبًا(**). وفي عام ١٣٧٤هـ، افتتحت مدرسة ابتدائية للأيتام، واستمرت تعمل لسنتين فقط، حتى تم إقفالها في عام ١٣٧٦هـ. بعد افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنين استمر التعليم الابتدائي هو السائد لعشر سنوات من ذلك التاريخ(***) وحتى افتتاح أول مدرسة متوسطة

---

* تولى عملية افتتاحها الشيخ حمد الجاسر وعين أول مدير لها عمر الخراشي من أهالي مدينة شقراء.

** كان في الكتاتيب عند افتتاح أول مدرسة ابتدائية ٤٠طالبًا وزعوا على فصلين دراسيين، فمن كان منهم قد ختم قراءة القرآن وعددهم ١٥طالبًا وضعوا في السنة الثانية، أما البقية وعددهم ٢٥طالبا فقد وضعوا في السنة الأولى.

*** أول من حصل على الشهادة الابتدائية في ضرما كانوا ثلاثة من الطلبة فقط وذلك عام ١٣٧٦هـ، هم: =

١٣٨٠هـ، وكان عدد طلابها في سنة الافتتاح حوالي ٣٥طالبًا. أما أول مدرسة ثانوية للبنين فقد افتتحت ١٣٩٥هـ، وكان عدد طلابها في سنة الافتتاح ١٠طلاب. وبالنسبة للبنات؛ فقد تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية عام ١٣٨٣هـ وكان عدد الطالبات بها ٨٠طالبة. وفي عام ١٣٩٢هـ، افتتحت أول مدرسة متوسطة للبنات وبدأ التعليم قفزاته الفعلية بفتح المدارس المتوسطة والثانوية للبنين والبنات منذ عام ١٣٩٢هـ. لم يستكمل افتتاح المدارس لجميع المراحل للبنين والبنات إلا عام ١٤٠٥هـ. وصل عدد الطلبة والطالبات بالمدارس في المراحل المختلفة في ضرما عام ١٤١١هـ إلى ١٥٣٦طالبًا وطالبة.

قائمة بأسماء بعض حملة الشهادات العليا من أبناء ضرما

هناك العديد من حملة شهادات الدكتوراه والماجستير والبكالوريوس والدبلوم ممن يعملون في العديد من الجهات الحكومية، وفي المؤسسات الخاصة في مجالات مختلفة في شتى أنحاء المملكة، ويصعب حصرهم وذكرهم جميعًا، ولكن نورد هنا أسماء البعض منهم فمن حملة شهادة الدكتوراه (ترتيب الأسماء حسب تسلسل حروف الهجاء):

* د. إبراهيم بن سعد أبونيان.
* د. حمد بن براهيم السلوم.
* د. حمد بن زيد الصويغ.
* د. حمد بن سيف البتال.
* د. سعد بن سعود السياري.
* د. عبدالرحمن بن حسن النفيسة.
* د. عبدالله بن إبراهيم العجاجي.
* د. عبدالله بن محمد السيف.
* د. فهد بن عبدالله الدليم.
* د. فهد بن عبدالله المدبل.
* د. محمد بن سعود السياري.

= عبدالعزيز بن حمد المدبل، عبدالعزيز بن ابراهيم الغانم، وعبدالله بن محمد العيسى.

* د. محمد بن عبدالرحمن الشعلان.
* د. محمد بن عبدالعزيز القباني.
* د. يوسف بن إبراهيم السلوم.

ومن حملة الماجستير: من الرجال.

* إبراهيم بن محمد السيف.
* حمد بن راشد أبونيان.
* حمد بن سعود السياري.
* سعود بن صقر الثنيان.
* سعود بن عبدالله السياري.
* سعود بن علي العبدالعزيز.
* سعود بن سليمان السياري.
* سليمان بن عبدالرحمن العجاجي.
* صالح بن محمد العجاجي.
* عامر بن محمد الغرير.
* عبدالعزيز بن إبراهيم العجاجي.
* عبدالعزيز بن حمد السلوم.
* عبدالله بن محمد الغرير.
* محمد بن سعدالقباني.
* محمد بن سليمان العجاجي.
* محمد بن عبدالله المدبل.
* يوسف بن إبراهيم السلوم.

ومن النساء:

* الجوهرة بنت إبراهيم العجاجي.
* سلمى بنت ثاقب العجاجي.
* لطيفة بنت عبدالعزيز السلوم.

* * *

الخدمات الصحية:

من المؤكد أن الحالة الصحية للسكان قد تحسنت بصورة ملحوظة، ومن أهم الدلالات على ذلك، انخفاض معدلات الوفيات والإصابة بالأمراض بعد تحسن التغذية وارتفاع مستوى الوعي الصحي، وتوفر خدمات المياه ونظافة البيئة والتحصين ضد الكثير من الأمراض التي كانت تفتك بالسكان في الماضي كالسل والجدري والحصبة والكوليرا ومرض الكبد الوبائي. يوجد في المدينة في الوقت الراهن مركز رعاية أولية(*) ويوجد به عدد من الأطباء في عدد من الاختصاصات وقسم للأشعة، ومختبر للتحليل، وقسم لطب الأسنان، ولكن قرب ضرما من الرياض شجع وسهل على الكثير من أهالي البلدة طلب الرعاية الصحية في عياداتها ومستشفياتها الحكومية والخاصة.

الادارة والمرافق الأخرى:

ضرما مرتبطة إداريًا بمدينة الرياض، كما أنها من الناحية الأخرى تعتبر مركزًا إداريًا يرتبط بها عدد من القرى، وتبعًا لذلك يوجد في المدينة عدد من المكاتب الفرعية للوزارات والمؤسسات الحكومية، ويشمل ذلك:

- **إمــــارة:**

ومن الذين تولوا الإمارة في ضرما في ماضيها القريب وحتى الوقت الحاضر: كل من: عبدالله بن عبدالعزيز العبدالعزيز، مشاري بن عبدالله بن عبدالعزيز، عبدالله بن عمر العبد العزيز، سعود بن محمد المدبل، علي بن عبدالله بن عبدالعزيز (وقضى في منصب الإمارة أطول فترة حوالي ٣٣عامًا). صالح بن جمعان، عبدالعزيز بن سحيم، عبدالرحمن بن جريد ـ، يرحمهم الله جميعًا ـ، عبدالله العامري، عثمان ابن جمعان، مترك بن عقاب الدوسري.

- **محكمة وكتابة عدل:**

تأسست رسميًا سنة ١٣٧٥هـ ومن الذين تولوا القضاء بها عبدالله بن جريس، عبدالله بن سعد بن محمود، محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، عبدالعزيز بن عتيق، عبدالعزيز

* بداية الخدمة الصحية عام ١٣٧٧هـ، وكان أول من قام بمهمة العلاج ممرض من فلسطين.

بن إبـراهيم الشتري، عبـدالله بن محمد بن رشيدان، فيصل بن عبدالعزيز المبارك، سعد بن محمد المبارك، عبدالله بن بكر، عمر بن محمد بن محمود، عبدالعزيز المهيزع، محمد بن عتيق الـدوسري، حمد بن براهيم الحقيل، علي بن سويد، محمـد بن فرحـان، عسـاف الحواس، ناصر الراجحي، سعد بن شايع، عبدالعزيز الوهيبي.

قائمة بأسماء بعض من تولى من أبناء ضرما منصب أو مسئولية الامارة في بعض قرى ومدن المملكة(*)

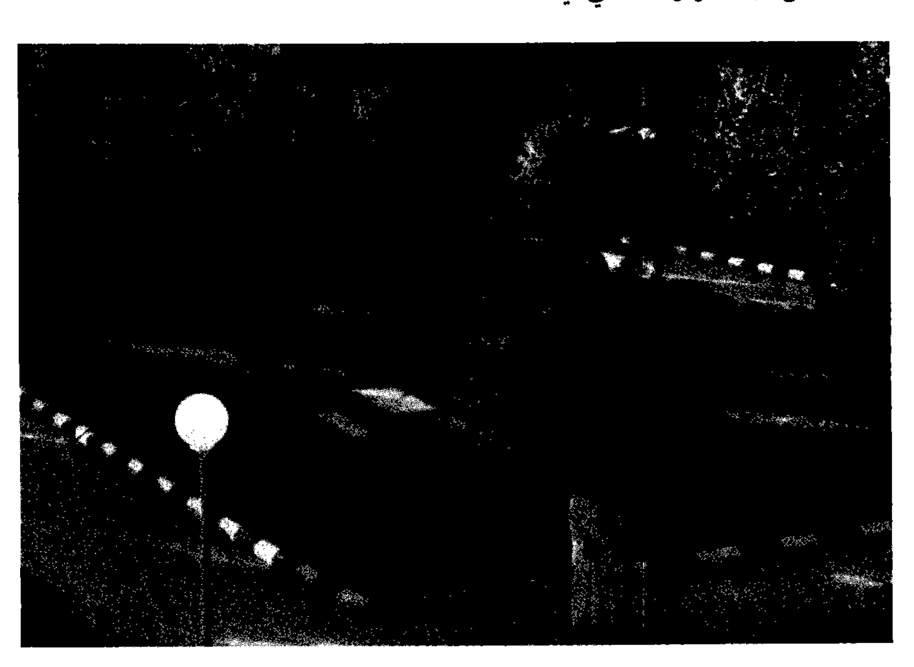
(ترتيب الأسماء حسب تسلسل حروف الهجاء):

* إبراهيم بن سليمان الثنيان في العقير، القيصومة، حفر الباطن، الخبر حاليًّا.
* إبراهيم بن مبارك المنيع في الزلفي، ثادق، حريملاء، السليل.
* حمد بن محمد المدبل في مرات، تثليث، ظهران الجنوب، وادي الدواسر، الحوطة.
* رشيد بن عبدالرحمن الرشيد في عرعر، المرير، ميقوع.
* سعد بن محمد السلطان تولى إمارة القصيم بالنيابة.
* سعود بن محمد المدبل في ضرما وفيفا.
* سلطان بن محمد السلطان في الدلم.
* سليمان بن إبراهيم الثنيان في الجبيل، العقير.
* سليمان بن محمد بن جريس في صبيا.
* سليمان بن يوسف الشنيفي في لينة، تيما.
* صالح بن عبدالله السياري في نصاب، الجديدة.
* عبدالرحمن بن إبراهيم الشنيفي في الدوادمي.
* عبدالرحمن بن سليمان الثنيان في الرقعي، القطيف، الجسر السعودي البحريني حاليًّا.
* عبدالرحمن الخميسي في السلمية.
* عبدالعزيز بن إبراهيم الشنيفي في الخرج.

---

* نتيجة لتولي عدد كبير من أبناء ضرما وحريملاء على التوالي مسئوليتي الإمارة والقضاء في العديد من الأماكن في مختلف منـاطق المملكة أصبح شائعًا بين الناس ـ في منطقة العارض ـ قولهم «من ضرما الأمراء ومن حريملاء العلماء». (القضاة).

* عبدالله بن إبراهيم السلوم في الجموم.
* عبدالله بن إبراهيم الشنيفي في الدوادمي، تيماء.
* عبدالله بن صالح السياري في نصاب حاليًّا.
* عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز في ضرما.
* عبدالله بن محمد الغويري في دومة الجندل، ميقوع، الشويحطية، ميقوع.
* عبدالله بن محمد الفلاج في خيبر.
* علي بن عبدالله بن عبدالعزيز في ضرما.
* فهد بن عبدالله العبدالعزيز في العلا، تربة، أملج.
* محمد بن إبراهيم السلوم في النماص.
* محمد بن إبراهيم السلطان في الوجه، قرية تربة.
* محمد بن عبدالله بن سعدون العبدالعزيز في ضبا.
* محمد بن علي بن دليم في دخنة، الزلفي، المزاحمية، الخاصرة.
* محمد بن عبدالعزيز الشنيفي في العيينة.



إحدى الحدائق العامة المنشأة حديثًا.

جدول٦: المرافق والخدمات العامة في ضرما حسب سنوات تأسسها

المرفق/ المؤسسة	سنة التأسيس
مكتب بريد وبرق	١٣٧٥هـ
هيئة أمر بالمعروف(*)	١٣٧٦هـ
مستوصف (مركز رعاية أولية)	١٣٧٧هـ
مندوبية للبنات	١٣٨٣هـ
وحدة زراعية	١٣٨٦هـ
شـرطـة	١٣٨٦هـ
بلـديـة	١٣٩٣هـ
دفاع مدني	١٣٩٤هـ
هاتف واتصالات	١٣٩٨هـ
مكتب أوقاف	١٤٠٥هـ

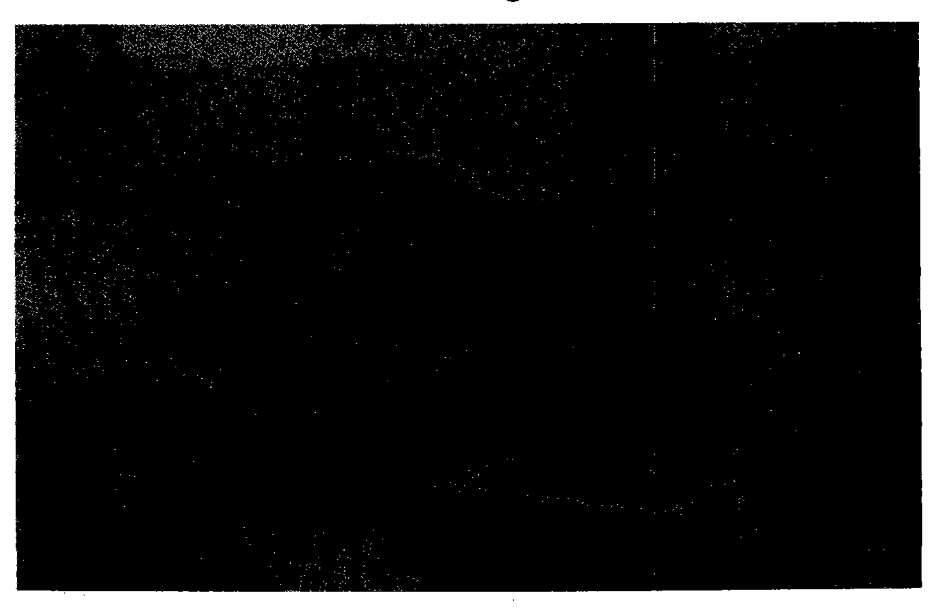
وتوجد في ضرما مرافق ومؤسسات عامة أخرى تشمل:

● **المـــاء:**

كانت البدايات الأولى لتوفير مياه للشرب من الشبكة في عام ١٣٧٧هـ، عن طريق مشروع الأمير مساعد بن سعود (مشروع القرى)، فقد مدت أنابيب وعملت صنابير أو حنفيات عامة للمياه (بزابيز) ووزعت في نقاط على الحارات أو المجاورات السكنية، ولكن المشروع لم يستمر طويلاً. قامت الدولة فيما بعد بتأمين مياه الشرب للأهالي بواسطة شاحنات الماء (الوايتات)، ثم تم عمل مشروع حكومي في عام ١٣٨٣هـ، وزودت المساكن لأول مرة من خلال توصيلات بمياه من هذا المشروع إلا أن نوعية المياه كانت رديئة، فلم تكن صالحة للأغراض المنزلية، لذلك لم يستفد منها كثيرًا، واستمر الوضع على هذه الحال حتى تم تنفيذ مشروع جديد لمياه الشرب وبناء خزان مياه كبير في عام ١٤٠٧هـ، ووصلت المساكن من خلال شبكة عامة.

(*) تولى عملية تأسيسها والعمل بها لفترة طويلة كل من حمد بن علي المبدل، سعود بن علي المبدل، وسليمان بن عبدالرحمن الرضيان وعبدالله بن سعد السياري، وثنيان بن سعد الثنيان وعبدالله بن إبراهيم السلطان وسليمان بن عبدالله السليم.

خزان أول مشروع لإمداد ضرما بمياه الشرب.



ما تبقى من أحد آبار السقيا العامة (ركية) ويظهر في مقدمة الصورة بقايا أحد صنابر (بزابيز) المياه لأول مشروع مياه شرب.

مبنى إمارة ضرما.

مجسم جمالي في وسط إحدى الحدائق العامة.

● **الكهـربـــاء**:

المحـاولات الأولى لتوفير خدمة الكهرباء في ضرما كانت في عام ١٣٧٦هـ بمجهود مجموعة من الأهالي، ولكن المشروع لم يكتب له النجاح فتوقف بعد سنة من إنشائه، وكان استخدامها آنذاك لأغراض الإنارة فقط. وفي عام ١٣٨٦هـ، عمل مشروع أهلي آخر، ثم تأسست في عام ١٣٩٥هـ شركة مساهمة وكانت أعطال الخدمة في بداية إنشائها كثيرة ومزعجة للمواطنين خاصة خلال فصل الصيف. استمرت هذه الشركة تعمل حتى تم دمجها في عام ١٤٠١هـ، بالشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الوسطى.

* توجد في مدينة ضرما ـ أيضًا ـ جمعية خيرية تتلقى التبرعات من المحسنين وتقوم بمساعدة الأسر المحتاجة.

وتتركز معظم مكاتب الخدمات والمرافق على امتداد الطريق الرئيسي أو غير بعيدة عنه.

الترقيــة

تمارس كرة القـدم بكثـافة بين الشباب والصغار في الساحات المفتوحة أو في النادي الرياضي نادي البطين الذي أسس عام ١٣٩٨هـ، والذي تمارس فيه ـ أيضًا ـ بعض الألعاب الرياضية، وكذلك الأنشطة الثقافية والاجتماعية، وإن كانت محدودة جدًا في الوقت الحاضر. كما يوجد عدد من الحدائق الصغيرة التي يمارس فيها الصغار اللعب.

* * *

الخاتمة

ينبغي القول في نهاية هذا العرض والوصف المختصر لبعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية لمدينة ضرما في ماضيها القريب بأن ماورد في الصفحات السابقة لا يعطي الصورة الكاملة عن مجتمع ضرما، فهذا الكتيب وإن كان قد أعطى جزءًا من الصورة الفعلية للأوضاع التي كانت سائدة في مجتمع ضرما حتى وقت قريب قبل موجات التغير المتسارعة، إلا أنه لم يلق الضوء على الاتجاهات الجديدة ولا على التفاعل الحاصل مع الأنماط أو وسائل الحضارة الحديثة المادي منها والمعنوي على اعتبار هذا ليس أحد أهداف هذا الكتيب التعريفي والتوثيقي، ويأمل الكاتب أن تتيح قراءة الكتاب فرصة للمراجعة وللاستفادة مما أورثه السلف من قيم حضارية مادية أو معنوية، فلن يتسنى لأي مجتمع النمو والتطور دون ربط ماضيه بحاضره، فالجديد ذو علاقة بما سبقه، والماضي بقيمه ومثله وعاداته وتقاليه وطبيعة حياة سكانه أو الأنماط المعيشية أو الحياتية في تلك الفترة ليست في الواقع إلا منهجًا وأسلوب حياة في بيئة ذات صفات وخصائص معينة، وضمن ظروف ومتغيرات كانت سائدة في تلك الفترة، فقد استطاع السلف في تلك الظروف الصعبة أن يعتمدوا ـ بعد الله ـ على أنفسهم في توفير احتياجاتهم وبناء مجتمعهم الصغير المتعاون والمتماسك والذي تتغلب فيه مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد.

المجتمع الإنساني متغير غالبًا نحو الأفضل وسنة الحياة هي الاستمرار، والمراقب للأوضاع الراهنة في مجتمعنا يلحظ التغير، فهناك تغيرات مهمة وعميقة شملت كل عناصر الحياة، وبخطى متسارعة وبعض الأشكال الحضارية في مجتمعنا آخذة في الأنحسار بسبب تغلب الحضارة المادية والثقافة المعاصرة والمستجدات التقنية، وبما تحمله من مضامين ومتغيرات. إلا أنه من الملاحظ أن الجانب المادي أخذ يطغي على سلوكيات كثير من الناس، وإن كان مجتمعنا العربي المسلم مازال يتمسك بالثوابت الخاصة به والمميزة له عن غيره، المرتكزة على الكتاب والسنة، ونهج السلف الصالح، وما ورثناه من قيم وعادات حميدة عن الآباء والأجداد، والتي تضمن جميعها لنا التميز عن غيرنا من الأمم الأخرى. ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾. [آل عمران الآية ١١٠]. وبالتالي تضعف من التأثيرات السلبية الوافدة. فنحن لنا خصوصيتنا التي يجب أن نحافظ عليها حتى لا يفقد المجتمع شخصيته التي تميزه عن غيره من المجتمعات الإنسانية الأخرى، وألا ننساق وراء بريق كثير من إفرازات الحضارة الغربية المعاصرة. فما أنعم الله به علينا من ثروة في هذه الفترة يجب أن تكون عونًا لنا في بناء مجتمعنا العربي

الإسلامي، ومحاولة الاعتماد على الذات ـ بعد الله ـ في جميع شؤوننا، كما كان يفعل أسلافنا من قبل، وهذا لا يقصد منه عدم التعامل مع غيرنا من المجتمعات الأخرى، بل على العكس من ذلك، فالعزلة والتقوقع لم يعد لهما وجود في المجتمعات المعاصرة، والتفاعل مع الأمم الأخرى سمة العصر بل أصبح ضرورة تقتضيها طبيعة الاختلافات بين الدول في الموارد والإنتاج ودرجة التطور بمعناها الشامل، وعلى هذا الأساس يجب أن نسعى إلى الابتكار والإبداع بتسخير كل ما أوتينا من موارد وإمكانات مادية وبشرية وكذلك بالاستفادة ـ بحسن الاختيار ـ من مكتسبات الحضارة المعاصرة، من تقنيات ومبتكرات، والعمل على تطويع وتوطين وتطوير ما يناسبنا منها، ولكن في حدود تكفل لنا استقلاليتنا وخصوصيتنا، وأن يكون رائدنا دومًا الحرص والأخلاص في أعمالنا، والعطاء السخي والتضحية ونكران الذات، وتغليب مصلحة الوطن والمجتمع من أجل امتلاك مناهج ووسائل التقدم بما يحقق لنا استمرارية واطراد النمو والتطور نحو غد مشرق ـ بإذن الله ـ يزخر بالكثير من الإنجازات الأصيلة في جوانب حياتنا المختلفة، متسلحين في ذلك بتعاليم ديننا الحنيف، على هدي من الكتاب والسنة. ثم بالعلم النافع والعمل الصالح، وتوظيف كل ذلك في مجابهة التحديات المختلفة التي تواجهنا، وحتى يعود لنا دورنا البارز والفاعل في الساحة الدولية والإنسانية. كما كان عليه حال أسلافنا في عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية بعطاءاتها المميزة والخالدة، والله هو وليُّنا، وهو نِعم المولى ونعم النصير.

* * *

المراجع

أولاً : المراجع العربية :

(١) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، بلاد العرب، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض ١٣٨٨هـ.

(٢) الألوسي، محمود شكري، بلدان نجد في أول هذا القرن، مجلة العرب، ج٣ و٤، رمضان وشوال ١٣٩٥هـ، ص٢٨٩ - ٢٩٥.

(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد في تاريخ نجد. (الجزءان ١، ٢) الرياض، مكتبة الرياض الحديثة.

(٤) ابن بليهد، محمد بن عبدالله، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، الجزء الأول ١ - ٣، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

(٥) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، علماء نجد خلال ستة قرون ، الجزئين الثاني والثالث، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٩٥ ، ١٣٩٨ .

(٦) ابن خميس، عبدالله بن محمد. تاريخ اليمامة، مغاني الديار وما فيها من أخبار وآثار الأجزاء ١ - ٧، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

(٧) ابن خميس، عبدالله بن محمد، المجاز بين اليمامة والحجاز، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.

(٨) ابن خميس، عبدالله بن محمد، معجم اليمامة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

(٩) السلوم، يوسف بن إبراهيم، آل سلوم نسبهم ومنازلهم، الطبعة الثانية، الرياض ١٤١٢هـ.

(١٠) السويداء، عبدالرحمن ابن زيد. نجد في الأمس القريب، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(١١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، الجزء الرابع، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ.

(١٢) العبودي، محمد، *الأمثال العامية في نجد*، الجزء الأول. دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٩هـ.

(١٣) الفاخري، محمد بن عمر، *الأخبار النجدية*، تحقيق: د. عبدالله الشبل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

(١٤) فيلبي، سنت جون، *تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب*، تعريب عمر الديراوي، المكتبة الأهلية، بيروت (بدون تاريخ).

(١٥) لوريمور، ج.ج. *دليل الخليج* ـ الجزء الثاني، دار العرب للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٠م.

(١٦) المملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه، *أطلس التربة*، الرياض ١٤٠٦هـ.

(١٧) المملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه، *أطلس المياه*، الرياض ١٤٠٥هـ.

(١٨) المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون البلدية والقروية: *أطلس المدن السعودية*، الرياض ١٤٠٩هـ.

(١٩) المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون البلدية والقروية: *ضرما*: *الوضع الراهن*. الرياض ١٣٩٨هـ.

(٢٠) المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون البلدية والقروية: *المسح الاقتصادي والاجتماعي لقرى وهجر المملكة*، الرياض ١٤٠٤هـ.

(٢١) الهمذاني، الحسن بن أحمد، *صفة جزيرة العرب*، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض ١٣٩٤هـ.

● تم الرجوع أيضًا إلى بعض الأعداد من إصدارات إدارة النشاطات الثقافية برعاية الشباب من سلسلة هذه بلادنا.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1 – Doxiadis. *Second Five-Year Plan by Municipality*, Report no.7.

2 – Kingdom of Saudi Arabia, *Central Planning Organization, Central Region*, Reports, no. 4. 6 June. 1975.

3 – Philby St. John. *The Heart of Arabia*, London, 1958

4 – Philby. St. John. *Arabia of The Wahaabis*, London.

المحتويات

الكتب التي صدرت من سلسلة « هذه بلادنا »

اسم الكتاب	رقمه	اسم المؤلف	الطبعة
حائل	١	فهد العلي العريفي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بريدة	٢	د. حسن بن فهد الهويمل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجواء	٣	د. صالح بن سليمان النصار الوشمي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
فرسان	٤	إبراهيم عبدالله مفتاح	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بلاد زهران	٥	د. محمد بن مسفر بن حسين الزهراني	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
عودة سدير	٦	د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المدينة المنورة	٧	محمد صالح البليهشي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المذنب	٨	عبدالرحمن بن عبدالله الغنايم	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجبيل	٩	عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الحريق	١٠	محمد بن سعد الدبل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الرس	١١	عبدالله بن محمد الرشيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الخبر	١٢	عبدالله أحمد الشباط	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الزلفي	١٣	عبدالرزاق بن أحمد اليوسف	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الباحة	١٤	د. صالح عون هاشم عدنان الغامدي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البكيرية	١٥	علي بن سليمان المقوشي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البدائع	١٦	عبدالله بن محمد العبيد	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
شقراء	١٧	محمد بن إبراهيم بن عبدالله العمار	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
الجوف	١٨	د. عارف بن مفضي المسعر	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
مكة المكرمة	١٩	إبراهيم أحمد حسين كيفي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
تبوك	٢٠	د. محمد بن علي الهرفي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
جلاجل	٢١	د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
أبو عريش	٢٢	محمد حاسر إبراهيم عريشي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
عنيزة	٢٣	د. محمد بن عبدالله السلمان	طبعة أولى ١٤١٠هـ
القطيف	٢٤	محمد سعيد المسلم	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الشماسية	٢٥	د. عبدالله بن ناصر الوليعي	طبعة أولى ١٤١٠هـ
العيص	٢٦	معتاد بن عبيد السناني	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الأفلاج	٢٧	د/ إبراهيم بن صالح بن راشد المجادعة الدوسري	طبعة أولى ١٤١١هـ
رأس تنورة	٢٨	صالح محسن فهد القعود	طبعة أولى ١٤١١هـ
حوطة سدير	٢٩	عبدالله بن عبدالكريم المعجل	طبعة أولى ١٤١١هـ
تيماء	٣٠	محمد حمد السمير التيمائي	طبعة أولى ١٤١١هـ
روضة سدير	٣١	عبدالله بن محمد بن عبدالله أبابطين	طبعة أولى ١٤١٢هـ

تابع - الكتب التي صدرت من سلسلة « هذه بلادنا »

اسم الكتاب	رقمه	اسم المؤلف	الطبعة
بلاد ثقيف	٣٢	د. يوسف علي بن رابع الثقفي	طبعة أولى ١٤١٢هـ
القصب	٣٣	ناصر عبدالله عبدالعزيز الحميضي	طبعة أولى ١٤١٢هـ
نجران	٣٤	صالح بن محمد بن جابر آل مريح	طبعة أولى ١٤١٢هـ
الدوادمي	٣٥	سعد بن محمد بن سعد الطخيس	طبعة أولى ١٤١٢هـ
صبيا	٣٦	محمد محسن محمد مشاري	طبعة أولى ١٤١٢هـ
الرياض	٣٧	فهد بن عبدالعزيز الكليب	طبعة أولى ١٤١٣هـ

الإشراف العام: عبدالرحمن العليق

متابعة: وإشراف: محمد القشعمي

(تعتذر مطابع جامعة الملك سعود عن عدم وضوح بعض الصور والسبب عدم وضوح الصور الأصلية)